مارس (آذار) ١٩٨٥ - جمادى الثانية ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست

اليخت الشارد ١٢
كيمياء الجواهر ١٩
جهاز ثوري يكشف أسرار الدماغ ٢٤
لوفر ما قبل التاريخ ٣٨
بوب كورن! ٤٥
"أنا ذاهب الآن!" ٤٨
الكذب، حبله قصير ٥٧
جامعة تنقذ جنرال موتورز ٦١
حبر الارض ٦٦
الديك الرومي، طعام الملوك ٧٣
تحدي بركان إتنا ٧٨

ظاهرة غريبة: تلفون يطير وانوار لا تنطفىء

(ص ٣٣)

دسم الحليب والبيض يقصّر العمر؟

(ص ٥١)

ما هي أصعب لغة في العالم؟ ٨٥
فرنسا تفقد توازنها السكاني ٩٠
بيتنا ٩٦
الارنب المخملي ٩٨
قلاع البرتغال ١٠٥
لوس انجلس، مدينة الاقليات ١١٢
فاعلو الخير ٤
كتاب الشهر: ألكسندرا ١١٩

الاعمال المنزلية سلوى وابداع

(ص ٣٠)

أكتب وأربح ٣ - حديقة أفكار ١١ - الضحك ٢٣ - العلم ٥٥ - الطب ٧١ - تأملات ١٠٣ - دائرة المعارف ١١٧ - صور من الحياة ١٤٤

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 85 N° 76

جهاز الستريو/كاسيت النقال للمغامرات المثيرة
M-GT7 : صوت ديناميكي وهيكل متين
الأوقات الحلوة، ورفيق قوي. يتميز الجهاز M-GT7 بالمتانة وبصوت مثير ينفخ فيك الحماس، وقد روعي في تصميمه تحمّل الغبار والرذاذ. وبذلك يوفر لك التمتع بالموسيقى من الراديو ستريو ٤ موجات ومسجل الكاسيت في أي مكان تريد.
يعتمد الجهاز M-GT7 لوحات مطاطية تمتص الإرتجاج والصدمات ومكبّرات صوت مُحْكمة الإغلاق لمنع تسرّب الغبار والماء ممّا يؤمّن الموسيقى باستمرار في الوقت والمكان الذي تريده.
أدخل عنصرًا جديدًا مثيرًا إلى عالمك. تعرّف على سانيو M-GT7.
SANYO سانيو

// المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري، الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
- مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٢٨ - المتن الشمالي - لبنان.
- بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ - ١١ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧،
التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور، مدير التحرير: آلان دوليرو، المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئيا او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: سوق (لتارسيلا - البرتغال).

AL MUKHTAR min Reader's Digest
March 85 N° 76 (New Series) Vol. 7

© 1985 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

اسمعها ، اعد تسجيلها ، تمتع بها .

مجموعة شارب الجديدة من مسجلات الستيريو كاسيت المزدوجة تجعل أجهزة الاستماع القابلة للحمل زاهية وممتعة . كل الموديلات تمتاز باعادة تسجيل بسرعة عالية ومتوفرة بأكثر الالوان عصرية للاختيار . وتحصل أيضاً على مزايا ووظائف مدهشة تتناسب مع الاذواق الشخصية .
لذلك إذهب الى وكيل شارب اليوم واطلب منه رؤية وسماع هذه الأجهزة .

تعرض شارب مجموعة متنوعة لأجهزة الاستماع الزاهية الألوان مع اعادة تسجيل بسرعة عالية .

25W (PMPO)

RED GOLD

QT-90ZR/ZG

نظام متعدد الأجزاء حافل بالمزايا قابل للحمل مع جرافيك ايكوالايزر لصوت صافي يتناسب مع الاذواق الشخصية تماما .

36W (PMPO)

SILVER RED DARK GREY

GF-700Z/ZR/ZD

نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع مميزات وقوة لصوت ستيريو اكثر وضوحا الذى تريده ، تماما بالطريقة التي تحبها .

18W (PMPO)

WHITE RED BLUE BLACK

QT-77ZW/ZR/Z(BL)/Z(BK)

مسجل راديو ستيريو كاسيت عصرى في اربعة الوان .

25W (PMPO)

WHITE DARK GREY

QT-88ZW/ZD

نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع سماعات قابلة للانفصال ومستويات عالية الأداء .

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بوكيل شارب المحلي .
العربية السعودية: حسين ع. سكلوع ص.ب ٧١٢، جدة ٢١٤٢١ تلفون: ٦٤٧٩٩٧٠، ٦٤٧٦٦٣٥
الكويت: شركة الاجهزة الفنية المحدودة ص.ب ٥٦٤٨ الصفاة تلفون ٤١٢٦٧١/٤١٢٦٧٩
الامارات: كوسموس ص.ب ٠٦، دبي تلفون دبي ٤٣٥٩١٨، ابو ظبي ٣٣٥٥٥٦، العين ٦٥٦١٢٢، شارقة ٣٧٧٩٦١
البحرين: متجر روس ص.ب ٣٣٢، البحرين تلفون ٢٥٤٧٩٥/٢٥٨٣٥٨/٢٤٠١١٥
عمان: شركة عمان للالكترونيات العصرية ص.ب ٧٠٨٨، مطرح تلفون ٧٠٤٤٩٤، دارسيت ٧٠٦٠٠٤/٧٠٣٥٥٥ روى
قطر: شركة المفتاح التجارية ص.ب ٨٧٥، الدوحة تلفون ٤١٣٦٨٧/٤١٣٠٧٦
لبنان: شركة التجارة العامة ش.م.ل ص.ب ١١-٤٩٥٥، بيروت تلفون ٤٨١٤٦٤، ٤٨٣٨٧٧، ٤٩٠٥٦٤

شارب SHARP
شركة شارب ، اليابان

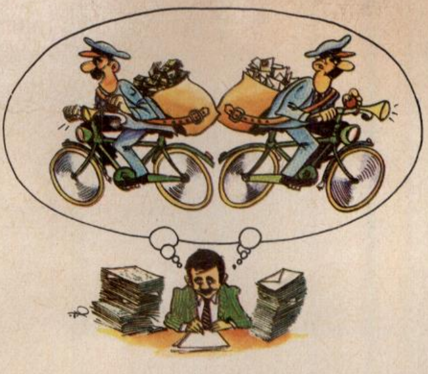

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب و اربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

تنشر يومياً في الصحف وتذاع في برامج التلفزيون قصص عن الاوغاد من البشر. وغالباً ما تغفل قصص البطولات التي تحصل كل يوم. وهناك أمثلة كثيرة عن بطولات الشجاعة والشهامة والمعروف في كل بلدة او مدينة. وهذه ثلاث قصص منها:

فاعلو الخير

جابر عثرات الكرام

ينادي جون فيلنغ بصوته المرتفع وهو يضرب بقدمه أرضية المدخل: "أنا جون يا سيدة شارلوت!" انه أحضر طعام القطط ودجاجا مطبوخا ساخنا للغداء. ويسمع جون صوت السيدة شارلوت تنهر قططها الـ ١٤ قبل أن تظهر للعيان: امرأة ضئيلة الجسم في الحادية والتسعين من عمرها تعاني التهاب المفاصل، وقد بانت عيناها الواسعتان من خلف نظارات طبية لا نفع منها. فالارملة تعاني من الماء الازرق في عينيها.

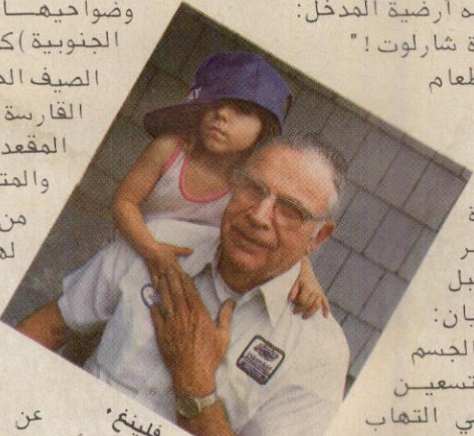

جون فلينغ

"أنا جون." يردد فلينغ كلماته في دورته في شوارع مدينة كولومبيا وضواحيها (ولاية كارولينا الجنوبية) كل صباح من أيام الصيف الحارقة وأيام الشتاء القارسة. وهو يتفقد المقعدين والعميان والمتخلفين والمسنين من الناس. فيحضر لهم الطعام عندما تفرغ ثلاجاتهم ويسدد المال لمن هدد بالطرد من مسكنه لتخلفه عن دفع الايجار. كما أنه يسرّي عمن بخلت عليه الحياة بالمرح وغمرته بالاتراح. يبلغ جون فلينغ الثالثة والستين من العمر. وهو لا يعمل في مؤسسة بل

© 1984 by Sue Anne Pressly, Parade (March 25, '84); Los Angeles Times (December 19, '82), © 1982 by Los Angeles Times; New York Times (April 23, '84), © 1984 by The New York Times Co.
Photo: David Kryszak

يتعاطى عملا حراً ويهب معظم دخله الذي يجنيه من نقل قطع غيار سيارات "شيفروليه" لتأمين طلبات الآخرين الملحة، مع أنه لا يملك ضروريات تعتبر أساسية في الحياة الامريكية: فهو وزوجته لا يقتنيان هاتفا أو جهاز تلفزيون مثلا٠

معارفه ينادونه "سانتا كلوس كل يوم٠"

وليس شكله الخارجي ما يحببه الى الناس، بل حضوره الهزلي ونشاطه وحيويته المتدفقة مما يجعل من حوله يعتقدون أنه سيعيش الى الابد٠ وهندامه عادي، فهو يرتدي قبعة زرقاء وبذلة عمل زرقاء وبيضاء٠

أفعاله غير عادية، فهو يؤمن بفلسفة ترتكز على التعاليم المقدسة التي تقول: "أحب لجارك ما تحب لنفسك٠" وهذه الفلسفة تحفزه على بذل ٤٠ ساعة عمل في الاسبوع للآخرين، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بجذوره٠ فهو الابن الثاني عشر بين ١٩ ولداً لرجل فقير الحال يخاف الله ويعمل في الزراعة مع زوجته المؤمنة في غابتفيل في جورجيا٠ ويقول جون: "خدمة الآخرين تبعث الراحة في نفسي وعقلي٠"

يدخل جون بشاحنته الممر المؤدي الى منزل اديت لويس، فتستقبله كلابها الـ١٦ التي تحوم حول منزلها الذي هو عبارة عن عربة متحركة كبيرة٠ وقد بلغت كلفة هذه العربة ـ المنزل نحو ألفي دولار، لكن جون تمكن بأساليبه من جمع التبرعات اللازمة لشرائه ثم قدمه لها بدولار واحد٠

وتبلغ اديت لويس السابعة والسبعين من العمر٠ انها امرأة منتصبة القامة ذات شعر رمادي طويل وكأنها انخرطت في دراسة متخصصة باللياقة الاجتماعية٠ وتراقبه وهو يفرغ طعام الكلاب من الشاحنة، وتتساءل بشمم ثم تعترف بأنها تحتاج هي ايضا الى طعام ولا يمكنها الخروج٠ وتطلب من جون شراء حاجاتها في مقابل أجر٠ ويقبل جون خدمتها ويأخذ منها ١٥ دولاراً على مضض ويعود بعد نصف ساعة محملا بكيسين من الاغذية وفي جيبه ايصال بـ٣٢ دولاراً٠

وبعد ذهاب جون تضع اديت لويس الاطعمة في الثلاجة المكسرة خارج العربة٠

ويثرثر جون لنفسه: "يجب أن أجد لها ثلاجة غيرها٠" ثم يشرع في تقليب ٥٠ طلباً وردت على هاتف عمله٠ يرغب أحدهم في سيارة تنقله الى الطبيب يوم الخميس المقبل٠ وترغب سيدة في مدفأة تعمل على الكاز٠ وطلب آخر ملح: نحتاج الى حليب وخبز٠

اعتاد جون أن يستدين من مدير الشركة لمساعدة أم وأطفالها الخمسة٠ انها بلا عمل ومهددة بالطرد من مسكنها٠ وهو تنازل في السنين العشر الماضية عن ملكية ثلاث سيارات لا علة فيها لاشخاص تعطلت سياراتهم وباتت غير صالحة للاستعمال٠

ويعيش جون وزوجته جين في شقة غير مأجورة تملكها والدة جين٠ وهناك ربيا ولديهما تربية صالحة في ◀

نيسان
NISSAN
نيس
في الد
بالقوة والامان... بال
المحرك في جي ٣٠ إي (VG30E)
بناء الهيكل ايحادى
لقد كنت وستبقى مع
خير رفيق لكل طريق: نيسان.
ان موديلات نيسان المتعددة تقف في
الطليعة من حيث القوة والامان والتكنولوجيا
والنوعية.
من اجل تجربة في القيادة لا مثيل لها واداء
لا نظير له. نيسان تأتي في المقدمة.
انطلق مع نيسان... خير رفيق لكل طريق.

ات
ليعة
كنولوجيا والنوعية
خط الانتاج بواسطة الانسان الآلي
دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة
300ZX

عائلة هانئة هادئة تتبع تعاليم الله.

وتقول جين في وصف زوجها: "أريد أن يفعل ما يرغب في فعله." وتردد: "الله يعطي الناس مواهب مختلفة. ولقد أعطى جون هبة خدمة الآخرين."

■ سو آن برسلي، صحيفة "باريد"

ألعاب للأطفال المحرومين

التفتت ديان هندريكس الى زوجها

بيل وديان هندريكس.

تسأله بعدما نظرت باعجاب الى اللعبة التي خاطتها من فضلات القماش: "بيل، أليس جميلا أن نهدي هذه اللعبة الى طفل محتاج في عيد الميلاد؟"

أجابها زوجها الرائد الاحتياطي في البحرية الامريكية بيل هندريكس: "بلى، بالتأكيد. لكنني لا أعرف مؤسسة توزع الالعاب على الاطفال المنكوبين."

قالت ديان: "ولماذا لا نؤسس واحدة؟"

وفي اليوم التالي تكلم هندريكس مع صديقه جون هامبتون وهو رائد وضابط استعلامات في قوات الاحتياط. ونالا موافقة سريعة على فكرة تبني البحرية برنامج توزيع الالعاب على الاطفال المحتاجين.

وبقي أسبوعان فقط لعيد الميلاد. وجمع هندريكس وجنود آخرون ٥٠٠٠ لعبة مستعملة وزعوها على أطفال لوس أنجلس وضواحيها قبل الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة الميلاد.

وفي السنوات الـ٣٧ التالية أضحت فكرة ألعاب الاطفال من أنجح الحملات الخيرية في عيد الميلاد. واعتبر آل هندريكس، اللذان لا أولاد لهما، أن البرنامج خدم ٩٠ مليونا من "أطفالهما".

وفي العام ١٩٨٤ كان هناك ١٥ ألف متطوع من النساء والرجال في ٢٠٠ مركز لاحتياط البحرية في الولايات المتحدة. وجمع برنامج "ألعاب الاطفال" أكثر من خمسة ملايين لعبة.

وقال الرائد بات كولتر وهو ضابط استعلامات تقاعد حديثاً من البحرية: اننا فخورون بالرائد هندريكس. ويمكنك أن تسأل أي جندي اليوم وسيخبرك قصة عن ألعاب الاطفال."

ولدى جون هامبتون قصة، وهو أحد المشاركين في تأسيس البرنامج. فهو حمل بعض الالعاب الى بيت محجور صحياً وتحدى الاشارة كأي بحري قوي. لكنه بعد أسبوعين لزم الفراش لالتقاطه عدوى جدري الماء.

■ لويس ساهاغون، "لوس انجلس تايمس"

Photo: Courtesy the Hendrickses

الحكم الهادىء

انها التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة. والمكان قطار جوفي في مدينة نيويورك تحت النهر الشرقي في الطريق من بروكلين الى مانهاتن. الركاب يقرأون الصحف والقصص أو يستمعون الى الموسيقى بواسطة سماعات صغيرة على آذانهم وهم يحدقون عبر النوافذ من دون تركيز.

فجأة بدأ جدل بين شابين يجلسان في وسط العربة. ولم يعرف سبب الخلاف لكنه احتدم بسرعة. وتبادل الشابان الشتائم والصراخ ثم وقفا وتعاركا بالايدي والارجل. واذ هويا الى الارض شاع الخوف وتراجع المسافرون الى مؤخر العربة.

وعندما وضح للجميع أن العراك لن يسوء اذ لم يشهر أحد مسدساً أو سكيناً، تحول خوفهم غضباً. لماذا يضطرون الى تحمل ذلك؟ أين رجال الشرطة؟

وقرر مسافر متقدم في السن أن يتدخل. وكان أبيض الشعر ويضع نظارتين ولم يلحظ وجوده انسان، لكنه تمكن من الدخول بين المتعاركين.

قال لهما بهدوء وتصميم أن يكفا. وهكذا انفصلا، ودفع الرجل أحدهما بعيداً عن الآخر وهو يكلمه برزانة المعلم الذي يفرض سلطانه على تلاميذه.

وتشجع مسافر آخر وانضم الى الحكم وتولى أمر الشاب الثاني وتمكن من تهدئته. وما ان وصلت العربة الى المحطة حتى عاد المسافرون الى مقاعدهم وقد تحول غضبهم ارتياحاً وعندما فتح باب العربة نزل الشابان وافترقا في طريقين من دون ضجة.

تحية الى الرجل ذي الشعر الابيض، كائنا من كان. لأنه قدم مثلا يحتاج اليه المجتمع وهو التأكيد على أن الهدوء من القيم الضابطة التي تساعد في التغلب على العنف.

■ "نيويورك تايمس"

الشرطي والعريس

في بلدة صغيرة أوقف شرطي السير سائقاً مرّ بسرعة وسط الشارع الرئيسي.
وبادره السائق: "أرجوك أن تعطيني دقيقة واحدة لأشرح قضيتي."
ـ لن أسمع رأيك البتة. وسأحيلك على السجن الى أن يعود رئيسي.
"لكني، يا سعادة الشرطي، أودّ أن أقول لك شيئاً واحداً."
ـ أما قلت لك اني لن أسمع كلامك؟ والحل الوحيد هو أخذك الى السجن.
وبعد ساعات نظر الشرطي الى السجين وقال: "من حسن حظك أن رئيسي يحضر عرس ابنته، وان مزاجه سيكون مرحاً هذه الليلة."
ـ دعني اؤكد لك أن مزاجه ليس كما تدّعي لأني انا العريس.

ج.١٠ل.

تاريخ الزمن يكتب من جديد

تفتح رادو داياستار أناتوم فصلاً جديدًا من تاريخ الزمن. ساعة تجسّد أحدث ماتوصلت إليه تقنيّة مقاومة الخدش و تصميم الشكل.

تصميم ثوري أساسه فكرة ثورية. تعتمد مجموعة رادو الجديدة على مفهوم لم يُعرف له مثيل. زجاج من الصّفير محدّب صقله الألماس من الوجهين. بهذا تُدخل رادو بعدًا جديدًا آخر في الهندسة والتصميم.

الإنسجام التام - الشكل المثالي. وكان من نتاج سنُوات البحث والتطوير أن تحقق إنجازاً رائعًا يستحق كل لحظة جُهد بُذلت من أجله ... ألا و هو إبتكار كريستال صافي ومُحدّب ينساب مع شكل المعصم. فللمرّة الأولى أصبح بالإمكان تحقيق ساعة تتكيف تمامًا على المعصم. إنها الشكل المثالي. إنها الإنسجام التام. إنها رادو.

رادو

RADO

DiaStar «Anatom»

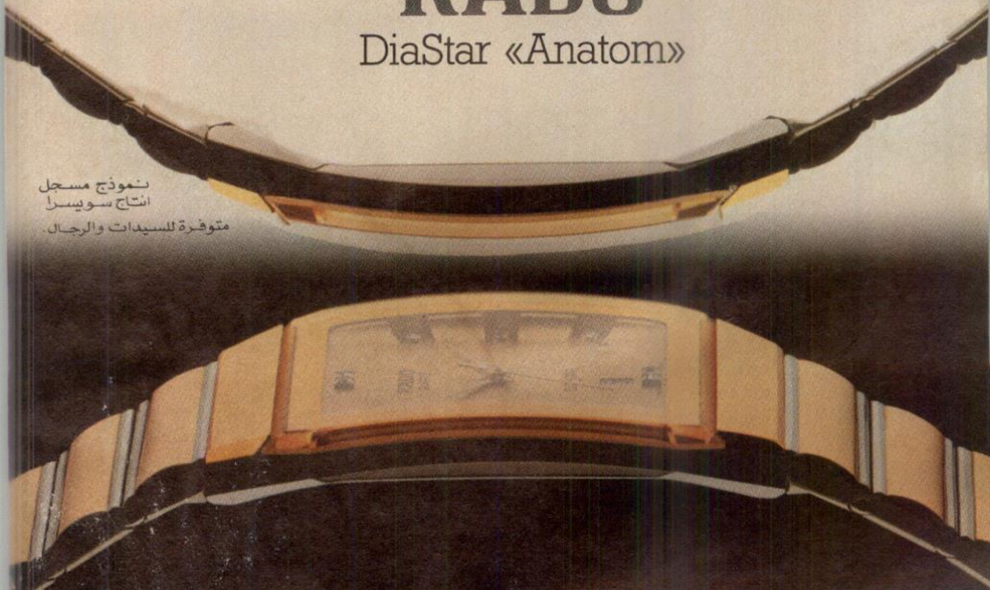

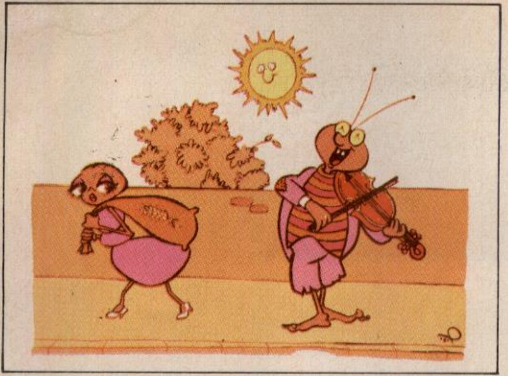

حديقة أفكار

- الوطنية ليست المحافظة على أرض آبائنا بمقدار ما هي حماية أرض أولادنا.
خوسيه اورتيغا اي غاسيت، فيلسوف اسباني

- كُن نفسك. فذلك فعل لا يمكن أحدا أن يقول لك انك تخطىء فيه.
ج.ل.هـ.

- الحيوية تكشف عن ذاتها ليس في القدرة على الصمود فحسب. بل القدرة على البدء من جديد أيضا.
ف. سكوت فيزجيرالد

- كل ما يسمى قناعة كان نزوة لدى ظهوره.
هـ.ب.

- هل هناك معجزة أعظم من أن ينظر المرء برهة في عيني الآخر والآخر في عينيه؟
هنري ديفيد ثورو، كاتب أمريكي

- معظمنا يفضل أن يهدمه المديح على أن ينقذه النقد.
نورمان فينسنت بيل

- طالما قيل ان الفن مكان لقاء. ففي جوّه البهيج يتلاقى الصانع والمتذوق.
كوجيرو توميتا

- آه لو يتسنى لنا أن نتعلم كيف نتعلم الامور في أوقاتها.
أنريك سولاري

- أعظم فقر هو الوحشة وشعورك أن أحدا لا يكترث لك.
الام تيريزا

المختار

مارس (آذار) ١٩٨٥ — السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

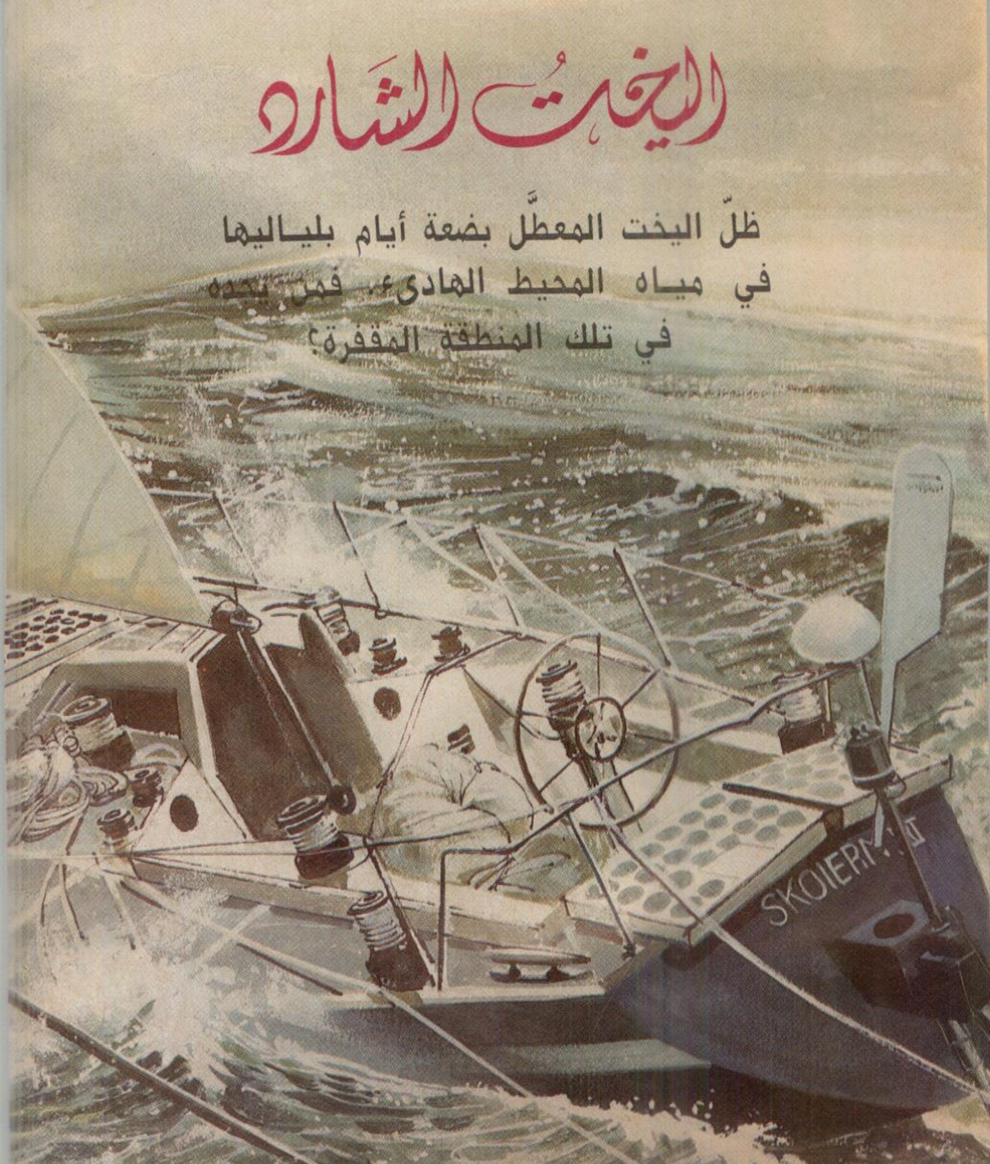

اليخت الشارد

ظلّ اليخت المعطَّل بضعة أيام بلياليها
في مياه المحيط الهادىء، فمن يجده
في تلك المنطقة المقفرة؟

اضطجع جاك ديرو صاحياً في سريره الرطب فيما يخته يترجح مع أمواج ترتفع ثلاثين متراً عند الغسق. كان ذلك يوم الثلثاء الواقع فيه الثامن من فبراير (شباط) ١٩٨٣، وقد مضى ٢٥ يوماً على مغادرة اليخت "سكويرن – ٣" مدينة سيدني الاوسترالية في اتجاه كيب هورن ضمن سباق حول العالم يشارك فيه كل بحار منفرداً. وأحس ديرو تبدلا في وجهة الريح، ومدّ يده نحو حذائه البحري الاصفر استعداداً للصعود الى فوق.

وفجأة هبت موجة عاتية شالت باليخت الازرق القاتم ثم أعادته الى الماء من مقدمه فانقلب. ووجد ديرو نفسه ممسكاً بسقف اليخت المنقلب. وانفتح الباب الارضي وتدفقت عبره المياه. وأدرك ديرو، وهو قبطان غوّاصة فرنسي في السادسة والاربعين من العمر، أن اليخت بات تحت الامواج وأنه يتحرك في اتجاه القاع.

الا أنه لم يصدّق كيف انتصب يخته فجأة وعاد الى وضعه الطبيعي. ولمح ضوء الغروب من الباب الارضي وهو مغمور بالماء حتى الخصر. وأخذ علبة فارغة وراح ينزح بها الماء.

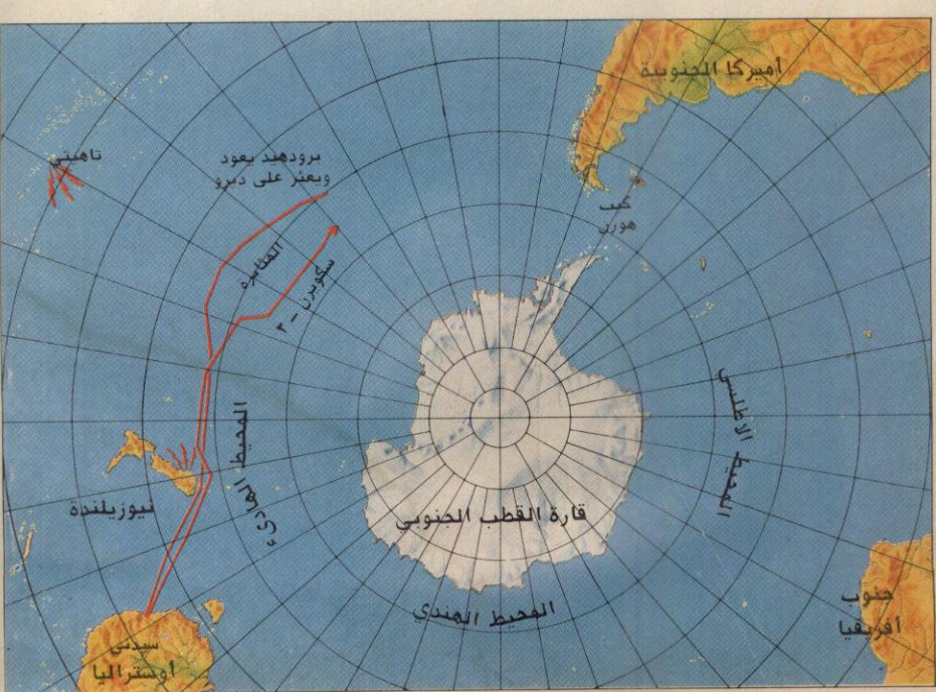

Illustration: Hugh Hirtle

وبعد ثلاث ساعات من العمل المضني أمكنه رفع معظم الماء المتجمع في المركب. ثم صعد الى الدفة، فوجد أن الصاري هوى من مكانه نحو الحاجز وعلق بين الحبال والاشرعة والاسلاك. وأخذ منشاراً قطع الحبال. ولكن سرعان ما أدرك أنه ارتكب خطأ. فما ان قطعت الحبال حتى نزل الصاري على جانب اليخت وأخذ يطرق هيكله المعدني الرقيق مع كل موجة وهبة ريح وهو ما زال موصولا بقاعدته. لكنه ظل يعمل بجهد حتى حرّره من الحبال وأعاده الى وضعه. ولما نزل الى قمرته هاله أن يرى الماء على ارتفاع خمسين سنتيمتراً وعلى ازدياد.

وراح يتحسس أرضية المركب عبر الماء المتجمع، حتى وجد ثقباً بعرض خمسة سنتيمترات وشبكة من الشقوق يبلغ طولها متراً. وسدّ ما استطاع من الصدوع بالخرق وسدادات البراميل، لكنه لم يستطع أن يمنع تسرب الماء كلياً. وانقطعت الكهرباء وتعطل جهاز الاتصال. وبات كل شيء مشبعاً بالماء والمازوت المتدفق من برميل منقلب. وكانت حرارة الماء والهواء لا تتجاوز درجة التجمد كثيراً.

رسالة الخطر - بعيد منتصف الليل ذهب ديرو نحو مؤخر المركب حيث وُضع جهاز إرسال زُوّدت جميع مراكب السباق مثله، وغايته إطلاع أحد قمرين اصطناعيين على الاحوال الجوية في كل نقطة يصل إليها المركب وبثّ الرسالة الى المحطات الارضية. وأدار ديرو مقبض الجهاز الى اشارة "الخطر" وعاد الى أسفل لاستئناف نزح الماء.

ووصلت الرسالة الى محطة قريبة من العاصمة الامريكية واشنطن، تولت تحويلها الى المركز المختص في مدينة تولوز الفرنسية. وكانت الساعة الثالثة والدقيقة الاربعين فجراً في اليخت، والسادسة والدقيقة الاربعين في بلدة نيوبورت من أعمال ولاية رود آيلند عندما تلقى مدير السباق بيتر دانينغ (٥٨ عاماً) مكالمة هاتفية في منزله. وكان طوال السنوات التسع عشرة الاخيرة أشرف على الاتصالات المتعلقة بالسباقات البحرية المنفردة من غير أن يعينه أحد. وأخذ على عاتقه مسؤولية المتسابقين الستة عشر الذين انطلقوا من نيوبورت في ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٨٢ لقطع مسافة ٢٧ ألف ميل بحري. (كل ميل بحري يساوي ١٨٥٢ متراً). وتتبعهم يوماً بعد يوم عبر الرسائل التي بثها القمران الاصطناعيان الى تولوز ورسائل هواة الاتصال عبر الراديو حول العالم. وكانت سيدني في منتصف الطريق، ولم يصمد سوى عشرة من المتسابقين بسبب رداءة الاحوال الجوية. وظل جاك ديرو ستة أيام يتقدم سائر المتسابقين. واذا حافظ على تقدمه وجاء الاوّل، فستكون حصته ٢٥ ألف دولار.

وحين عين دانينغ موضع اليخت الشارد على الخريطة في مكتبه، انتابه الخوف. فقد توقف قلمه في أعتى بحار العالم وأقفرها. وكانت أقرب يابسة اليه قارة القطب الجنوبي غير المأهولة، على بعد ألف

ميل جنوباً. وهذا يعني أنه في أبعد نقطة ممكنة عن النجدة أو عن مرفأ آمن.

ورفع دانينغ سماعة الهاتف. وكان في منتصف العصر عرف أن أقرب سفينة تابعة للبحرية الامريكية تفصلها عن "سكويرن - ٣" ١٩ يوماً ونصف يوم، وأن هناك سفينة مراقبة تابعة للبحرية التشيلية في كيب تاون على بعد ١٨٠٠ ميل.

لا وقت للنوم - انقضت اثنتا عشرة ساعة على وصول انذار ديرو الى المحطات المعنية. وأخذ دانينغ يمرّر أصابعه بيأس على خريطة جنوب المحيط الهادئ وهو لا يعثر على شيء. وأخيراً استقرت إصبعه على رأس دبوس كُتبت تحته عبارة "المثابرة". وهو اسم سفينة تبعد ٣١٧ ميلا من اليخت الغارق. لكن إنقاذ ديرو يقتضي أن تشقّ تلك السفينة طريقها بعكس التيار، ماخرة الامواج المزبدة والرياح الهوجاء.

ولم تكن "المثابرة"، وهي يخت بريطاني طوله ١٦ متراً، أفضل السفن لتلك المهمة الشاقة. وقد بنيت أساساً للسباق على مسافة لا تبعد كثيراً عن الشاطئ. وكان ربان اليخت ريتشارد برودهيد في التاسعة والعشرين. وهو تعلم الملاحة على نفسه واستطاع قطع نصف مسافة السباق. لكن يخته، على رغم التعاويذ التي تدلت من سقفه وجدرانه، كان يسرّب الماء من مواضع عدّة. وقد طرأ عليه عطل في سيدني اضطرّ برودهيد الى وقفه فجأة أمام ألوف المشاهدين.

وكان دانينغ طلب من شبكة هواة الراديو الاصغاء الى موجة برودهيد. وأحد أولئك الهواة روب كوزيومكوفسكي (٣٧ سنة) الذي راح يبث الرسائل من منزله بالقرب من نيوبورت. ومنهم ماتيو جونستون (٧٠ سنة) في ساحل نيوزيلنده الجنوبي.

وقبيل المساء عرف دانينغ أن جونستون استطاع بلوغ برودهيد الذي أخبره ان الاشرعة خانته وأنه صرف النظر عن متابعة السباق.

في تلك الاثناء كان ديرو مشرفاً على ليلته الثانية وهو ينزح الماء من غير طائل. والحق أنه أحبّ الملاحة أكثر من حبه التكنولوجيا النووية، وهي اختصاصه العلمي. وكانت الشمس ذلك الاربعاء ظهرت للمرة الاولى خلال عشرة أيام. الا أن الطخاف الذي رآه ديرو، وهو السحاب الرقيق المرتفع الشبيه بالصوف، أنذره باشتداد الريح.

أما برودهيد فراح يقفز بين سطح يخته "المثابرة" والطاولة التي وضعت فوقها الخريطة. وكانت التقارير التي تلقاها من نيوبورت حول مكان وجود "سكويرن - ٣"، والتي ورد معظمها عبر أجهزة الهواة في نيوزيلنده، غير دقيقة لأن أكثرها يعود الى خمس ساعات خلت تبدّل فيها وضع اليخت. ولم يجد برودهيد وقتاً للنوم وهو يعمل على حل المسائل الحسابية المعقدة التي تعينه على تحديد مكان اليخت المنكوب ليتمكن من التوجه نحوه.

وفي الخامسة والدقيقة الاربعين

عصر الخميس (أي الثامنة والدقيقة الاربعين مساء في نيوبورت) كان اليختان على بعد ١١١ ميلا حين هدأت الريح. وعندئذ تلقى برودهيد مكالمة من منظمي السباق في نيوبورت تسمح له باستخدام محرك سفينته. لكن ذلك أغاظه كثيراً، إذ لو كان المحرك صالحاً لما انتظر هذا الوقت كله.

منعطف غريب - مع هبوط الظلام على "سكويرن - ٣" للمرة الثالثة بعد الحادث سمع ديرو صوتاً آتياً عبر جهاز الاتصال في مؤخر المركب. وكان خلال النهار أفلح في رفع شراع صغير على ما بقي من الصاري. وبات اليخت يندفع في طريقه بسرعة خمس عقد أحياناً. وسجل القمر الاصطناعي تلك السرعة وبثها الى مكتب المراقبة في نيوبورت. وكان ذلك أفضل خبر يتلقاه المكتب، وهو أن جاك ديرو حي يرزق على ظهر يخته.

ولكن سرعان ما زال التفاؤل حين تلقى مكتب المراقبة اتصالا من البحرية الامريكية يقول ان ريحاً شمالية غربية هوجاء لن تلبث أن تضرب المركبين معاً عند الصباح وتستمر أياماً ثلاثة.

وصباح الجمعة كان "سكويرن - ٣" يبحر نحو الشمال الشرقي بمعدل ثلاث عقد ونصف عقدة. وبالنسبة الى محطة تولوز كانت "المثابرة" تبعد ١١،٨ ميلا عن "سكويرن - ٣".

وبعد ذلك أخذت مهمة الانقاذ منعطفاً غريباً. وكانت الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين صباحاً حين صعد ديرو الى ظهر يخته وأخذ ينظر نحو الامواج القاتمة. وفجأة لاح له، على بعد خمسين متراً، يخت أزرق ذو أشرعة طويلة بيضاء يشق الماء ويعبر أمامه.

وأسرع ديرو الى تحت ووضع آلة السدس (لقياس الابعاد) وآلة التصوير والمنظار في كيس من الخيش ثم عاد الى الدفة على أمل أن يجد قارب الانقاذ في انتظاره. الا أن "المثابرة" أبحرت بعيداً. ولكم خاب أمل ديرو إذ لم يجد الربان على الدفة. ولا بدّ من أن يكون في حجرته يغط في نومه أو يكلم محطات المراقبة. وسلط ديرو جميع أنواره في اتجاه المركب الآخر، ولكنه اختفى سريعاً عن أنظاره.

وظل برودهيد يبحر وهو لا يدري أن نظرة واحدة عبر الباب الارضي من شأنها أن تجعله يرى "سكويرن - ٣". وكان يخابر جونستون على بعد ٢٣٠٠ ميل في نيوزيلنده ويطلب نقل الرسالة الآتية الى نيوبورت: "أعرف أني في المكان المطلوب، وأني قد أكون عبرت أمام المركب المنكوب. لكني سأوقف يختي حتى أتبلغ علماً بما يجب فعله." وبعد ذلك وضع برودهيد ابريق الشاي على النار.

وحمل كوب الشاي الساخن الى فوق ووقف يحتسيه وهو يحدّق الى الموج. وكاد أن يأتي عليه القنوط، لكنه أبصر فجأة شراعاً أبيض. وإذ ذاك أطلق شراعه واتجه نحو "سكويرن - ٣".

وكان سؤال برودهيد الأوّل تعبيراً واضحاً عن البرودة الانكليزية: "مرحباً

يا جاك ! أتريد أن تأتي الى مركبي ؟"
وصاح ديرو بحماسة: "أجل، فأنا أكاد أغرق."

المثابرة ـ كانت الامواج ترتفع حتى المترين والريح تهب بسرعة خمسين كيلومتراً في الساعة وتزداد هبوباً. وبعد محاولات عدّة تلاصق اليختان وقفز ديرو الى يخت برودهيد. لكنه سقط بعيداً عنه، فتمسك بحافته وقدماه في الماء.

وخشي برودهيد أن يؤدّي اصطدام المركبين الى سحق رجلي ديرو. وهبّ اليه ورفعه بسرعة من سرواله، وتمدّد الاثنان على الدفة. وفي تلك اللحظة حصل الاصطدام. وبعد ثوان أعلن برودهيد متهللا عبر جهاز الارسال: "ان جاك معي الآن، وهو في حال سليمة."

وبعد عشر دقائق من الانقاذ عادت الريح العاتية الى الهبوب وانشقت المياه عن أمواج هائلة. ومرّت لحظة لم يجد القمر الاصطناعي بعدها أثراً لمركب البحار الفرنسي الذي التهمته مياه المحيط. واتفق برودهيد مع سفينة تابعة للبحرية الفرنسية انطلقت من جزر بولينيزيا على تسليمها ديرو. وتم التسليم في مقابل قالب حلوى وبعض المعلبات حصل عليها. برودهيد مكافأة على أتعابه. ومنحته لجنة السباق ١٤٥ ساعة إضافية. الا أن عملية الانقاذ أفضت به الى ظروف جوية سيئة. لكنه بلغ كيب هورن أخيراً وسط عاصفة قوية.

وفي عصر يوم أحد من شهر مايو (أيار)، بعد مضي ثلاثة أشهر على عملية الانقاذ، وصل برودهيد بيخته الى نقطة النهاية في نيوبورت وقد حلّ ثالثا في السباق. وجاء ذلك بعد ١٩٢ يوماً من الملاحة المنفردة. وكان الفائز الاوّل بلغ نيوبورت قبل ستة أيام.

ولم يستطع برودهيد إعلام أحد بموعد وصوله لأن جهاز الارسال لديه تعطل. لكن الناس أخذوا يتناقلون خبر مشاهدتهم "المثابرة". وتجمع مئتا شخص على المرفأ لتحيته. وذهب اليخت "فرانس ـ ٣" لملاقاته، وهو الفائز الاوّل. وحياه ربانه ثلاثاً. والحق أن تلك التحية تليق بالبطل الذي حقق معجزة في تاريخ الانقاذ البحري.

■ **جون دايسون**

معجبة قصيرة النظر

روى بطل الغولف العالمي لي تريفينو الحادث الآتي: "طلبت مني احدى المعجبات أن أوقّع على ورقة نقدية من فئة الدولارات الخمسة، قائلة بعد ذلك انها ستحتفظ بها طوال حياتها. وبعد نصف ساعة اشتريت بعض المرطباء وأعطيت البائع ورقة عشرين دولاراً. وفي النقود التي ردها اليّ وجدت الورقة الممهورة بامضائي."

صحيفة "فري برس"، ديترويت

ما رآه الصائغ المتواضع كان آية من الجمال، لكنه في نظر علماء الطبيعة كشف علمي باهر

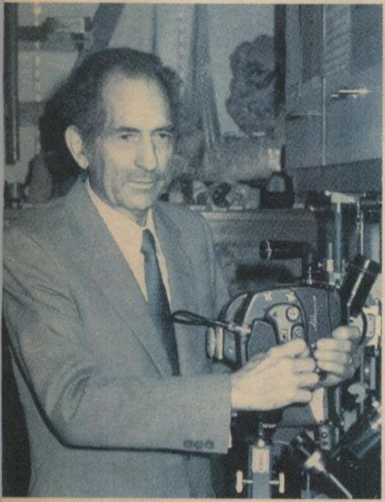

بتيتيني في مختبره.

كيمياء الجَواهِر

لقطات متتابعة لسائل داخل حجر زبرجد (بلورة بريل).

ذات يوم من شهر أبريل (نيسان) ١٩٦٥ كان إتيان بتيتيني، وهو صائغ وخبير بالحجار الكريمة مفعم بالحيوية والحماسة، يعمل في غرفة خلفية من متجره في مدينة نيس الفرنسية. وفجأة رأى شيئاً خلب لبه. كان يلتقط صوراً مكبرة الى درجة عالية (باستخدام آلات تصوير معدّلة

© 1982 by Robert Wernick. Condensed from Museum Magazine (Nov./Dec. 1982), Scarsdale, N.Y., with additions by the author. Photos: E. Bettetini, Nice

للتصوير عن قرب) للبنى الداخلية المتعدّدة الالوان في باطن ياقوتة زرقاء (زفير)· وتركزت عدسة آلته على بقعة صغيرة متبلورة تدعى "السريرة" وتوجد في كل الحجار الكريمة· وشكل السريرة هو شكل الجوهرة التي تحتضنها، وداخل هذه السريرة رأى بتيتيني سريرة أخرى كروية الشكل· وبينما هو يراقبها أخذت الكرة تتقلص· وكان ثمة شيء يتحرك داخل الجوهرة·

في تلك اللحظة دخل زبون المحل، فابتعد بتيتيني عن آلة التصوير ليهتم به· وحين عاد اليها بعد نصف ساعة كانت الكرة اختفت وأضحت السريرة خالية تماماً·

وفي اليوم التالي عاد الى آلة التصوير، فرأى أن الكرة عادت الى داخل السريرة· وأخذ عقله يعمل بسرعة، وللحال وضع تفسيراً فيزيائياً مبسطاً للاشياء الغريبة التي رآها·

كان بتيتيني يعرف أن السرائر تتألف من كميات صغيرة جداً من مادة غريبة عن الجوهرة علقت ببلورات الحجر الكريم في طور تكونه تحت ضغط هائل وحرارة عالية في أحشاء الارض المصهورة قبل مئات ملايين السنين· وكان يحدث أحيانا في تلك المراحل البدائية الهائلة أن تعلق متبلورات صغيرة في أثناء عملية التكوين بباطن متبلورات أكبر· وكانت تعلق بها ايضا فقاقيع من الغاز· وعندما أخذت قشرة الارض تبرد ببطء تحوّلت الغازات سائلا· وهذه اما تملأ السرائر كليا واما تتقاسمها مع غاز كربوني رقيق·

مجرات صغيرة ـ ما شاهده بتيتيني كان سريرة سائل من هذا النوع· أما الكرة الداخلية فكانت فقاعة من الغاز غائصة في السائل· وبدا أن الحرارة المنبعثة من أضواء التصوير أخلت بالتوازن الذي ظل قائما منذ تكوين الارض· فقد تمدّد الغاز تحت حرارة الاضواء وضغط الفقاعة حتى الاضمحلال، وبعد ذلك عاد وتقلص مع برودة الليل فأتاح للفقاعة أن تتخذ شكلها الاصلي من جديد·

وسرعان ما اكتشف بتيتيني أنه يستطيع، باستخدام مصاف (فلتر) حرارية أمام الاضواء، أن يتحكم بمقدار الحرارة التي تصل الى الجوهرة، وهكذا يتحكم بالعوامل الحاسمة التي تطلق الحركات في باطن السريرة· وأمكنه أن يجعل الفقاعة تتمدّد او تتقلص أو تنقسم عشرات من الفقاقيع الصغيرة· وحوّل بتيتيني انتباهه الى جواهر أخرى واكتشف أنه يستطيع احداث ظواهر مماثلة فيها·

وتأثر بتيتيني تأثراً عميقاً بتجربته وقال: "شعرت كأني كنت موجوداً عندما تكون العالم، وأني أقبض بيدي على غازات كانت جزءاً من الجو قبل وجود الحياة· لقد نظرت الى قلوب الجواهر القديمة ورأيت هناك خفقاناً·"

كان بتيتيني قبل سنوات يعمل في اعداد فيلم دعاه "داخل قلوب الجواهر" يتناول الجمال الذي يتجلى في الجواهر لدى رؤيتها مكبرة· والآن أضاف الى فيلمه ملحقاً جديداً تناول التحركات التي رآها في بواطن

الجواهر. وحين عرض الفيلم للمرة الاولى اجتذب مقداراً كبيراً من الاهتمام ونال جائزة "الفيلم غير العادي" في مهرجان افلام الهواة في مدينة كان (فرنسا) عام ١٩٧٦. وبعد ذلك، اثناء عرض الفيلم في دار سينما قرب محل بتيتيني، تقدّم غي توركو أستاذ علم المعادن ليتعرف الى هذا الجوهري. وقال له: "لا أظن أن الشخص الذي أخرج هذا الشريط الوثائقي الغريب يدرك أنه لم يخرج بمشهد من الجمال النادر وحسب، بل أنه فتح بابا جديداً للبحث العلمي."

والواقع ان ذلك كان أبعد ما يكون عن فكر بتيتيني. فقد كان اهتمامه مقتصراً على الناحية الجمالية. وكجوهري، كان يفضل كثيراً أن يصمم الخواتم والقلائد على أن يتجر بها، وكان محله أشبه بمتحف منه بمتجر، وفيلمه احتفالا بمفاتن الطبيعة المتناسقة. وكان من أشد دواعي اعتزازه ذلك التوافق الذي رآه بين النماذج المجهرية في باطن الجواهر وتلك التي يراها الفلكيون في المجرات التي تبعد ملايين السنين الضوئية.

الدكتور الصائغ - في الوقت الذي واصل بتيتيني نهجه المنفرد بدأ الجيولوجيون (علماء طبقات الارض) تحرياتهم للسرائر علهم يظفرون بلمحة عما كان يحدث في عملية تكوين الارض. فالماء والانديد الكربوني والاملاح المحتجزة داخل المتبلورات هي شواهد على ما كان العالم قبل أن تجمد قشرة الارض. كما أن تفاعل غاز الفحم (الغاز الكربوني) مع الماء في السرائر يمكن أن يعطينا أيضاً دلائل على طريقة بدء الحياة على سطح كوكبنا.

واستطاع توركو اقناع بتيتيني بأنه يحتاج الى معرفة أوفى عن دنيا العلم التي ولجها عن غير قصد. وهكذا حمله على الالتحاق بصفوف لدراسة الفيزياء المتطورة والكيمياء وعلم الصخور في جامعة نيس. ويقول توركو ان حمل بتيتيني على متابعة الدراسة كان الجزء الاسهل من المشروع، أما الجزء الاعسر فكان اقناع السلطات الجامعية بأن هذا الرجل البالغ من العمر ٥٤ عاما والذي لا يملك أي مؤهلات علمية - سوى شهادة من المدرسة الوطنية لصنع الساعات والمجوهرات - يمكن أن يعتبر مؤهلا لنيل درجة دكتوراه في العلوم. غير أن التصميم والمنطق تغلبا على كل الاعتراضات البيروقراطية. وبعد سنتين من الدراسة في اشراف الاستاذ توركو خلال الامسيات والعطل ونهايات الاسبوع، وقف إتيان بتيتيني خبير الجواهر في ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣ يناقش أطروحته (رسالة الدكتوراه) امام حشد ضم ٥٠٠ شخص، وكان عنوانها "استخدام التصوير السينمائي المكبر والمصغر في دراسة السرائر داخل الحجار الكريمة، خصوصاً السرائر السائلة." فمنح درجة دكتوراه في العلوم من جامعة نيس.

وكجزء من أطروحته أخرج بتيتيني فيلماً دعاه "من قلب الحجار الكريمة

الى قلب الحياة". وترجم هذا الفيلم الى اللغات الانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية، ويشتد الطلب عليه في المدارس والمهرجانات السينمائية. وقد عرض في المؤتمرات العلمية لخبراء الجواهر في أوروبا والولايات المتحدة وكندا، وفي كل مرة كان الجمهور يعبر عن استحسانه بالوقوف والتصفيق الحاد. وتتعالى شهقات الدهشة حين يرى المشاهدون قلوب الحجار الكريمة تخفق أمام أنظارهم على الشاشة.

اللعب بالجواهر ـ كان العلماء حققوا ادراكا نظرياً لمحتوى السرائر، لكنهم لم يصوّروا قط نشاطها الداخلي. ولم يتح لهم أن يتابعوا هذه النشاطات بالتفصيل الا حين تم تكبير هذه الحركات داخل المتبلورات وعرضت على الشاشة. ويقول جورج ديشا مدير الابحاث في المركز الوطني للدراسات العلمية والاختصاصي بالسرائر السائلة في جامعة باريس ـ جوسيو: "ما يعتبره العلماء مثيرا في أفلام بتيتيني هو أنها أفلام مصورة حقا وتمكن رؤيتها مرة بعد مرة. وفي كل مرة تكتشف تفاصيل جديدة، صغيرة أو عابرة، بحيث أن الباحث في المختبر، وحتى بتيتيني نفسه، ما كان ليلاحظها قط من مجرد النظر اليها عبر المجهر."

ولكن يبقى السؤال قائما: لماذا لم يحقق العلماء الاكاديميون، مع كل ما يتوافر لهم من معرفة وموارد ومعدّات مخبرية، ما حققه هذا الصائغ المتواضع؟" يقول توركو: "الجواب بسيط جداً. فلكي تتاح لك دراسة السرائر تحتاج الى متبلورات كبيرة وجواهر. وفي وسع المرء ان يتصور رد فعل المسؤول المالي في الجامعة اذا تلقى فجأة طلبات للحصول على بضع عشرات من اليواقيت الزرقاء والحمراء وحجار الزمرد. أما بتيتيني، فكان بين يديه مخزون من الجواهر يلهو به كيفما شاء."

ويضيف توركو: "لكن السبب الرئيسي في قلة ما كان يعرف عن سرائر الجواهر وحركاتها هو أن أحداً لم يملك ما يتحلى به بتيتيني من صبر وجلد ومهارة في تقنية التصوير ومن ولع طاغ بالجمال."

وربما كان هذا هو السر حقاً، لأن بتيتيني يعتبر الحجار الكريمة قطعاً من الازل تمسكها في راحة كفك. وهو يقول: "أنا فخور لأني ولجت عن غير قصد عالما يزخر بالطاقة والتناغم والجمال."

■ روبرت ورنيك

زوج أناني

شكت امرأة سلوك زوجها على النحو الآتي: "عندما ربح تذكرتي سفر الى جزر هاواي، ذهب وحده مرتين."

ف.م.

الضحك خير دواء

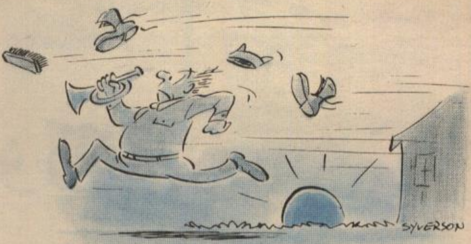

حساب الحقل والبيدر

قُبيل انتخابات ١٩٤٨ الرئاسية في الولايات المتحدة أظهرت جميع الاستطلاعات تقدم حاكم نيويورك توماس ديوي على منافسه هاري ترومن. وعشية الانتخابات سأل ديوي زوجته: "ماذا يعني لك أن تسكني مع رئيس الولايات المتحدة تحت سقف واحد؟" فأجابت: "انه لشرف عظيم حقاً. ولكم أتوق الى هذا الحدث التاريخي."

غير أن حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر. ولدى اعلان فوز ترومن كان ديوي وزوجته يتناولان الفطور، فقالت السيدة ديوي: "أخبرني يا توم، هل سأذهب الى واشنطن أم سيأتي هاري الى هنا؟"

و.١٠.

عريس جديد

تزوج شاب كان قد دبر مكائد مضحكة لجميع أصدقائه خلال احتفالات زفافهم. وعلى رغم مخاوفه فقد تم كل شيء على خير وجه. ولم يلجأ أي منهم الى ارسال البرقيات البذيئة خلال الاستقبال أو الى رمي الحلوى على رؤوس الراقصين والراقصات.

ووصل الزوجان السعيدان الى الفندق حيث أمضيا الليلة الاولى بهدوء. وفي الصباح رفع العريس الهاتف وقال للمسؤول عن تلقي طلبات الطعام: "هنا الغرفة ١٠، أرجو ارسال فطور لشخصين."

عندئذ سمع صوتاً من تحت السرير يقول: "أطلب فطوراً لخمسة أشخاص."

ل.ب.

هكذا يبدأن

وقفت فتاتان صغيرتان تتبادلان "الأسرار" في ملعب المدرسة. فقالت احداهما للاخرى: "يمكن أن تعرف هدى وسامية وعلياء ومريم وغادة وناهد وصباح بالأمر... ولكن اياك أن تقوليه لغيرهن."

ك.ك.

المال والجمال

أمضى طالب وقتاً في الجامعة من غير أن يستطيع اقناع أيّ فتاة بمرافقته الى الحفلات الاجتماعية. ولما تمكن أخيراً من دعوة احدى اجمل الطالبات لم يكن مستعداً لمواجهة الموقف. وأبرق الى والده المطلق حديثاً يقول: "لديّ الفتاة، أرسل المال."

فأتاه جواب والده على الفور: "لديّ المال، أرسل الفتاة."

م.ت.

جهاز ثوري يكشف أسرار الدماغ البشري

التصوير بالاشعاع البوزيتروني ابتكار طبي جديد يكشف كيف تؤدي الاعضاء وظائفها ويتوقع أن يحدث ثورة في معالجة عدد من الاضطرابات مثل العته والصرع والارتعاش اللاإرادي

عندما التمعت أرقام بيضاء عبر المجال البصري للرجل انحرفت عيناه وانفتل رأسه الى اليسار. وزالت الهلوسة فوراً وأغمي عليه. وحين استعاد وعيه وجد نفسه مصاباً بالعمى الموقت تماما حيث التمعت الارقام.

حيرت هذه الاعراض الاطباء في المركز الطبي لجامعة كاليفورنيا في لوس آنجلس، فاثبتوا رأس المريض في آلة بيضوية الشكل مصنوعة من المعدن. وللحال ظهرت صورة المراكز البصرية في الدماغ على شاشة الفيديو. وبدت تلك المنطقة كأنها مجرّة من النجوم متفجرة بالضوئين الاحمر والابيض. وبعد لحظات أخذ الكشف يظهر المنطقة نفسها وقد اكتنفها ظلام دامس. وفسرت الصور الرؤى والعمى كليهما.

يقول الدكتور جيرومي آنجل أستاذ علم الاعصاب والتشريح في جامعة كاليفورنيا: "كان هذا الرجل مصابا بورم عولج قبل عشر سنين، لكن الضرر الذي تركته المعالجة أصبح بؤرة صرع." فالندب الذي بقي بعد الشفاء أطلق هذه النوبات الصرعية التي كانت تسبب دورياً "تماسا كهربائياً" في الدماغ.

وحده جهاز التصوير بالاشعاع البوزيتروني "PET" (١) كان قادراً على اعطاء مثل هذه الصورة. فخلافاً لمعظم تقنيات التشخيص الاخرى، لا يعطي هذا الدمج بين الفيزياء النووية وعلم الادمغة الالكترونية والطب صورة ثابتة عن البُنى العضوية للاجزاء، بل يصور تأديتها لوظيفتها.

هل أحد جزئي الدماغ أنشط من الآخر؟ جهاز "PET" يظهر ذلك باللون الاحمر أو الابيض اللامع. ثم ما هو الهرم أو السكتة الدماغية او الجنون؟ ان جهاز "PET" يُظهر النشاط الايضي الذي قد يساعد الباحثين ذات يوم في فهم هذه العلل كلها ومعالجتها. ويقول الدكتور توماس تشايس رئيس قسم المعالجة التجريبية في المعهد الوطني لطب الاعصاب والسكتات الدماغية في باتيسدا، ولاية ماريلاند: "كانت تفصلنا عن أدمغتنا دائما حواجز من الشعر والجلد والعظم. أما الآن فقد فتحت أمامنا نافذة على الدماغ."

في غرفة "PET" يتمدّد المريض على محفة مبطنة مصنوعة من الفولاذ الذي لا يصدأ. ويدخل رأسه ثقباً بيضوي الشكل في آلة ضخمة، ويكون الاطباء حقنوه في ذراعه قبل نصف ساعة بمحلول سكري مشع. وتستهلك الاجزاء الاكثر نشاطاً في الدماغ أكبر المقادير من السكر، وهكذا تكثف المواد المشعة. وداخل الآلة تمتص ألوف الكاشفات هذه الاشعاعات وتعطي اشارة بها الى الدماغ الالكتروني، الذي يدمج ألوفاً من هذه الاشارات ليخرج منها صورة فيديو مرئية. وتشير البقع اللماعة الى النقاط التي تجمع فيها النظير المشع وتعطي صورة كيميائية للدماغ.

الهدف: الدماغ - يختلف جهاز "PET" عن جهاز التصوير الطبقي

(١) Positron — emission tomography

Condensed from OMNI (January '84), © 1984 by OMNI Publications International, Ltd. New York, N.Y.
Photos: Dan McCoy / Rainbow

المحوري "CAT"(٢)، وهو النسيب الاشهر. ويطلق جهاز "CAT" سلسلة متلاحقة من الاشعاعات السينية (اكس) عبر الجسد، فيعمد دماغ الكتروني الى دمجها في صورة واضحة من دون أن يتناول نشاطها الكيميائي. وعلى غرار الصور بالاشعة السينية، يظهر جهاز "CAT" كيف تبدو أعضاء الجسم، بينما يظهر جهاز "PET" كيف تؤدي هذه الاعضاء عملها.

ولايضاح الفرق يحمل مايك فلبس، الاستاذ في جامعة كاليفورنيا وخبير أجهزة "PET"، شريحة زجاجية (سلايد) تظهر صورتين لدماغ بشري. احداهما مأخوذة بجهاز "CAT" وتبين التجاويف والانطواءات الدماغية المألوفة، والاخرى سوداء وتمثل كشفاً بجهاز "PET". وسألته: "مم كان المريض يعاني؟"

فأجاب: "انه مات قبل ثمانية أشهر." وتظهر صورة CAT أنه كان على أحسن حال من الناحية البنيوية مع أنه، من الناحية البيوكيميائية، "كان على أدنى مستوى من الصحة" كما قال فلبس.

صنع أول جهاز "PET" حقيقي قبل عشر سنين على أيدي فريق ضم بين أعضائه الدكتور ميشال تر ـ بوغوسيان ومايك فلبس، اللذين كانا حينئذ في كلية الطب بجامعة واشنطن في سانت لويس. ومع أن الآلات الاولى التي صنعت لم تكن أنيقة، الا أنها كانت ترتكز على علم الفيزياء النووية المتطورة. فجهاز "PET" يستخدم فئة غير عادية من النظائر المشعة التي تلتصق بأي شيء يستهلكه جسم الانسان. وتطلق هذه النظائر هباءات مكهربة ايجابيا، أي بوزيترونات. وحين تحقن في الجسم البشري تصطدم البوزيترونات الايجابية بالكهارب ذات الشحنات السلبية الموجودة في الانسجة، وينتج من ذلك اشعاع تلتقطه الكاشفات في جهاز "PET". وقد جاءت النتائج الاولية مبشرة بالخير، حتى ان المعهد الوطني في باتيسدا قدّم منحة مقدارها ٢٩ مليون دولار لتنشيط هذه التقنية الناشئة. وهكذا انطلق البحث.

أول هدف للاستقصاء كان الدماغ ـ مكمن العقل ـ الذي يزن كيلوغراما ونصف كيلوغرام ويحوي عشرة مليارات خلية عصبية على الاقل وأضعاف ذلك من الوصلات، والذي ظل بعيداً عن متناول المحاولات العلمية لسبره. وفي أفضل الاحوال كان يتاح للعلماء الحصول على صورة بدائية عن عمل الاجزاء الداخلية من الدماغ بمراقبة أشخاص أصيبوا بسكتة أو تضررت أدمغتهم. وفجأة، مع احلال جهاز "PET"، أضحى في وسع العلماء أن يروا ـ بالمعنى الحرفي للكلمة ـ أين تحدث عمليات التفكير، مما يوفر تصويراً أدق لوظيفة الدماغ لدى الاصحاء والمتضررين، كما يعطي فكرة أوضح عن طريقة عمل هذا العضو.

في أحد مشاريع الابحاث في جامعة كاليفورنيا عمد الدكتور جون

(٢) Computerized — axial tomography

مازيوتا عالم الاعصاب الى استخدام سماعات توضع على الرأس لاسماع متطوعين أصحاء أنغاما موسيقية مسجلة. وكان بنتيجة ذلك أن توهج الجزء الايمن من أدمغتهم. وبعد ذلك طلب منهم المقارنة بين نغمين مختلفين، فتبين له أن معظم المتطوعين حللوا المعلومات في الجزء الايمن في أدمغتهم. بيد أن موسيقياً مدرباً استخدم الجزء الايسر التحليلي أكثر مما استخدم الجزء الايمن. وهذا يوحي ان الاستجابات الوظيفية في الدماغ تتغير وفقاً للخبرة أو التعلم، وأنه أكثر مرونة من أعظم الادمغة الالكترونية تطوراً.

ويقول بعض العلماء ان الدماغ البشري لو كان الكترونيا لملأ بناية من عشر طبقات تغطي مساحة ٧٠٠ ألف كيلومتر مربع، وان برمجة الجزء الرئيسي منه، اي المخ، تستغرق مئات السنين.

تفسير الالغاز ـ توفر الدراسات الاولية التي تجرى على جهاز "PET" اكتشافات جديدة في مجال العلل العقلية. فقد عمد علماء مختبر بروكهافن الوطني في ايتون (نيويورك) وكلية الطب في جامعة نيويورك الى تصوير دماغ رجل مصاب بحالة مزمنة من انفصام الشخصية ظل قيد المعالجة طوال سنوات. فتبين أنه بينما كانت معظم صور دماغه تتوهج بالالوان الحمراء والصفراء والزرقاء، ظلت الاجزاء الامامية من الدماغ قاتمة (يعتقد أن الاجزاء الامامية من الدماغ هي التي تتحكم

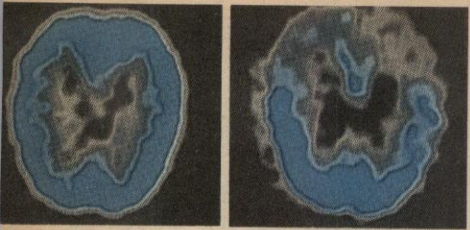

صورة لدماغ مصاب بالعته الانحلالي. صورة لدماغ سليم.

بالانفعالات العاطفية والافكار المجردة، وهي الوظائف التي يفقد المصابون بانفصام الشخصية السيطرة عليها). وصور الفريق أدمغة عشرات المصابين بانفصام الشخصية، وفي كل حالة برز النمط المدهش عينه. الاجزاء الامامية من الدماغ كانت تحرق السكر على نحو أبطأ كثيراً من بقية الاجزاء.

ويوجه باحثون آخرون آلات "PET" الى أدمغة أناس مصابين بالعته الانحلالي (مرض آلزهايمر). وهذه العلة، وهي أعم أشكال الخرف، تصيب ملايين الناس في أنحاء العالم. وفي المعهد الوطني للشيخوخة في باتيسدا يصور الدكتور رانجان دوارا دماغ امرأة هرمة أخذت منذ أشهر تنسى أسماء الاشياء والاشخاص الذين كانت تنوي قبل لحظة أن تتصل بهم هاتفيا. وحين ظهرت صورة دماغها على الشاشة انكشف شكل هلال صغير مظلم في منطقة الذاكرة. وينطبق هذا الهلال المخيف على نمط معروف لمرض العته الانحلالي.

قبل فترة وجيزة كان في وسع المرء أن يميز شخصاً مصابا بهذا

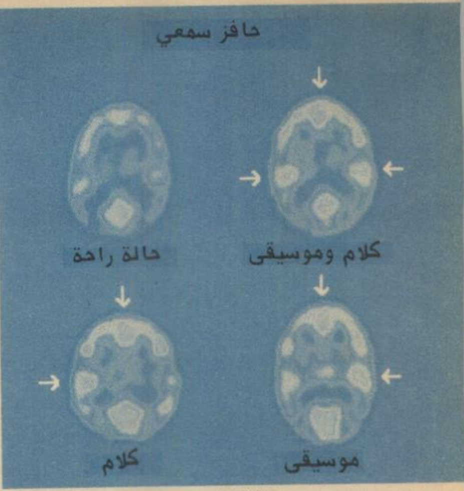

صور بجهاز "PET" في جامعة كاليفورنيا.

المرض حين تبدأ الاعراض في الظهور، ولكن لم يكن التأكد من ذلك ممكناً الا حين يموت الشخص ويظهر التشريح دماغا متهالكاً تتشابك فيه اعصاب دقيقة ميتة. غير أن تقدّم العلة ظل سرا طبياً مغلقاً. والآن تدل أجهزة "PET" على أنها تبدأ في قمة الدماغ وتتبع نمطاً مألوفاً من الانحطاط فتعطل بعض الوظائف مثل النطق ومعرفة الاتجاهات. بعد ذلك تنتشر الى الامام مخلفة المريض في حال من التضعضع المتزايد. وفي النهاية تظلم الدماغ كله فتتهالك الخلايا العصبية ويأوي المريض الى فراشه ثم يموت بعد بضع سنوات. ويقول الدكتور دوارا: "عبر ابراز المناطق المحددة المتضررة يجب أن يساعدنا جهاز "PET" في العثور على طريقة للمعالجة."

والتقنية الجديدة قد تساعد الاطباء في تمييز علة العته عن الاشكال الاخرى من الخرف او عن الاضطرابات التي ترافقها اعراض سريرية يعسر تمييزها عن أعراض العته. والمرضى الذين سبق أن أصيبوا غير مرة بفالج جزئي بسيط (سكتة دماغية)، كذلك الذين يعانون حال كمد نفساني مزمنة، يصعب تمييزهم بتقنيات التشخيص المعروفة حاليا. وجهاز "PET" يظهر الفرق في الانماط المختلفة لتأيض السكر في كل من هذه الحالات الثلاث، وهكذا يساعد الاطباء في المعالجة.

ويتقصى العلماء في كلية الطب في جامعة كاليفورنيا مرض الارتعاش اللاإرادي (مرض هنتنغتون)، وهو علة قاتلة أخرى تتلف أجزاء من الدماغ. ويكابد المصابون بهذه العلة تحركات عضلية غريبة وتلجلجاً في النطق وعتهاً واضطرابات نفسانية، ثم يموتون ويظهر التلف الدماغي في صور "CAT" بعد خمس سنوات أو عشر من بدء ظهور أعراض المرض. لكن صور "PET" تبين التغيرات الكيميائية في الدماغ فور حدوثها. وانها لأخبار طيبة، فسيتمكن العلماء ذات يوم من معالجة الخلل الكيميائي قبل أن يبدأ التلف العضوي.

جراحة مأمونة ــ في الوقت الراهن يساعد جهاز "PET" ضحايا آخرين، بمن فيهم مرضى الصرع. وفي غرفة العمليات في جامعة كاليفورنيا ينظر جراح من خلال ثقب في جمجمة فتاة صغيرة ويفحص دماغها، ثم يدخل في الثقب مبضعاً ويفتله ويخرج قطعة من

الانسجة الرمادية يبلغ قطرها ٣٠ مليمتراً، وهي سبب الصرع.

واكتشف العلماء أن استئصال البقعة التي ينطلق منها الصرع قد يُجدي أحيانا. وفي عهد ما قبل جهاز "PET" كان العثور على البقع المسببة للصرع يشبه البحث عن غواصة في البحر. لكن لدى الاطباء الآن بديلا أسهل وآمن، وهو مراقبة شاشة جهاز "PET". فبين نوبات الصرع تبدو المواقع التي تسبب العلة بقعا خضراء مشوبة بزرقة حيث الايض منخفض جداً. ولكن أبان النوبات تتوهج هذه المواقع بلون ابيض لانها تستهلك مقداراً أوفر من الطاقة.

ويقول بعض النقاد ان جهاز "PET" يصلح للبحث العلمي، لكنه باهظ الكلفة جداً للاستعمال السريري. فآلة التصوير ذات الفتحة البيضوية يبلغ ثمنها مليون دولار. والى ذلك، فلما كانت البوزيترونات المشعة لا يتجاوز نصف عمرها (٣) بضع دقائق أو ساعات، فينبغي ايجاد مسارع نووي دائري (سيكلوترون) لانتاجها على الدوام، وهو يكلف بضعة ملايين من الدولارات. وبالنسبة الى معظم المستشفيات تبدو هذه كلفة مستحيلة.

لكن بعض العلماء يشعرون أن جهاز "PET" سيغدو أرخص حين يقبل الناس أكثر على استخدامه. ومع أن الصورة بواسطته تكلف بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ دولار بعدما يتخطى الجهاز المرحلة التجريبية الى المرحلة العملية، فانها تستحق هذه الكلفة. فالتشخيص الصحيح الذي تؤمنه قد يوفر على المرضى ألوفاً من الدولارات أجرة المدة التي لا يتعين عليهم أن يقضوها في المستشفى.

وفي حين تبدأ مراكز "PET" تحقيق النتائج الممهدة، يتوقع الخبراء ان تطبق هذه التقنية على نطاق واسع في التشخيص الطبي. والآن ثمة ٤٠ مركزاً لاجهزة "PET" في أنحاء العالم، منها ٢٠ في الولايات المتحدة.

ويقول فلبس: "ثمة قوة كبرى تتكون بهدوء. ومع ازدياد مجالات استعمال جهاز "PET" فسيحدث تغيير بعيد الاثر في عالم الطب".

■ دوغلاس ستار

---

(٣) نصف العمر يعني تلاشي نصف كمية المادة النووية في مدة معينة. فاذا كان نصف عمر المادة ساعة ويوجد منها ٨٠ وحدة، تصبح هذه ٤٠ بعد ساعة و٢٠ بعد ساعتين و١٠ بعد ثلاث ساعات و٥ بعد ٤ ساعات وهكذا.

حماة في السينما

ذات مساء ذهبتُ وزوجي الى السينما وكانت معنا أمه. ومرّ مشهد غرام على الشاشة جعلني أرتبك وأتخيل ما يدور في فكر حماتي. وفي تلك اللحظة أحسستُ يدها تمسك يدي فيما بقيت عيناها مسمرتين على المشهد وهي تقول: "ان أغطية هذا السرير بديعة حقاً! ترى من أين جاءت بها؟"

هـ.د.ه.

هل هناك امرأة مثلي تعشق الاعمال المنزلية؟

الأعمال المنزليّة سَلوى وابْداع

في العام الماضي كسرت عظم ترقوتي. واضطررت الى تمضية عشرة أشهر مشبوكة الكتفين داخل رباط محكم، تحت اشراف الطبيب وأوامره الناهية عن فرك - أو تنظيف أو التقاط - أي شيء يزيد وزنه على نصف كيلو غرام من الزبدة. وتحمل زوجي أعباء المنزل وأظهر مهارة وتقبل الامر راضياً. أليس ذلك مدهشاً؟ لكنني لم أشعر أبداً بخيبة كالتي عرفتها آنذاك. شعرت بنقص في حياتي. وكان علي أن

Illustration: Susan Anderson

أوجد نظاماً يعيد منزلنا بيتاً صحيحاً.
وساعدتني فترة الكسل الاجباري في رؤية أشياء في الاعمال المنزلية لم ألحظها من قبل. أولا، انها رياضة بدنية عظيمة. فعندما توقفت عن الحركة والعمل في المطبخ والركض نزولا وطلوعاً من القبو الى المتخت كل يوم، خسرت لياقة عضلاتي وشعرت بترهل. وبعدما توقف العمل نهائياً ناقشت في نفسي فكرة الانضمام الى صف للياقة البدنية، لكنني بدلا من ذلك قررت أن أعاود ممارسة الاعمال المنزلية، وكأنها رياضة من نوع حديث. وأفدت كثيرا وكنت على صواب. لم أنخرط في دراسة ولا احتجت الى شراء لوازم رياضية.
والحقيقة أن الاعمال المنزلية توازي المشي خمسة كيلومترات في الساعة وقيادة الدراجة ثمانية كيلومترات في الساعة لزيادة دخول الاوكسجين الجسم. أما اذا كنت ممن يرفض تسلق السلالم ونزولها، فاسمع ما يأتي: توصي الدراسات العلمية بأن على الشخص الصحيح أن يرتقي خمس طبقات من السلالم كل يوم ليبقى محافظاً على لياقته. وصعود السلالم لا يشكل خطراً على مرضى القلب. فصديقتي جدة لتسعة أطفال، وقد أصيبت بنوبة قلبية للمرة الرابعة ونصحها طبيبها أن تنزل السلالم وتصعدها مرة في اليوم وتعود تدريجاً الى ممارسة الاعمال المنزلية.
وترتيب منزلك يساعدك كثيراً في الراحة النفسية. وعندما أصاب بكآبة وفتور أعالجهما بالمكنسة الكهربائية أو بالمقشة. ان محاربة الوسخ تساعد في اخراج الغضب على أفراد العائلة أو الاصحاب أو رفقاء العمل.
عندما تزوجت كنت أعرف القليل عن الاعمال المنزلية. ولحسن الحظ كان زوجي يعرف الكثير، ولم يكن يعتقد أن تأدية الاعمال المنزلية تنقص من رجولته. وتدريجاً تعلمت منه كل شيء وتعلقت بكل شيء.
ولهذه البداية غير العادية حسناتها. فأنا أستطيع تدبير شؤون منزلي من دون أن ينال هذا العمل مني. ولقد قالت بيرل باك التي نالت جائزة نوبل: "عملي يتم بين فترات من الاعمال المنزلية. لكنني لست مثالية. أنا لا أحب أرضية لا يجوز المشي فوقها أو كراسي وطاولات يحرم لمسها واستعمالها."
المنزل الذي أدبر أموره اليوم يختلف عن المنزل الذي انتقلت اليه أول الامر. ومع تبدل الحياة غيرت نمط حياتنا. لقد تخلت والدتي (٩١ عاماً) عن بعض مثالياتها القاسية مثل كي فوط الطعام المستعملة يومياً. وكانت امرأة متحررة تعيش لوحدها، وقد كتبت الي قبل مدة تصف بعض انتصاراتها. قالت: "تركت سريري من دون ترتيب اليوم لأنني كنت أعلم أنني أريد أن أرتاح فيه بعد شطف المدخل وخبز الكعك وغسل الصحون." هنيئاً لانتصارك يا أماه!
اذا تركنا أسرتنا من دون ترتيب كل صباح، فالامر لا يستدعي عشرين جلدة. فلكل يوم متطلباته. ولكن اذا رغبت في ترتيب السرير بحنان فعليك بشرشف نظيف مشدود. ضعي

فوقه شرشفاً خفيفاً وضعي فوقه غطاء دافئاً ولفيه جيداً فوق السرير مع ارخائه قليلا على الزوايا. التمدد على هذا السرير يريح النفس والجسد ويساعد في النوم الهنيء.

والكي هو من أكثر الاعمال المنزلية التي تساعد في التأمل. انه يحفز العقل على القفز فوق السطح المجعد للاغراءات او للمشاكل المعقدة والوصول الى حلول. وكنت دائماً انتهي من كومة غسيل وأنا مدهوشة من انهائها.

والطبخ عملية تتطلب مهارة أكثر تعقيداً. فالوجبة البسيطة تقتضي اهتماماً كلياً. واني لا أجرؤ على الطبخ وأنا أجادل أو أبتهج أو أفتش عن حل لمشكلة عائلية، لانني أخاف أن تحترق اللوبياء أو أن أضع ملحاً أكثر من المطلوب.

والطباخ في عمله يشبه الرسام. فعندما كنت طفلة كنت أتلقى علبة تلوين في عيد الميلاد. واليوم وأنا أقطع الزيتون الاسود أو الفجل الاحمر أو الكراث الاخضر من أجل تزيين طبق طعام، أتذكر سروري عندما كنت أغمس فرشاتي في الالوان الجديدة. وفن الطبخ ربما كان العمل المنزلي الوحيد الذي يصفق له الجمهور مرحباً ويطلب المزيد.

واذا كانت عملية التنظيف في فصل الربيع تهددني بتعب، فاني أفكر في النوافذ وتلميعها وما يجلبه لي ذلك من اثارة وبهجة. رشات قليلة من منظف النوافذ أمسحها سريعاً بورق نشاف أو صحيفة يومية، وفجأة تلمع النوافذ ويبين خلفها منظر الحديقة الجميلة ومرتع العصافير.

وهناك شعور مثير في تلميع المفروشات التي نحبها. انه يبلسم الشقوق وينعم سطوح الطاولات.

وتلزمنا حرارة وحيوية وعرق ودموع لابقاء أواني النحاس والفضة لماعة.

أنظف الصواني ومقابض المدفئة النحاسية وأنا أراقب الاطفال. وأنظف الفضة وألمعها عندما يمرض شخص في المنزل. ان تلميع الفضيات يساعدني في تمرير يوم عصيب. وفي الايام العصيبة التي تلي مأساة حقيقية تساعد الاعمال المنزلية في التغلب على اليأس والعودة الى الحياة الطبيعية.

واذا كانت الاعمال المنزلية تساعد النساء في الاستمرار، فانها تفعل ذلك مع الرجال أيضاً. والطبخ من الاعمال المنزلية التي يرحب بها الجنسان على السواء. ولكن عندما يعمل الزوجان فان المرأة هي التي تتولى ترتيب المنزل وغسل الثياب.

وهذا ليس عدلاً للجنسين. لقد حان الوقت لمراجعة دور كل من الزوجين واعادة توزيع الاعمال بالعدل.

كيف نعتني - نساء ورجالا وأولاداً - ببيوتنا هو في الحقيقة صورة مصغرة تعكس لنا كيف نعتني بكوكبنا الذي هو بيتنا الوحيد.

■ دوريس لاند

كن مثل الشمس ومثل المرج اللذين لا يقلقان على الاطلاق لمجيء الشتاء.

برنارد شو

صورة الهاتف الطائر التي التقطتها عدسة الصحافي.

ظاهرة غريبة

بين ليلة وضحاها بدا أن تينا ريش البالغة الرابعة عشرة من العمر اكتسبت قدرة غريبة على تحريك الاشياء من مواضعها وجعلها تطير في الهواء، وعلى إنارة المصابيح وإطفائها تلقائياً، فضلا عن أمور أخرى مماثلة. وطفق الباحثون والصحافيون يحللون تلك الظاهرة، لكنهم لم يستقرّوا على رأي واحد حولها. فهل تتمتع الفتاة بقوّة خاصة حقاً، أم ان أفعالها الشاذة دليل على الاضطرابات التي تميز فترة المراهقة؟

بدأ كل شيء في تلك الصبيحة الهادئة من يوم السبت الواقع فيه الثالث من مارس (آذار) ١٩٨٤. وكانت جوان ريش تضع الاواني في آلة الجلي بعد الفطور الذي أعدّته لثمانية أشخاص: هي وزوجها جون وابنهما كريغ (٢٥ عاما) وابنتهما بالتبني تينا (١٤ عاما) فضلا عن أربعة أطفال يربيانهم وتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وست سنوات.

وكانت جوان اطفأت الانوار في غرفة الطعام الخالية. لكنها رأتها تشعّ هي والممرّ الذي لم يكن مضاء. وسمعت الماء ينهمر من مرشة الحمام، ولكن لم يكن أحد في الطبقة العليا.

وجوان امرأة شقراء مفعمة بالحيوية في منتصف الخمسينات من عمرها. وهي أم لستة أولاد، أربعة منهم ولدتهم هي واثنان تبنتهما. وفي السنوات الثلاثين المنصرمة

Photo: Fred Shannon/Columbus Dispatch

عُنيت بأكثر من ٢٥٠ طفلا. ولم تنزع عنها تلك المسؤوليات ابتسامتها الدائمة. لكن الابتسام بدأ يفارقها.

وانبعث من المطبخ صوت غريب آت من آلتي غسل الثياب وتجفيفها. وأسرعت جوان لترى أن كلتا الآلتين تعملان بسرعة جنونية. وذهبت الى غرفة الجلوس حيث تينا والاولاد الآخرون. وكانت الموسيقى تصدح عالياً. وقالت تينا: "لقد أوقفتُ الراديو كما قلتِ لي، الا أنها دارت من تلقائها." وعندئذ فصلت تينا الشريط عن مصدره الكهربائي في الحائط، فبقيت الموسيقى تصدح.

صوت غريب – تينا فتاة حسنة المظهر قوية البنية وذات شعر بني فاتح. وهي في سن المراهقة، لكن جسدها الذي يبلغ طوله ١٧٥ سنتيمترا لا يزال ينمو. وانتظرت هي وأمها عودة جون ريش.

ولما عاد جون، وهو رجل ضخم الجثة وقليل الكلام، أصغى الى رواية جوان وتينا حول "جنون" الادوات المنزلية. وحين اتصل بعامل كهرباء ليوافيه، سمع الاثنان صوتا غريباً عبر الهاتف أشبه بنباح كلب.

وجاء الخبير الكهربائي بروس كلاغيت وهو يفترض أن المسألة كلها متعلقة بخلل في موزع الكهرباء الرئيسي. وإذ وجد أن الانوار ما زالت تنطفىء وتشتعل تلقائياً، أخذ ينتقل من غرفة الى أخرى وهو يدير كل زر كهربائي بيده ليتأكد من إطفاء جميع الانوار. وراح يربط كل زر يديره بشريط لاصق. ولكن قبل ان يكمل جولته في المنزل اشتعلت الانوار التي اطفأها واختفت الاشرطة اللاصقة.

وهو يقول: "عاودتُ الكرة وربطتُ كل زر مرة أخرى بشريطين اثنين. ووقفتُ في المطبخ بعد إدارة أزراره الاربعة وإحكام ربطها. وكنتُ أراقب كلا من أفراد العائلة في مكانه لئلا يستغيبني أحد. ولكن بعد قليل عادت الانوار تملأ المطبخ وجميع أنحاء المنزل."

وأقر كلاغيت بعجزه بعد ثلاث ساعات من العمل المتواصل: "راودني شعور غريب لا أودّ اختبار مثيل له البتة." وفي المساء اتصل برب المنزل، فقال له جون ريش: "يبدو أن الانوار مستقرة الآن. لكن ثمة شيئاً أدهى من ذلك يحصل في هذه اللحظة، إذ تطير بعض محتويات المنزل في الهواء."

وأخذت الرسوم تنفصل عن أماكنها. وسقطت مجموعة ثمينة من الكؤوس عن رفها وانكسرت واحدة واحدة. وبدا أن المقاعد تتحرك من تلقائها والارائك تنهض عن الارض. وكلّم ريش دائرة الشرطة، فقال له أحد الضباط بعد سماعه الرواية: "لا شك في انكم تحتاجون الى مساعدة، لكنها ليست من النوع الذي تستطيع الشرطة تقديمه."

وأمضى أفراد العائلة تلك الليلة جنباً الى جنب، فنام بعضهم على الارائك في غرفة الجلوس وبعضهم الآخر في أكياس النوم التي فُرشت على ارض الغرفة.

وفي اليوم التالي ظنّ جون أنه بدأ يدرك السرّ. فقد تذكر أن المنزل

عرف ساعة هدوء يوم السبت، كانت تينا خلالها خارجاً في زيارة صديقة. الا أن المشاكل عادت صباح الاحد لدى نهوضها من النوم.

وحين عبر جون عن هواجسه أمام تينا قالت باصرار: "اني لا أجعل تلك الامور تحدث... اني لا أفعل ذلك بأي قصد." والحق أن أحداً لم يرَها تفعل شيئاً. وكان شمعدان تحرّك من موضعه يوم السبت وضرب تينا على رأسها.

ترى أتكون تلك الظاهرة ما يُسمى "الشبح الضاجّ" أي الروح الشريرة التي تنسب تلك الاحداث إليها؟

عن هذا السؤال أجابت جوان: "اني لا أؤمن بهذه الامور. وأُفضل الاقرار بأنّ ثمة قوّة خارقة قد لا تستطيع تينا السيطرة عليها."

ودعا آل ريش رجل دين وطلبا منه مباركة المنزل. وأضاء هذا شمعة وطاف بها في أرجاء المنزل وهو يتمتم آية صلاة في كل غرفة. لكن الرعب استمرّ بعد مغادرته.

الهاتف الطائر - صباح الاثنين اتصلت جوان بصحافي من كولمبوس اسمه مايك هاردن، كان كتب في زاويته في صحيفة "ديسباتش" ذات مرة عن عائلة ريش ومئات الاطفال الذين تتولى تربيتهم. وكانت تؤمل أن يوجهها هاردن الى الشخص أو المكان الملائم لمساعدتها. لكنه قال: "اني لا أؤمن بالخوارق." وكان يتحدث بهدوء مع افراد العائلة حين تحرّك فنجان قهوة من مكانه وانسكب على حضن تينا، وراحت المجلات تهوي عن احدى الطاولات. وعندئذ اتصل مايك بمكتب صحيفته وطلب إرسال مصوّر.

ووصل فريد شانون ليواجه ما وصفه بأغرب موقف مهني في حياته. فقد كانت تينا جالسة على ذراع كرسي حين شاهد فريد كنبة ذات مقعدين تتحرك نحوها "كما لو كانت تهاجمها." وعندما أعادت تينا الكنبة الى مكانها طارت سجادة أفغانية عن الارض واستقرت على رأسها. وللحال التقط فريد صورة. وكانت تينا على بعد متر من علبة محارم ورقية حين رأى فريد العلبة ترتفع عن الطاولة وتطير حول الغرفة.

ومرة بعد أخرى بدا أن آلة الهاتف البيضاء تستعد للتوجه نحو تينا. وتأهب فريد لالتقاط الصورة في الوقت المناسب وهو يشك في امكان ذلك. غير أنه استطاع فعلا تسجيل تلك الحركة الفريدة. وتناقلت الصحف حول العالم رسم "الهاتف الطائر" الذي قال فريد انه أعظم انجازاته المهنية.

وما ان ظهر التحقيق المصوّر في صحيفة "ديسباتش" حتى تهافت الصحافيون من أنحاء الولايات المتحدة لزيارة منزل آل ريش. واستطاع مصور تلفزيوني من كولمبوس اسمه درو هادوال التقاط صورة لمصباح كبير وهو يسقط أرضا من تلقائه.

وعندما عاد هادوال الى مختبره وأدار الشريط بحركة بطيئة، وجد أن آلة التصوير التقطت ما تعجز العين البشرية عن رؤيته. فقد راحت تينا

تنظر حولها لترى ما اذا كان أحد يراقبها. وبعد ذلك حركت يدها فوق رأس المصباح فوقع وتحطم.

وفي اليوم التالي أوضحت تينا ما حصل: "لقد كنت متعبة ومغتاظة. وفعلتُ ذلك لكي ينجز الصحافيون ما جاؤوا من أجله ثم يتركونا وشأننا." وبدا التفسير مقنعاً. ولكن اذا فعلت تينا ذلك الامر اراديا مرة واحدة، فلماذا لا تفعله كل مرة؟

المحققون – دعت العائلة الى المنزل فريقاً من مؤسسة الابحاث النفسية في بلدة تشابل هيل من أعمال ولاية كارولينا الشمالية. ويقول مدير المؤسسة وليم رول في حالات "الارواح الشهيرة" التي حللها، ان ثلثها خادع وثلثها غير واف والثلث الاخير صحيح. لكن رول لا يعتقد أن هذه الظواهر هي "أرواح" أو "أشباح ضاجة" بالمعنى الحرفي للكلمة. وهو يؤثر أن يعزو أفعال تلك "الارواح" الى ما يسميه "الحركة النفسية التلقائية المتكررة"، وهي قوة يمتلكها بعض الافراد وتحمل الاشياء على الحراك أو السقوط من تلقائها.

ويقول رول ان هذه الحركة التي تكاد تكون مقصورة على بعض المراهقين هي غير ارادية معظم الاحيان. وعنده أنها تأتي من التحولات والاضطرابات التي تميز فترة المراهقة.

ولدى حدوث الاضطرابات في المنزل كانت تينا ريش تعاني ضيقا نفسياً يفوق ما يعانيه معظم المراهقين والمراهقات. فاضافة الى المشاكل المدرسية التي أرغمتها على ملازمة المنزل وتلقي دروسها على يد أستاذ خاص، كانت قطعت علاقتها مع صديقها الاول. وراحت تمني النفس باكتشاف المرأة التي ولدتها والتي حملتها الى أحد المستشفيات وهي في شهرها العاشر ثم تركتها هناك ولم تعد.

وبقي رول وأحد معاونيه أسبوعاً في المنزل وهما يدققان في الامدادات الكهربائية والعوامل الطبيعية الاخرى التي قد تفسر تلك الاحداث الغريبة. وأبقيت تينا طوال ذلك الاسبوع تحت مراقبة مشددة. لكن الاشياء ظلت تتحرك من تلقائها. وعندما سقطت صورة على الارض قالت تينا بحزن: "انها آخر كنوز أمي التي لم تتعرض للكسر قبل الآن." ووقفت بجانب رول وهو يثبت الصورة في مكانها على الجدار وقد وضع آلة التسجيل على مكتب وراءهما. وبينما هو يراقب تينا من طرف عينه تحركت الآلة من موضعها وسقطت ارضاً واستقرت بالقرب من حائط يبعد ثلاثة أمتار عن مكانها الاساسي. ولما وضع رول من يده الكماشة التي استخدمها لتثبيت الرسم في موضعه السابق، تحركت هي ايضا واستقرت على جدار يبعد متراً ونصف متر.

وتوجه محققون من اللجنة العلمية لمراقبة الخوارق، ومركزها مدينة بفالو في نيويورك، الى المنزل في تلك الاثناء. لكن جوان ردتهم خائبين بقولها ان "فئة واحدة من العلماء تكفي في وقت واحد." وفي تلك الاثناء طلب رول من تينا أن

ترافقه الى كارولينا الشمالية لاجراء المزيد من الاختبارات.

اليد والعين - بعد ذلك ارتأى فريق لجنة مراقبة الخوارق - وهو مؤلف من أستاذين جامعيين في علم الفلك والفيزياء الفلكية، فضلا عن الساحر المرموق جيمس راندي الذي كشف جوانب كبيرة من الشعوذة في دعاوى كثيرة حول الخوارق - مقابلة شهود عيان في قضية تينا. والسؤال الرئيسي الذي طرحه أولئك الدارسون على الشهود كان الآتي: "هل رأيت آلة الهاتف تتحرك وتطير فعلا؟"

وجاءت الشهادات كلها لتقول ان أصحابها لم يروا بداية الحركة، وإن شاهدوا طيران تلك الاشياء. لكن المهم في الامر بدء الحركة لأنه هو البرهان الفصل على الحدوث التلقائي او الفعل الارادي. الا ان المصور فريد شانون أصر على أنه رأى بأم عينه آلة الهاتف وعلبة المناديل ترتفعان.

ويقول الاستاذ ستيفن شور عالم الفيزياء الفلكية في الفريق: "اليد، على الدوام، أسرع من العين." وهو ينزع الى الظن أن الحركات الغريبة في منزل آل ريش كانت ارادية.

ان حالة تينا هي أبرز حالات الظواهر الخارقة في الآونة الاخيرة. وهي كذلك من الحالات التي نالت قسطاً وافراً من المراقبة والمتابعة. غير أنها تقوم على أحداث يعسر البرهان عن صحتها أو خطأها. ولقد حصلت أمور غريبة حين ذهبت تينا مع رول الى كارولينا الشمالية، إذ بدا أن بابا فتح من تلقائه، كما طارت آلة هاتف عن احدى الطاولات وأصابت ظهر الفتاة.

واختبر رول مقدرة تينا على الرؤية التي تتجاوز الحسيات. وهي استطاعت فعلا، لدى عصب عينيها وأخذها في سيارة معرفة ألوان جميع السيارات التي عبرت في تلك الاثناء. كما عرفت بعض الحقائق عن أناس تم تعريفها اليهم لاحقاً. لكن هذا الاختبار لم يمكن رول من الخروج بنتيجة موثوق بها. فقبل ان يفرغ منه استعارت تينا دراجة نارية لتتنزه عليها. ولكن سرعان ما صدمت شجرة وكسرت رجلها. وأدخلت مستشفى في كولمبوس، عادت منه الى المنزل. وكان مر شهران على بدء تلك الاحداث الغريبة التي لم تتكرر بعد عودة تينا الى المنزل.

من الغريب حقاً الظن أن فتاة مراهقة يمكن أن تكون لها القدرة على جعل الاشياء تتحرك من أمكنتها وتطير في الهواء. ولكن من الغريب في الوقت نفسه الظن أن في امكان هذه الفتاة التي تجهل ضروب السحر والبراعات اليدوية جملة وتفصيلا أن تخدع العلماء والخبراء وقتاً طويلا.

ويبدو أن كل من اطلع على أحداث منزل آل ريش، سواء كان مقتنعاً أو مشككاً بالنسبة الى كونها خارقة، يقر بأنها متعلقة بالتحولات والاضطرابات التي تميز المراهقة والبلوغ. وقد أحسن الكاهن حين قال لافراد العائلة: "هناك ظاهرتان لا يمكن تفسيرهما، أحداهما الاشباح والاخرى المراهقون."

■ **كلير سافران**

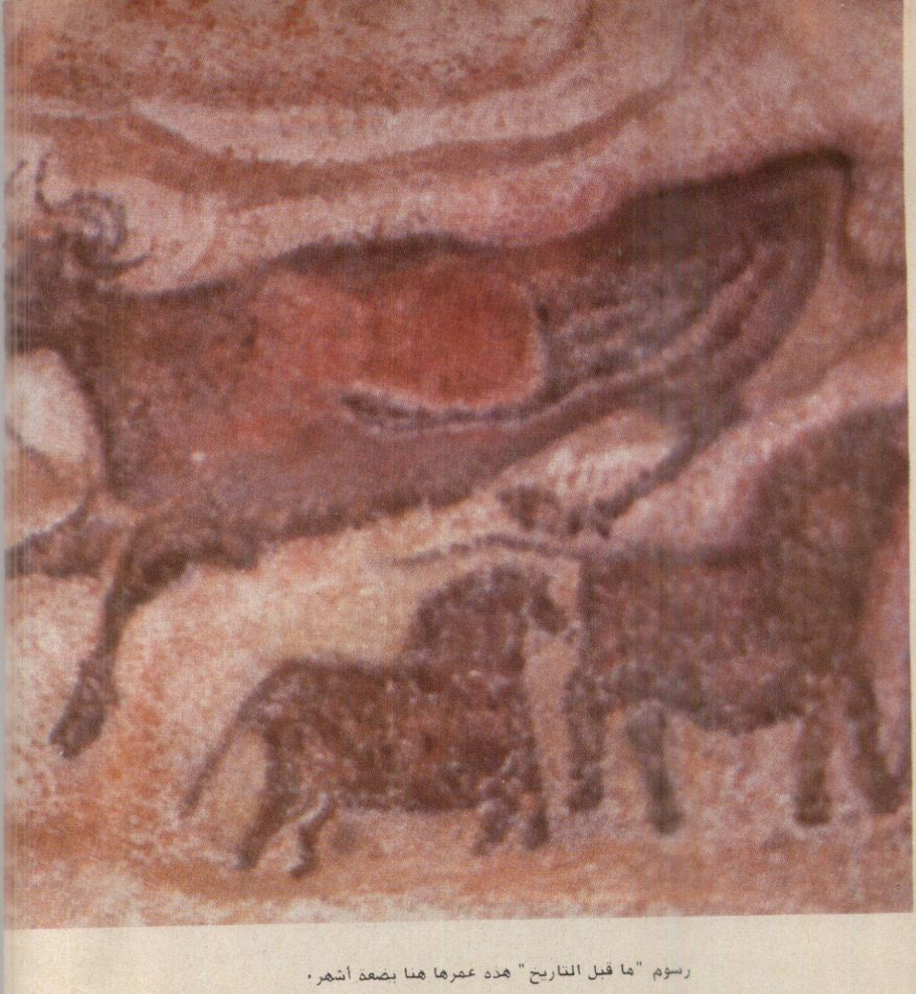

رسوم "ما قبل التاريخ" هذه عمرها هنا بضعة أشهر.

«لوفر» ما قبل التاريخ

يضم هذا الكهف رسوماً ابدعها فنانون من حقب ما قبل التاريخ

يلتوي الدهليز الضيق تحت الارض وينعطف مسافة ٢٠ متراً. تتوهج الجدران برسوم جياد وثيران ووعول موشاة برموز قد تكون بداية لغة مكتوبة. وثمة فرس مطهم يخبّ نحو الاعماق المظلمة. وفي مواجهته تندفع الوعول من بين الجياد البرية. وفي الطرف الاقصى حيث ينثني النفق ويضيق، يتدحرج جواد على جدار الصخر وكأن الفراغ يمتصه امتصاصاً.

الصيف الماضي استكشف نحو ١٠٠ ألف زائر الرسوم التي ترجع الى ١٧ ألف سنة غابرة. وهي رسوم كهف

M. Peytral

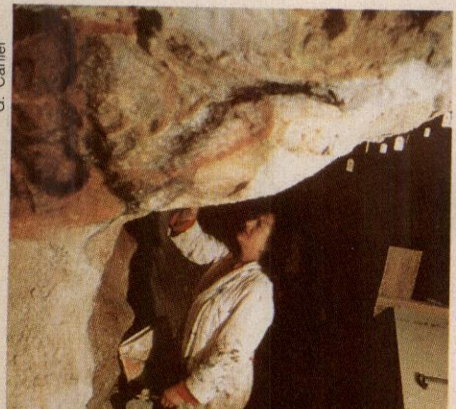

G. Carlier

مونيك بيترال
الرسامة الباريسية
التي نسخت الرسوم
البدائية في الموقع الجديد.

لاسكو في الهضاب الجنوبية الغربية من فرنسا. لكن ما رأوه فعلا هو نسخ من النقوش الاصلية معروضة في كهف أعيد بناؤه. وقد أوصد الكهف الاصلي أمام الجمهور في ٢٠ ابريل (نيسان) ١٩٦٣. والآن يمكن التمتع بمشاهدة متحف فن ما قبل التاريخ بعد إعادة تشييد حجرتين تحويان معظم رسوم الكهف. ويذكر هنا أنه لم يتم رسم ١٥٠٠ منحوتة لحيوانات وأشكال هندسية موجودة في أقسام أخرى من الكهف.

كان اكتشاف لاسكو عام ١٩٤٠ بفضل أربعة صبية يقطنون قرية مونتينياك في منطقة دوردوني، وذلك في أرض يملكها آل لاروشفوكو. وسرعان ما أعلن الكهف معلماً أثرياً وطنياً.

وبعد الحرب العالمية الثانية تم تجهيز الكهف بسلم حجرية وأرضية مرصوفة بالحجر وباب برونزي. وافتتح أمام الجمهور عام ١٩٤٨. وتقاطر الزوار بمعدل ألف شخص يومياً الى الكهف ذي الحجرتين المزدانتين بالرسوم واللتين يبلغ حجمهما ١٥٠٠ متر مكعب.

وبمرور السنين نشأ حامض الكربونيك من اتحاد الرطوبة وثاني أوكسيد الكربون مما أدى الى تآكل الجدران. كما ارتفعت نسبة البكتيريا (الجراثيم) في الهواء الى درجة عالية جداً. وركب جهاز تهوئة عام ١٩٥٩، ثم ما لبث الفحص أن كشف نمو الطحلب الذي استمر في الانتشار على رغم إغلاق لاسكو لمدة شهرين في شتاءين متتاليين.

الرسامة المنقذة ـ في مارس (آذار) ١٩٦٣ شكل وزير الثقافة الفرنسي آنذاك أندريه مالرو لجنة علمية للحفاظ على لاسكو. وأصدرت اللجنة حكمها المبرم: اذا زار الكهف أكثر من خمسة أشخاص يوميا لمدة تزيد على خمسة أيام في الاسبوع، فسينجم عن ذلك اختلال دائم في توازن الرطوبة والحرارة في الكهف. وسيغلق لاسكو الى الابد.

وأثار هذا التصريح الذعر في وادي فيزير. وتلاشت آمال أصحاب الفنادق والمطاعم والدكاكين لخسارة ١٠٠ ألف سائح سنوياً.

وتدفق سيل الاقتراحات من الجمهور، وكل منها يفوق الآخر صعوبة في التنفيذ: لم لا توزعون بذلات غطس للزوّار؟ أو تصطحبون الناس عبر الكهف في فقاعات زجاجية على رباط متحرك؟ واقترح أحدهم ثقب سقف الكهف لادخال منظار كبير. وحوصر المشترعون ورؤساء البلديات والنواب بالناخبين المطالبين بحل للمشكلة.

وتقدم رجلان بفكرة النسخ. الاول غيل دو غيشان وهو مهندس كيمياء تولى درس مشاكل الكهف، والثاني مارسال أحد "الصبية" الذين اكتشفوا لاسكو والذي عمل دليلا هناك منذ ١٩٤٨. وكان الاثنان يعلمان أن مؤسسة "ناشونال جيوغرافيك" التقطت صوراً للكهف بين ١٩٦٥ و١٩٦٧، وأن تلك الصور يمكن أن تستخدم في التصوير المجسَّم. وهذه التقنية التي تعطي صورة طبق الاصل لفضاء محدد المواصفات تمكن من

صنع نسخة مطابقة للكهف نفسه.
وراقت الفكرة الكونت لاروشفوكو كما حازت موافقة العلماء الذين اعتبروها الوسيلة الافضل لاتاحة الفرصة أمام الجمهور لرؤية الاثر التذكاري الاعظم في فنون ما قبل التاريخ.

وفي العام ١٩٧٢ طلبت اللجنة من جان فوفيه، وهو عالم مائي في جامعة بوردو، أن يختار موقع المشروع العتيد. وكان في رأي فوفيه "أن الموقع يجب أن يكون قريباً من الكهف الاصلي كي يشعر الزوار بأنهم في جو لاسكو. لكن الحفر في تلك الهضبة قد يسبب ذبذبات واهتزازاً مدمراً للكهف".

وبعد تحليق بالطوافات فوق المنطقة وجولات استكشافية في الغابات سيراً على الاقدام، وجد فوفيه مقلعاً مهجوراً تحت الارض على بعد ٢٥٠ متراً من لاسكو.

وبوشر العمل في بداية ١٩٧٣. وعلى عمق ١٤ متراً صبت جدران الاسمنت التي تبلغ ٨٠ متراً طولا و٦٠ متراً عرضاً، وذلك لبناء نسخة عن الغلاف الذي يحمي الكهف. وشيدت حجرتان تم ادخالهما عبر أبواب مانعة للهواء، وتتضمنان مكتب استقبال ومعرضاً للصور يفضي الى حجرة الثيران.

في هذه الاثناء كان لاروشفوكو، الذي وهب لاسكو الى محافظة دوردوني وأسس شركة جديدة لتمويل عملية النسخ، بدأ البحث عن رسامين ونحاتين يرغبون في المساهمة في هذا العمل. وكان محظوظاً اذ استقدم مونيك بيترال الخبيرة الباريسية بالجداريات، وهي فنانة أثارت رسوم لاسكو اعجابها في زيارة سابقة قررت في اثرها أن تلتحق بدروس لتعلم الرسم الجصي على الجدران والسقوف.

النسخة أم الأصل؟ ـ أقامت بيترال محترفاً مع نحات صديق اسمه بيار فيبير في بيت مهجور في احدى مزارع مونتينياك. وسمح لها بالبقاء ساعتين يومياً في الكهف الاصلي برفقة جاك مارسال. وهي درست الرسوم في الاسابيع التالية على ضوء مصباح خاص ووضعت خطوطها الاولية. واستعانت في عملها بسلم كالتي يستعملها مكتشفو الكهوف وبشريط قياس يستخدمه الخياطون. وقالت: "حاولت بادىء الامر أن استعمل الصور الفوتوغرافية، لكن النتائج جاءت مخيبة. وبدا من الافضل أن نرسم استنادا الى مثال حي وأن نكمل الرسوم في ما بعد بمقاييس دقيقة ساعدني مارسال في الحصول عليها. لقد قست كل شيء حتى المليمتر الاخير". واقتضى ذلك أن تمضي بيترال ساعة أحياناً في دراسة ٢٠ سنتيمتراً مربعاً من أحد الجدران.

وتتبع الرسوم في كهف لاسكو الخطوط الطبيعية للصخر، وكلها تنم عن حركات. وكان من الضروري لاحياء هذه الحركة وهذا الشعور بالحياة أن يتم اعداد نسخ مطابقة للسقف والجدران. وبالاستعانة بمؤسسة "ناشونال جيوغرافيك" أخذ

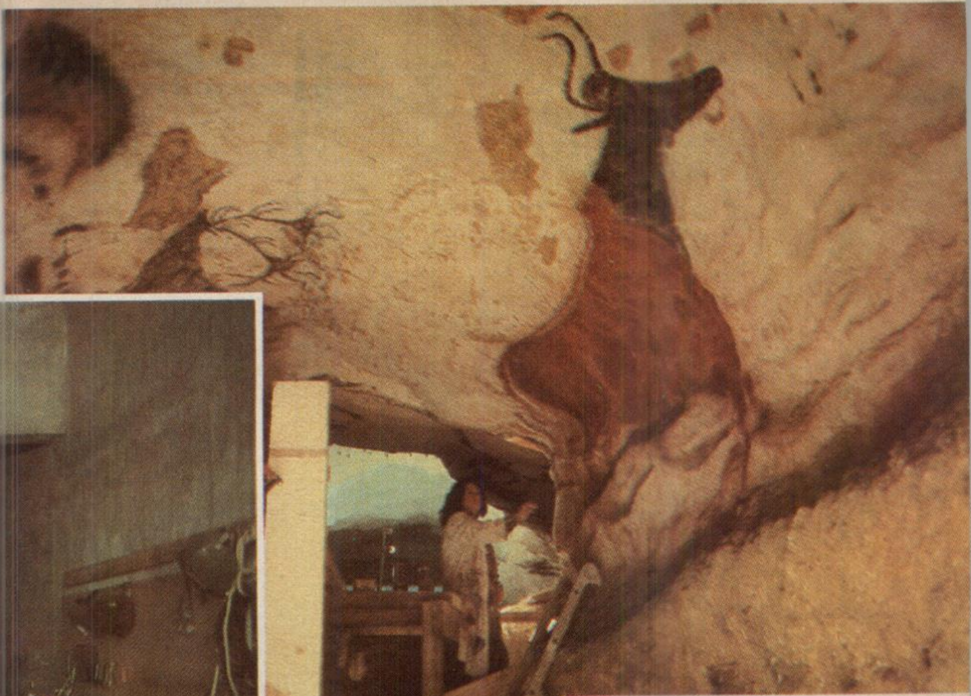

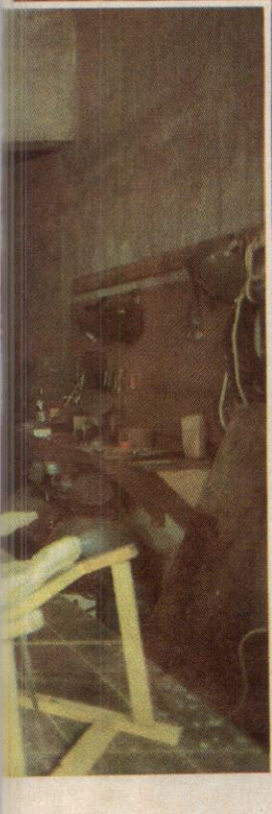

▲ لاسكو ـ ٢ في طور البناء
بين ١٩٧٣ و١٩٨٣
G. Carlier

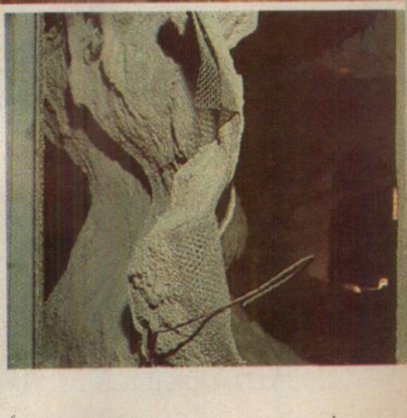

G. Carlier

شبكة دقيقة من الفولاذ رشت بالاسمنت لتغطي الهيكل المعدني للكهف الجديد. ◀

فيبير وزميله النحات برنار أوغست وفريق من الفنيين يستعملون مواد مختلفة ليعيدوا تركيب بنية الكهف قطعة قطعة في منحنيات يبعد الواحد منها عن الآخر ٢٠ سنتيمتراً.

واستعملوا في ذلك دعائم من الفولاذ يبلغ طولها ٢٨٠٠ متر، إضافة الى ١٠٠ ألف وصلة لحام. وبغية تغطية الهيكل الخارجي للكهف، رشت طبقات شبكة الفولاذ الرقيق

حضر خليط من الاسمنت والجير وصمغ الشجر وذرور الرخام لانتاج جدران مطابقة للاصلية.

G. Carlier

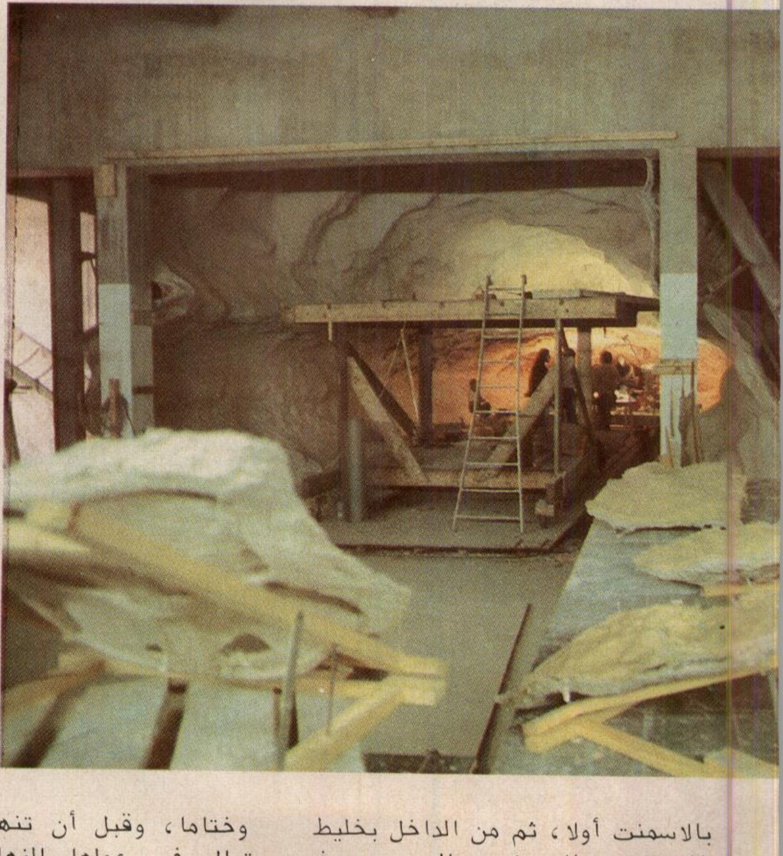

بالاسمنت أولا، ثم من الداخل بخليط خاص من الاسمنت والجير وصمغ الشجر وذرور الرخام، وذلك لانتاج النسخة الاكثر مطابقة للصخر الكلسي الابيض.

وختاما، وقبل أن تنهمك مونيك بيترال في عملها النهائي، تمت قولبة السطح الداخلي للجدران لتطابق كل تفصيل في الجدران الاصلية. وأخيراً عندما أصبحت الجدران في

صالة العرض الرئيسية جاهزة للطلاء، بدأت مونيك العمل على "الجياد الصينية" الشهيرة. وكدأب الفنانين في عصور ما قبل التاريخ، استقت صباغ ألوانها من مقالع الحجار المجاورة، وأشعلت نبات العرعر كي تحصل على الفحم النباتي. وصنعت فرش الرسم من الياف النباتات، وكثيراً ما كانت تنشر الالوان بابهام يدها أو تنثرها رذاذاً بالنفخ في انبوب خيزراني يماثل قرن الايل الاجوف الذي استعمله أسلافها الماضون.

ولكم غمر السرور شركاء لاروشفوكو اذ دعوا الى معاينة هذه الاعمال الاولية. لكن التشجيع المفرح جاء من أندريه لوروا - غوران وهو أستاذ شهير لشؤون ما قبل التاريخ في جامعة باريس. وحسبما تذكر بيترال: "ذهبنا أولا الى الكهف الاصلي، ثم الى كهفي. وقد دقق في عملي برهة طويلة ثم صافحني بحرارة، وكان انطباعي أنه متأثر بما رأى."

عام ١٩٧٤ بعدما بدا أن الامور تسير على أتم ما يرام، أخذت الشركة التي تمول عمليات اعادة بناء الكهف تعاني عجزاً ماليا. ولم يستأنف العمل في الكهف الا عام ١٩٧٨ حين تولت محافظة دوردوني المشروع بعد مفاوضات طويلة وحصلت على التمويل من الحكومة ومن أهالي المنطقة.

وشكلت مونيك بيترال والنحاتان سيرج مورو وايف بانشلان فريق عمل جديداً لانجاز صالة العرض. وانضم الى المجموعة مخرج الافلام رينو سانسون وساهم في بناء غرفة الثيران. وتم الفراغ من الغرفة وصالة العرض بعد خمس سنوات.

واحتفل بافتتاح "لاسكو - ٢" أمام الجمهور في ١٨ يوليو (تموز) ١٩٨٣. وما زالت تحفه الساحرة تخلب الزوار. وكما يقول المشرف على المشروع دانيال ديباي وهو عضو في مجلس دوردوني السياحي في بيريغو: "يسألنا أشخاص كثيرون عما اذا كانوا يزورون النسخة أم الاصل."

■ **جورج كارلييه وجاكلين شالي**

ديفيد نيفن

في جميع اعماله، عبر الممثل الراحل ديفيد نيفن عن موهبته في إثارة ضحك الناس الذين يشاهدون أفلامه أو يستمعون الى محاضراته أو يقرأون كتبه. ويتذكر أحد الاصدقاء الذين رافقوه في حملة النورماندي خلال الحرب العالمية الثانية أنه حثّ رجاله على الحرب بالآتي: "تقدّموا أيها الابطال، فالمسألة ليست عسيرة بالنسبة إليكم. أما أنا فعليّ أن أعيد كل شيء لاحقاً مع الممثل ارول فلين".

ر.م.

بوب-كورن!

حديث عن الفشار(★) يستحضر صور حبوب ساخنة تتراقص فوق النار. انها ناعمة هشة تذوب بسرعة. والفشار الاصلي يبعث الدفء ويسلي وقت الفراغ.

أتغنى بك يا فشار، ويتغنى بك ملوك المال والسياسة وطلاب المدارس ورئيس الولايات المتحدة (انه يقدم أطباق الفشار مع الزبدة في البيت الابيض خلال عرض الافلام السينمائية).

الفشار هو صوت الشعب. وهو ساعدنا في الابتسام لدى عرض أفلام سيئة أو محزنة، وهدأ روعنا ونحن ننتظر نتائج الامتحانات أو موعد غرام أو مكالمة هاتفية من حبيب. انه يرفع معنوياتنا ويبعث المرح والطيش والاستهتار في نفوسنا. الفشار صديق بسيط متواضع.

ويعتبر الفشار آخر صرعة في المطبخ العصري، انه يمتص الغضب والانفعالات الهضمية. وألف شكر للاكواخ الجديدة حيث يحضر الفشار في جو موسيقى الجاز. لقد أصبح منتشراً كالوباء أو كالنار.

ومع أن محلات بيع الفشار قائمة منذ العام ١٩٢٩، فان "الانفجار" بدأ صباح يوم من العام ١٩٧٨. وكانت ماري بيرد

(★) بوب - كورن.

زوجة مدير شركة "مارس" للحلوى تشارلي بيرد طلبت من زوجها صنع بعض الفشار بنكهة الشوكولاته. ونفذ تشارلي طلبها وجاءت النتيجة ممتازة مما جعله يفتح محلا في مدينة دالاس (تكساس) دعاه "الفشار" وحصر اهتمامه بنكهة الشوكولاته. ومن نكهة الى أخرى وصل العدد الى ٦٥ نكهة. ووسع تشارلي بيرد فروع محلاته من شرق البلاد الى غربها، فباتت تقدم ٣٢ نكهة يومياً تعكس أذواق الناس المختلفة في كل منطقة. وتراوح الاختيارات بين الفريز (الفراولة) والفلفل الاحمر واللوز وحساء السمك والبطيخ وعرق السوس. لكن الفشار التقليدي يبقى الاكثر رواجاً، وهو المملح مع الزبدة.

تجارة رابحة ـ الفشار من الاغذية القليلة التي لا تضر. والنوع البسيط منه لا يحتوي على أملاح الصوديوم. وفي كل ٢٨ غراماً منه نحو ١٠٨ وحدات حرارية فقط. وقد ورد أكل الفشار ضمن لائحة النشاطات التي تنصح بها جمعية السرطان الامريكية (قسم ولاية الينوي) كنشاطات غير محدثة للسرطان، تماما كالجلوس في الفيء والضحك.

وهناك تقليد أمريكي أقدم من أمريكا نفسها يقول الفشار هو الذرة الوحيدة التي تقفز. ومنذ البداية كانت نبتة الذرة الصغيرة ظاهرة زراعية في نصف الكرة الغربي. وقد اكتشف المنقبون في البيرو والمكسيك وفي القسم الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة أكوازاً من الذرة يعود تاريخها الى ألوف السنين، انها ذكريات لحظات مدهشة عندما رمى أحد رجال شعب الانكا كوز ذرة في النار ثم أصابه الذهول عندما بدأت البزور تتفجر وتخرج فقاعات بيضاء.

كانت الذرة بالنسبة الى الهنود القدماء مادة للتجارة والصداقة ورمزاً للخصب ودليلا على حسن الضيافة. ولقد ذكر كولومبوس أن الهنود الاصليين في جزر الهند الغربية باعوا بحارته أكوازاً من الذرة.

وتقول رواية تعود الى القرن السابع عشر أن أحد الهنود قدم أكواز الذرة كأول الهدايا من السكان الاصليين الى ضيوفهم. وكان هذا الهندي مدعواً الى وليمة للمستوطنين بمناسبة موسم الحصاد الاول عام ١٦٢١ للاحتفال بمرور سنة على وجودهم في العالم الجديد. فأحضر معه كيساً مليئاً بأكواز الذرة تعبيراً عن حسن نيته. ولا يزال الامريكيون يحتفلون بهذه المناسبة حتى اليوم في عشاء عيد الشكر.

واليوم يبلغ محصول الذرة مبلغا كبيراً. ففي العام ١٩٨٣ أنتجت الولايات المتحدة ٢٧٠ مليون كيلوغرام، وخصص سدس المحصول ليصدر الى ٧٦ بلداً في العالم.

وكان انتاج الذرة بدأ كتجارة رابحة في القرن التاسع عشر. في ذلك الوقت تمكن مهندسو الزراعة من تهجين أكواز كبيرة ممتلئة لزيادة المحصول. وتطورت صناعة الذرة ونافست بقية الصناعات في السوق واستقطبت رجال الاعمال الطموحين. أما الباعة المتجولون في المعارض

© 1984 by Patricia Linden. Condensed From Town & Country (May '84), New York, N.Y.
Illustration: Andy Lackow

وزوايا الشوارع فكانوا يغرون الزبائن بأكياس الفشار ذات الرائحة العابقة.

طريقة بدائية - في العام ١٨٧١ أتى رجل من شيكاغو يدعى روكايم بفكرة جديدة. فاخترع نوعا من حلوى الفشار ما لبث أن اكتسح الاسواق وأضحى الصنف المفضل لدى الامريكيين. واقتضى اختراعه أن يحمص الفشار ويخلطه بالفستق ويغمسه في شراب رقيق من الدبس. وكان الطلب عليه كبيراً. وعام ١٨٩٦ وضع روكايم "حجر الاساس" لما يعرف اليوم كأول نوع من الفشار المصنع: "كراكر جاك".

الجميع يعرفون حلوى "كراكر جاك" اليوم. وفي العام ١٩١٢ أمن لها صانعو الحلوى سوقاً رائجة دائمة بوضعهم جائزة سرية في كل علبة. وهي حيلة بارعة تجتذب الاطفال.

وصناعة الفشار ربما "لفظت أنفاسها" مع الباعة المتجولين لو لم يسعفها تشارلز كريتورز الذي صمم عام ١٨٩٠ عربة رشيقة زاهية باللونين الاحمر والذهبي. وكانت هذه البدعة الغريبة بمثابة قوة جاذبة حققت النجاح لفشار الفستق المحمص.

عام ١٨٩١ اكتشف كريتورز أن اضافة بعض الزيوت الى الذرة بدلا من تحميص الحبوب جافة تجعل الفشار طرياً هشاً. وتستخدم طريقته عالمياً اليوم في المنازل وفي الانتاج التجاري. ويتفق معظم الخبراء على أن زيت الذرة والفستق يصلح للاستعمال. ولكن أفضل منه هو زيت جوز الهند، وان يكن أغلى ثمناً، لأنه يتحمل وقتاً أطول على النار ولا يسد آلات الفشار.

والسؤال المهم هو كيف يصنع الفشار. بعض الناس يفضل الآلة الكهربائية لصنعه وبعضهم لا يحبذها. بعضهم يفضل الفشار المصنوع في حجرة خاصة ضمن هواء حار من دون استعمال زيت، وبعضهم يعتبرها وسيلة مهلكة ومتعبة. والحقيقة أن قدراً ذات قعر سميك وغطاء محكم تفي بالغرض.

الجميع يوافقون على أن الفشار جزء من مشاهدة الافلام السينمائية. لذلك وضع أصحاب دور السينما أكشاكاً لبيعه بالقرب من منافذ الهواء.

وبدأ الناقد السينمائي جين سيسكل يأكل الفشار وهو طفل. ولا يزال مدمناً أكله اليوم. والفشار الممزوج بالكاراميل والجبن هو طعامه المفضل. ويقول في ذلك: "قد تعتقد ذلك مستهجناً، لكنه لذيذ، حلو مالح في آن. وعندما تأكله تلطخ راحة يدك مما يضطرك الى لعقها لتنظف. انها طريقة بدائية لتناول الطعام."

يا للكلام المثير! أما من ناحية ملء المعدة، فان ملايين المناصرين يوافقون على أن الكثير من شيء جيد هو رائع ومدهش.

■ **باتريشيا ليندن**

لا يمكن أن تحصل على كل شيء، إذ لن تجد مكانا تضعه فيه.

س.ر.

مواقف غريبة بين موظف ورئيسه

«أنا ذاهبُ الآن!»

في مكتب الاعلانات حيث اعمل في تصوير المستندات تورطت في حوادث غريبة مضحكة وشاع عني اني احمق. وكنت نادراً ما أقول كلاماً اعنيه. وساءت الامور اكثر حين عين غلين غوردون رئيساً للمؤسسة.

رآني غلبن للمرة الاولى يوم زار مكاتبنا الممثل السينمائي غريغوري بيك ليجمع ملصقات خلفية لمشهد تمثيلي. في ذلك الوقت كنت في الدائرة الفنية أنتظر صديقاً رساما ليعود من الغداء. وكنت جالسا على طاولة أتسلى برسم مستطيلات.

Condensed From Today's Living (February 17, '57), © 1957 by New York Herald Tribune Inc.
Illustration: Victoria Chess

وفجأة رفعت نظري لأرى رئيسي غلين غوردون ومعه غريغوري بيك وأشخاص مهمون آخرون يدخلون المكتب. وتفحصت الوضع بسرعة وفعلت ما اعتقدت أنه الصواب. لا بد أن غلين غوردن كان يعرض الرسامين على غريغوري بيك، فأصبحت أنا من ضمن الرسامين وبدأت أرسم المستطيلات بانفعال.

قال غلين: "هذا ما نسميه حلبة مصارعة الثيران. هنا توضع الافكار الاولية ثم تتبلور في تصاميم نموذجية وتعرض على الزبائن." وابتسم للرسامين الجالسين في زريبة الثيران وابتسم لي. وابتسم لي غريغوري بيك كذلك فبادلته الابتسام.

وحالما خرج الزوار قررت الا أنتظر صديقي الرسام اكثر وكتبت له مذكرة ليتصل بي. وهرعت الى مكتبي وأخذت ورقة وضعتها في آلة التصوير. وأحسست بخيالات تنعكس عبر القاطع الزجاجي في مكتبي. وسمعت همسات وأصواتاً. ورفعت نظري لأرى غلين غوردون هناك ومعه غريغوري بيك والآخرون.

بدأ غلين يقول: "هذا نموذجي لمصور المستندات. وهنا تحضر النسخ الدولية..." وحدق الي وفغر فمه.

ابتسمت له وابتسمت لغريغوري بيك وتابعت المجموعة تجوالها وعدت الى عملي. لكن قلبي كان غارباً من شدة خوفي، وكنت واثقا بأنني سألتقي رئيسي غلين غير مرة.

وبعد أسبوع سرقت حقيبة احدى السكرتيرات. وطلبت مني أن أفتش عنها في سلة المهملات في مراحيض الرجال افتراضاً أن احد المارة سرقها طمعاً بالمال ثم رمى الحقيبة الفارغة هناك. ودخلت المرحاض وشرعت أفتش في سلة المهملات الكبيرة. وعندئذ دخل غلين غوردون. ولم يخطر في بالي أنه يجهل سبب تفتيشي سلة المهملات في مرحاض الرجال داخل مؤسسة اعلانية يبلغ رأسمالها مليون دولار. وتراءى لي أن الوقت مناسب لشرح ما حصل يوم زيارة غريغوري بيك.

نهضت من فوق السلة وقلت: "بالنسبة الى غريغوري بيك، أنا لست توأما. كنت في المكتب الفني أقص صور بعض الاحصنة." (لم أحسن التعبير كالعادة. لكنني كنت هناك فعلا ذلك اليوم لاحضار صور أحصنة مسرجة ومركوبة (وتراجع غلين ببطء وهو يهز رأسه.

بعد ذلك مرت الامور بسلام. وذات يوم التقينا وجهاً لوجه في دائرة الاخراج. أشارالي غلين كي أجلس في كرسي قربه. ومن الواضح أنه رغب في معرفة المزيد عني، وهذا مدهش. وكنت مستعداً للمناسبة. وتحادثنا بسهولة في مواضيع مختلفة، وأثناء المحادثة بدا غلين مرتاحاً وواضحاً.

وقررت الانسحاب من الجلسة وأنا في وضع جيد. فوقفت بسرعة وانحنيت نحو غلين لأودعه. كان يكفي أن أقول "وداعا" أو "سررت بالحديث معك." لكنني فتشت عن الكلمات الوداعية المناسبة فغابت عني تماما. ولم يشعر غلين غوردون برغبتي في الانصراف، وحار في

تفسير وقوفي المفاجىء. وارتعدت فرائصه وتجمد في مجلسه وبدا كأرنب خائف.

فتحت فمي لانطق عبثاً. خانتني الكلمات. وأخيراً قلت بصوت أجش قبل أن أمشي: "أنا ذاهب الآن."

هناك تفسير لما تفوهت به. لكن التفسير يزيد الطين بلة. فقد كنت أقرأ عن الكاتب الهزلي روبرت بنشلي أنه كان يحضر تمثيلية خائبة تتضمن دور شخص يتكلم لغة انكليزية مبسطة تستخدم في المرافىء.

قال بنشلي آنذاك: "أنا ذاهب الآن،" وغادر المسرح. ومنذ ذلك الحين علقت الجملة في عقلي الباطني.

وبعد ذلك حصل حادث آخر. فذات عصر دافىء هربت من اجتماع وتوجهت الى الطبقة الحادية عشرة لأحتمي في مكتبي الخاص. وفتح باب المصعد ودخل غلين غوردون. ابتسم بتصميم وقال: "أهلا! كيف حالك؟" وتراجعت خطوة الى الداخل وأجبت: "أهلا! هل عدت الآن من الغداء؟"

لو رغبت في أخذ رأي جميع المؤلفين حول عناصر النجاح في العمل وطلبت منهم اختيار الجملة الوحيدة التي لا يجوز التلفظ بها امام رب العمل في الساعة الرابعة والثلث عصرا، فستكون جميلة: "هل عدت الآن من الغداء؟" صدقني، أنا لم أعن ما قلت، لكنني حقاً لا أعرف ما رغبت في قوله.

حصل ذلك يوم الثلثاء. وفي يوم الاربعاء حصل أسوأ من ذلك. فقد تناولت غداء متأخراً واحتفلت بيوم شتاء قارس في السوق وأنا أشتري لخطيبتي دمية كلب كثيف الشعر أجعده. وفي طريق العودة رأيت قرطين وارتأيت أن أشتريهما أيضا.

وعندما عدت الى مكتبي خطرت لي فكرة غريبة. قررت أن أضع القرطين في أذني الكلب فأضفي على الهديتين لمسة مبتكرة. ففككت غلاف الدمية ووضعتها على مكتبي، وبتأن وضعت جرساً ذهبياً في احدى أذني الكلب.

ولعب القدر لعبته وأنا منهمك في عملي. فوصل غلين غوردون الى الممر ونظر الى مكتبي. في جميع المكاتب حولي كان مصورو المستندات منهمكين في عمل جدي. كانوا يعرضون النتاج الوافر الغزير بينما كنت أنا أضع قرطين في أذني دمية كلب. وابتسمت مكشراً لرئيسي وقلت بلا تعليق: "كلب."

ففغر غلين فاه ليتكلم، لكنه أسرع مبتعداً. ولم أره بعد ذلك أبداً.

كل شهر أفتح ظرف راتبي مرتعشاً وأنا أنتظر ورقة صرف في الداخل. ماذا سأقول عندئذ؟

أعتقد أنني سأقول: "أنا ذاهب الآن."

■ بيل كونكلين

الطبيب للمريض بالسُمْنة: "هذا الدواء يجب أن تتناوله ومعدتك فارغة اذا كان الامر ممكناً".

مجلة "الطب العصري"

ألمت أزمة قلبية بالكاتب الشهير جيمس ميتشنر وهو في الثامنة والخمسين من عمره. لكنه عاش عشرين سنة اخرى - وما زال حياً - باتباعه قواعد معقولة وبسيطة

وصفة للعمر الطويل

كان موت جيمس فيكس في يوليو (تموز) ١٩٨٤ مأساة، اذ انه كان مدمنا التمارين الرياضية القاسية، وهذا ما أوقع الذعر في أعضاء رابطة المشي السريع. فكيف يمكن رجلا نشطاً يمارس الالعاب الرياضية بانتظام أن يشارك في سباق الضاحية ويقع صريعاً؟

بعد سماعي الحادث عدت بالذاكرة الى عشرين سنة خلت، الى العام ١٩٦٤ عندما كنت في رفقة طبيب القلب الشهير بول دادلي وايت في مركب صغير في بحيرة لادوغا شمال شرق مدينة لينينغراد. فقد رتبت حكومتا الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة اجتماعات هادئة بين مواطنين عاديين من البلدين تضم نحو

Condensed From New York Times Magazine (August 19, '84), © 1984 by The New York Times Co., New York, N.Y. Photo: Michael Mauney / People Weekly, © 1983 Time Inc.

خمسة عشر عضوا من كل بلد بعيداً عن رجال الصحافة، لمناقشة مواضيع مختلفة وكيف يكون رد الفعل ازاءها من كل جانب.

وفيما كان النقاش دائراً في غرفة الاستقبال بين عباقرة السياسة الطبيعية حول تأثيرات العوامل الجغرافية والاقتصادية والبشرية، كنت أجلس مع الدكتور وايت في الباحة الخلفية نتجاذب الحديث حول أهم موضوع في حياتي.

قال الدكتور وايت: "كنا نجري بعض الابحاث عن سبب اصابة الشباب بنوبات قلبية تؤدي الى الموت الفجائي. وعندما جمعنا الحالات المتوافرة في المدماغ الالكتروني الصغير، خرجنا بلائحة تضم ثمانية عناصر تنبىء باحتمال حصول نوبة قلبية مميتة."

ورسم الدكتور وايت خطاً بيانياً لأسوأ الحالات المحتملة: "لنأخذ رجلا كصاحبنا الكولونيل أندرسون من سلاح الطيران. انه كان نشيطاً جداً عندما كان رائداً يقود طائرته بنفسه. واليوم يعمل خلف مكتبه في واشنطن منذ أربع سنوات، وقد عين حديثاً في قاعدة المندورف الجوية في ألاسكا. أنظر كيف تتدهور حاله:

"أولا، والده وشقيقه الاكبر ماتا بنوبات قلبية قبل السن الخامسة والاربعين. ومن بين العناصر الثمانية تعتبر هذه الظاهرة أهم أنذار لاحتمال حدوث نوبة قلبية لصاحبنا.

"ثانيا، يشكو أندرسون من مرض السكري. لكنه يتحكم به بسهولة ويعالجه بالانسولين. غير أن وجود مرض السكري، كذلك داء المفاصل بدرجة أقل، ينذر بوضوح بأن هناك مشاكل متوقعة في عمل القلب.

"ثالثا، صاحبنا الكولونيل ذو بنية ممتلئة. واذا أحصينا ألف وفاة حصلت من جراء عطل في عمل القلب، فيرجح أن تصيب النوبة القلبية الاشخاص الممتلئي الجسم."

ونظر الي الدكتور وايت وقال: "أنت نموذج بدائي لهذا الطراز الممتلىء: صدر منتفخ كالبرميل، وشحم متراكم على القلب والردفين، ومرفقان يتجهان خارجاً، وكتفان متهدلتان. أنت من النوع الذي تصيبه نوبات القلب.

"العناصر الثلاثة الاولى وراثية وتقرر عند الولادة، وعلى المرء أن يتعايش واياها. أما العناصر الخمسة الباقية والتي لها الاهمية نفسها فيمكن الانسان أن يتحكم بها، وهي:

"رابعاً، صاحبنا الكولونيل أندرسون يدخن ثلاث علب سجائر في اليوم الواحد. انه في اعلى درجات الخطورة.

"خامساً، ضغط دمه مرتفع، وهذا الامر مخيف ومتوقع. ولكن لحسن حظ الكثيرين من الناس يمكن خفض الضغط وتجنب الخطورة.

"سادساً، زيادة الوزن فوق المتوسط تعتبر خطراً. وزيادة الوزن المعتدلة تعتبر مشكلة، وكم أحب أن أرى رجلا فوق الخمسين من عمره احتفظ بوزنه دون المتوسط. والكولونيل يحمل ١٨ كيلوغراما فوق المتوسط. وهو قرر بعد وصوله الى ألاسكا أن ينقص وزنه بممارسة

تمارين رياضية قاسية. وهذا أمر خطر جداً.

"سابعاً، يعاني الكولونيل أيضاً من شحم متزايد في الدم (كولستيرول).

"ثامنا، كثرة الجلوس في العمل تحمل أخطاراً. والكولونيل يمضي اليوم ساعات طويلة جالساً خلف مكتبه، ويعود بعدها لمتابعة تمارين رياضية قاسية. ولا حكمة في ذلك أبداً."

وبعدما أدخل الطبيب حياة الكولونيل في الرسم البياني ناولني اياه قائلا: "اذا استشارني الكولونيل وشرح لي حياته، فلن أتوانى عن انذاره بأشد ما يمكن."

وسألته: "وماذا تقول لشخص مثلي؟"

فأخذ قلمه ورسم خطاً بيانياً وكنت لا أعرف شيئاً عن صحة والدي، ولذلك وضع اشارة في مستوى علو ثلثي الرسم: "عليك أن تكون حذراً." كان

William Bauro / NYT Pictures

جيمس فيكس يركض عام ١٩٧٧.

غير سعيد بداء المفاصل عندي وقال: "داء المفاصل ليس نذير سوء كمرض السكري، لكنه حتماً خطر." كذلك وضع اشارة الخطر في اعلى الرسم نسبة الى زيادة وزني. لكنني لا أدخن، وضغط دمي غير مرتفع.

يزيد وزني على المتوسط، لكنها زيادة معقولة بالنسبة الى ميزان الدكتور وايت. وكانت نسبة الكولستيرول في الدم معقولة ومنخفضة اجمالا. وكنت أمارس كرة المضرب أربع مرات أسبوعياً ورياضة المشي السريع يوماً بعد يوم، وهذا ما أبعدني عن خطر الجلوس لفترة طويلة.

وبعيد عودتي الى الولايات المتحدة وأنا في الثامنة والخمسين من عمري أصبت بالتهاب في العضلة القلبية. واعتنى بي الدكتور وايت. وأظن ان السنوات العشرين الجديدة نسبياً التي تمتعت بها كانت نتيجة حكمته الواسعة.

لن أنسى أبداً كلمات الدكتور وايت وأنا متمدد بلا حراك. كان يقول لي: "جيم، عندما تسرح من السرير أريدك أن تفعل كل ما اعتدت أن تفعله سابقاً. اعمل وأدّ تمارين رياضية وتمتع بالجنس وسافر وأنجز واجباتك."

وأنا أحب أن أكرر ما قاله لأن كلماته كانت مفتاح أفضل سنوات حياتي الباقية.

قال: "اياك أن تشرب حليباً كامل الدسم، وابتعد عن البيض وكل قليلا من الجبن.

"تعلم كيف تهرب من المشاكل

العصبية. خذ نفساً عميقاً وتحول الى شيء أكثر بهجة. مارس التمارين الرياضية بمقدار استطاعتك وتحملك، ولكن عليك أخذ قسط من الراحة كل يوم بعد الغداء.

"لا تخف مداومة الرياضة ظاناً انها تسبب لك نوبات قلبية، بل من الممكن ان تساعد الرياضة قلبك في ايجاد سبيل بديل لمجرى الدم يوم تصاب بنوبة حادة، فتكون مستعداً لتلافي خطرها. ان اتباعك التمارين الرياضية قد ينقذ حياتك."

وأخيراً قال الدكتور وايت: "ربما أغفلت التركيز الكافي على الاسباب النفسية. ان طريقتك في العيش ربما سببت لك النوبة القلبية. ولكن لا تبدل نمط حياتك لان كل أنسان لا بد من أن يموت من شيء ما." (أصيب الدكتور وايت بعارض بسيط في قلبه وهو في الرابعة والثمانين من العمر، ومات بنوبة حادة عام ١٩٧٣ وهو في السابعة والثمانين.)

شكراً لتعاليم هذا الرجل الفاضل، فهي مكنتني من ممارسة كرة المضرب والسفر وتأليف عشرة كتب وخدمة الحكومة من جديد. أنا لا أدخن ولا أشرب ولا آكل ما منعني عنه، وأمشي ثلاثة كيلومترات كل ليلة وأحيانا أرتقي التلال. ومع أنني في بعض المرات أشعر بضربات قلبي غير منتظمة أو بضيق نفس يذكرني بأن وقتي في هذه الدنيا قصير، فقد اتبعت بتفاؤل تعليمات الدكتور وايت وقوانينه البسيطة.

وأعود الآن الى جيمس فيكس الذي مات وهو في الثانية والخمسين. لقد مات والده اثر نوبة قلبية وهو في الثالثة والاربعين. وقبل أن يتابع فيكس رياضة الركض وهو في الخامسة والثلاثين من عمره كان يحمل ٢٨ كيلوغراماً زيادة وزن ويدخن علبتي سجائر يومياً. ونحن نجهل اذا كان مصابا بمرض السكري او داء المفاصل او ارتفاع مستوى الكولستيرول في الدم.

لكن العناصر الاربعة الموجودة لدى فيكس في ذلك الوقت تضعه بلا شك في أخطر فئة. ومن الواضح أنه تعهد أن ينقص وزنه بطريقته الخاصة ويوقف التدخين ويراقب أكله، كما بدأ يمارس رياضة الركض. واستنتاجي أن الركض لم ينقص من حياة فيكس، بل أطالها ١٥ سنة. لكن جذور الاذى تفاعلت ونمت نتيجة الافراط في كل شيء. وأنا واثق من أنه كان يعرف أنه يعيش حياته مهدداً.

ومنذ وفاة فيكس داومت رياضة المشي كل ليلة، وكنت أحياناً أركض قليلا. ولا أشعر، وأنا في السابعة والسبعين من عمري، انني انتصرت. لكن الاكل المنتظم والاعتدال في التمارين الرياضية يمكنهما أن يجعلا الحياة سعيدة وممتعة مهما تكن العوائق. ومما أعرفه عن فيكس أنه كان ليقر بما أقول. انه لم يكن لينصح أحداً بوقف التمارين الرياضية خوفاً من نوبة قلبية، ولا أفعل ذلك أنا أيضاً.

■ **جيمس ميتشنر**

مؤلف عدد من الكتب الاكثر مبيعاً في العالم، ومنها "مئة عام" و"الميثاق" و"قصص من جنوب المحيط الهادىء".

أخبار العلم

في عالم الحشرات

في بعض العوالم المصغرة يجري القتل بطريقة خيالية. وقد سجلت العالمة اليزابيت ماكماهن من جامعة كارولينا الشمالية الامريكية ملاحظة طريفة بجلوسها مطولا أمام قرية للنمل الابيض في غابة مطر في كوستاريكا، إذ وجدت أن هذا النمل يمكن خداعه والايقاع به بواسطة "جثة" مدلاة.

قبل غزو قرية النمل تلجأ الحشرة المعتدية، وهي من فصيلة "سالیافاتا فاريیفاتا"، الى تغطية نفسها بأجزاء من المواد التي يتكون منها العش. وهذا يموه على النمال الحارسة المسلحة بالسم والواقفة على حماية القرية.

وما أن يدنو أحد الحراس حتى تنقض الحشرة الفتاكة عليه وتجره، وسط المقاومة، خارج القرية، حيث تنفث فيه مادّة شالة ثم تملأه خمائر تطري لحمه. وبعد ذلك تمتص أحشاءه كما من قشة، فلا يبقى منه سوى هيكل خارجي تعود لتستخدمه طعما. وتذهب بالهيكل لتدليه فوق مدخل القرية حتى اذا حاول حارس آخر إدخال زميله أجهزت عليه من جديد.

وفي أحد اختباراتها لاحظت العالمة المذكورة إحدى الحشرات المعتدية تلتهم ٣١ نملة بيضاء قبل أن تغادر القرية بأمان.

مجلة "العلوم"

اقتصاد بحري

"انه كوكب آخر يتم اكتشافه."

هذا ما يقوله عالم الاحياء البحرية جورج سوميرو الذي يتولى، مع ٤٧ عالماً آخرين من "معهد سكريبس لعلوم البحار" في لاهويا (ولاية كاليفورنيا الامريكية)، دراسة ينابيع المياه الحارة في عمق المحيط الهادىء على بعد ٢١٠ كيلومترات جنوب خليج كاليفورنيا. وقد عثر الفريق في جوار تلك الينابيع البركانية على محارات (بطلينوس) عملاقة وديدان يبلغ طول الواحدة منها متراً.

هذه المخلوقات هي حلقة في دورة حياتية متكاملة تبدأ بالبكتيريا. فهذه تنمو ضمن كبريتيد الهيدروجين الذي تعتقه الينابيع الحارة. وكما يتولى النبات تحويل طاقة الشمس غذاء، هكذا تفعل البكتيريا اذ تستخدم الطاقة الكيميائية التي يبثها الكبريتيد السام لتحويل اغذية اخرى طعاماً للديدان.

ويظن العلماء ان البكتيريا الآكلة الكبريت لا بد من ان تجد في المواد الملوثة للماء - وهي مركبات كبريتية - طعاماً مغرياً. واذا كانت الرخويات البحرية تلتهم البكتيريا، فهذا يعني انه يمكن إكثارها عبر الملوثات الاصطناعية.

مجلة "ديسكافر"

عجائب التكنولوجيا

استطاع المهندس الكهربائي ادوارد وولف عام ١٩٧٠ أن يحقق الرواية القائلة بوقوف مئة ألف حورية على رأس دبوس. ويقول وولف ان الثورة الالكترونية اليوم تتيح لمليار حورية الرقص على دبوس واحد. وهو يدير مختبرا حديثاً في جامعة كورنل في نيويورك، حيث الجمال مرادف للدقة المتناهية.

وقد استطاع أحد الباحثين في المختبر أن يصنع حروفاً من بلورات الملح، يمكن بواسطتها كتابة دائرة المعارف البريطانية كلها على طابع بريدي.

والعلماء واثقون من أن فهم عالم الجزيئات هذا سيتيح لهم استخدامه الى أقصى حد". فالمواصلات الدقيقة تؤدي الى صنع أجهزة موصلة أفضل مما هو معروف اليوم، وتخفض كلفة توليد أشعة ليزر. ويتوقع الباحثون الطبيون ابتكار آلة دقيقة يمكنها كشف المواد الكيميائية التي تولدها خلية سرطانية واحدة. وفي هذا النطاق، يقول عميد كلية كورنل للهندسة توماس افرهارت، "نجد أن التكنولوجيا تقود العلم."

مجلة "نيوزويك"

مباضع العصر الحجري

ربما لجأ الجراحون قريباً الى استخدام مبضع هو نسخة معدلة من آلة استعمل مثلها في العصر الحجري، وذلك لانجاز جراحات دقيقة. ويعمل عالم الانثروبولوجيا بايسون شيتس من جامعة كولورادو الامريكية مع جراح عيون على اختبار مبضع صنع على غرار آلة استخدمتها شعوب المايا في امريكا الوسطى بعد قدّها من الزجاج البركاني.

ويوضح شيتس ان "الحد المصنوع من كسر الزجاج هو امضى من الحد المسنن." وشفار الزجاج البركاني تبلغ كثافته ٤ على مليار من السنتيمتر. وهو لا يزال في طوره الاختباري. الا ان شيتس يتوقع تسويقه لاحقاً في مقابل ١٥ دولاراً للآلة الواحدة، علماً ان ثمن المبضع الفضي المعتمد حالياً يبلغ ٨٠٠ دولار فما فوق.

ومن الراجح تاريخياً ان شفار الزجاج البركاني استخدم في حدود العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد. "من هنا،" يقول شيتس، "لدينا أربعة آلاف سنة من الخبرة في هذا المجال."

مجلة "اوفي"

تخليد الكتب

الزواج الغريب الذي حصل بين مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة ووكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) اسفر عن وسيلة جديدة لحفظ الورق من شأنها اطالة حياة الكتب على رفوف المكتبات من ٧٥ سنة، وهي المدة القصوى حالياً، الى نحو ٤٠٠ سنة.

والورق منذ قرابة العام ١٨٦٠ يحوي مادة الشب التي تنتج الحامض الكبريتي. وهذا يؤدي الى تشقق الورق وتكسره. والحل هو في تعريض الكتب لنوع من الغاز يسمى "ديثيل - زنك". يعطل مفعول الحامض ويبقي رواسب قلوية تقوي خاصة المقاومة في الورق. وللحصول على اكبر مقدار من السلامة والفاعلية يجدر ان يطلق الغاز بكميات كبيرة وبعيداً عن الاوكسيجين والماء.

وهنا انبرت "ناسا" لتهب مكتبة الكونغرس غرفة عازلة صممت خصيصاً لفحص المركبات الفضائية في جو مشابه للفضاء الخارجي. وفي هذه الغرفة تعالج الكتب بمعدل خمسة آلاف في الدفعة الواحدة، علماً ان مكتبة الكونغرس تحوي ٢٠ مليون كتاب وملايين المخطوطات والوثائق.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الكذبُ حبْله قصيرٌ!

إليك هذه النصائح العملية لتعرف ما إذا كان مخاطبك يكذب عليك

التخاطب بحركات الجسد لغة عمرها آلاف السنين، لكن دراستها العلمية لا تعود الى أكثر من ثلاثين سنة أو نحوها. ويقول الباحثون ان المخاطبة بالحركات هي أوسع نطاقا مما يظن البعض. وذهب أحدهم، وهو ألبرت محرابيان استاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس ومؤلف كتاب "الرسائل الصامتة"، الى أن لغة الاشارة أجدى من لغة الكلام في نقل المشاعر والمواقف الى الآخرين.

ويقدّر خبير آخر هو راي بردويستل، أستاذ الاتصالات في جامعة بنسلفانيا في مدينة فيلادلفيا، ان أقلّ من ثلث الاتصالات بين البشر يحصل بلغة الكلام. ولقد اهتم عالم

Condensed from «Signals,» copyright © 1981 by Allan Pease, reprinted by permission of The Aaron Priest Literary Agency, Inc., New York

النفس سيغموند فرويد لهذه الظاهرة، فلاحظ ان ممثلة كانت تلعب دور الزانية راحت تحرّك خاتم الزواج في اصبعها الى الخارج ثم الى الداخل وهي تخاطب خليلها.

هذا كله يتجاوز عالم النفس المختص الى الانسان العادي. ذلك بأن لغة الاشارة يمكن أن تساعد أيا منا لمعرفة ما اذا كان مخاطبنا يكذب علينا. فاذا شاهد أحدنا الاباطيل أو سمعها او نطق بها، فربما عمد الى تغطية فمه أو عينيه أو اذنيه بيديه. وعندما يكذب ولد صغير، فغالبا ما يستر فمه بيديه في محاولة لمنع الكلمات الخادعة من الخروج. واذا شاء عدم الاصغاء الى تأنيب والديه، فربما سدّ أُذنيه بكلتا يديه. واذا رأى شيئا لم يشأ النظر إليه، أغمض عينيه بيديه أو بذراعيه. ومع بلوغ الشخص وتقدمه في السن تكتسب حركاته وإشاراته نضجا، لكنها لا تختفي.

وفي ما يأتي خمس حركات شائعة تحدوني على الظن أن أحدهم يكذب عليّ. لكنها ليست بالدليل القاطع الذي لا يُردّ:

"حراسة" الفم.

هذه الحركة نجدها لدى البالغ كما نجدها لدى الحدَث اليافع. هنا يلجأ الشخص الى ستَر فمه بيده وضغط سبابته على خدّه. وربما كان ذلك دليلا على أن الذهن يعمد، على نحو غير واع، الى أمر اليد بوقف العبارات الكاذبة. وهذه الحركة تتم أحيانا بوضع الاصابع على الفم أو باغلاق

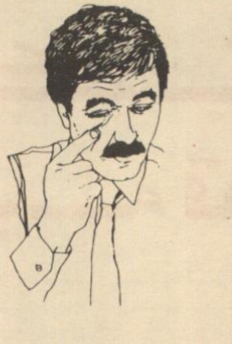

قبضة اليد. ويحاول بعضهم إخفاء حركة اليد باللجوء الى السعال المفتعل.

واذا استخدم أحدهم حركات يديه على هذا النحو وهو يتحدث إليك، فربما كان ذلك دليلا على بطلان قوله. أما إذا وضع يده على فمه وهو يصغي إليك، فقد يكون ذلك تقديرا منه أنك أنت تكذب.

لمس الأنف.

هذه الحركة ما هي الا صيغة أكثر تطورا لحراسة الفم. وهي قد تأتي على هيئة حكّ ما تحت الأنف بحركات خفيفة، او على هيئة لمس الانف بسرعة تكاد تكون غير منظورة.

وتذهب احدى النظريات التي تتحرّى مصدر هذه الحركة الى أنها، في الاساس، محاولة يقوم بها اللاوعي لحراسة الفم ولجمه عن قول الباطل. لكن صاحب العلاقة يتدارك

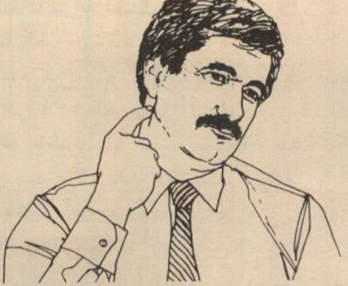

الامر ويبعد يده عن وجهه، فتلامس أنفه بخفة وهو يفعل ذلك.

وكمثل سابقتها، قد تكون هذه الحركة محاولة من المتكلم لاخفاء كذبه أو من المستمع للدلالة على تشكيكه في ما يسمع.

حكّ العين.

هذه الحركة محاولة من صاحبها لتغطية ما يراه من باطل في مخاطبه أو في نفسه. والرجال الذين يلجأون إليها يحكون أعينهم بشدّة معظم الأحيان، أو ينظرون الى تحت نحو الارض. أما النسوة فيعمدن عادة الى حكّ ما تحت العين بنعومة، وربما كان ذلك تجنبا لافساد مساحيق التجميل.

حكّ العنق.

هنا يلجأ الشخص المعني الى حك رقبته تحت شحمة الاذن. وقد علمتني الملاحظة أن عدد الحكات قلما يتجاوز الخمس. وربما كانت هذه الحركة دليلا على الشك من قبل المستمع.

فرك الاذن.

هذه محاولة من جانب المستمع لاعراضه عن سماع "الشرّ والباطل"؛ وهي الشكل الناضج من لجوء الولد الى وضع يديه الاثنتين على كلتا أذنيه. ومن الاشكال الاخرى التي تتخذها هذه الحركة فرك ما وراء الاذن أو دفع شحمة الاذن كلها الى الامام لتغطي الفتحة. وهذا الشكل الاخير يشير الى أن صاحبه سمع ما فيه الكفاية.

اختبار بسيط.

ان القدرة على تفسير الاشارات والحركات في ظرف معين تقتضي مراقبة ووقتا طويلين. وعندما يلجأ أحدهم الى حركة من تلك التي

وصفناها، فمن المحتمل أن فكرة سلبية عبرت ذهنه، كالخداع أو الشك أو المبالغة او الخوف. والجواب الدقيق لا يأتي الا بتحليل تلك الحركة ضمن السياق الذي حصلت فيه.

وعندما يبدأ الكذب، يباشر الجسم إرسال إشارات متناقضة. وفي الامكان تجريب هذا الاختبار البسيط في الظرف الملائم: اخترع خبرا كاذبا واسرده أمام أحد معارفك (في امكانك كشف الامر له لاحقا). وابذل كل جهدك لاسكات كل اشارة جسدية وانت تنظر الى الآخر وجها لوجه. الا أن ذلك لن يعني إخماد كل حركة أو إشارة ممكنة. ومن الحركات التي لا يمكن لجمها ارتعاش عضلات الوجه واهتزاز الجفون وتَعَرّق الجبين واحمرار الوجنتين.

يبدو واضحا، إذاً، أن الكذوب يكسب الكثير عندما يكون بعيدا عن أنظار مخاطبه. من هنا كان الكثير من الناس يجد الكذب على الهاتف اسهل منه في حضرة الآخر.

اعرف الحقيقة.

عبر التاريخ كانت الكف المفتوحة تعبيرا عن الحقيقة والصدق والولاء والطاعة والخضوع. والشاهد في المحكمة يفتح كفه ويرفعها عاليا للقَسَم. ومن الوسائل لكشف صدق الآخر ملاحظة حركات كفه. واذا كان الولد يكذب أو يستر شيئا، فهو يضع راحتيه وراء ظهره معظم الاحيان.

وهذا قد يحدو أحدهم على السؤال: "هل يعني ذلك أن قولي الكذب وراحة يدي مفتوحة يحمل سامعي على تصديق ما أقول؟"

الجواب عن هذا السؤال هو نعم ولا. فربما فضحت الحركات الاخرى امر الكف المفتوحة. ولكن ربما استطاع المرء التمويه بفتح راحة يده.

الا أن الكف المفتوحة تعوّد الشخص هجر الباطل وقول الحق. كما أنها تشجع الآخرين على أن يكونوا صادقين معنا.

■ آلان بيز

رواد المسارح

كان رجلان يتحدثان، فقال أحدهما: "ذهبت مساء أمس الى المسرح، لكنني اضطررت أن أغادر بعد المشهد الاول."

– وما السبب؟

"قرأت في البرنامج ان المشهد الثاني يحصل بعد سنة، ولم أستطع الانتظار."

م.س.

سنة الانتخابات هي تلك التي يحاول خلالها السياسيون انقاذنا من المشاكل التي أوقعونا هم فيها.

ج.س.

جامعة تنقذ جنرال موتورز من الإفلاس

غرادي كوك رئيس قسم التسويق في مصنع "جنرال موتورز" وباري مايسون رئيس فريق جامعة ألاباما.

بدت الفكرة مستحيلة.
فكيف يمكن
اساتذة وطلابا جامعيين
أن ينقذوا مصنعاً من الافلاس

الفتور الاقتصادي يصيب مصنع "جنرال موتورز" في توسكالوزا (ألاباما) ولا أحد من القيمين عليه يعرف ما يمكن فعله لحل المشكلة.

افتتح المصنع في ١٩٧٨، وكان يستخدم العمال الذين يجمعون مكربنات السيارات وقطع غيارها.

وعندما تراجع الطلب على المنتجات عمدت هيئة عمال السيارات المتحدين الى صرف نحو ثلث موظفيها. الا أن المصنع بقي في حاجة الى خفض التكاليف بنحو مليوني دولار سنوياً ليتمكن من مجاراة مصانع جنرال موتورز الاخرى. وفي ربيع ١٩٨٢ أرسلت الشركة فرقاً من الخبراء لدراسة المشكلة.

اتحد العمال مع الادارة لتحسين انتاجية المصنع وخفض تكاليفه. وكان أحدهم يعاتب الآخر اذا لاحظ أي تقصير. وبالتعاون مع العمال أيضاً وجدت الادارة عدداً من السبل لتوفير المال. ومع ذلك لم تقل الخسارة عن ٤٧٠ ألف دولار في السنة مما اضطر الشركة في ١٧ أغسطس (آب) ١٩٨٢ الى اعلان عزمها على اقفال المصنع.

ومع ارتفاع نسبة البطالة الى ١٧ في المئة لم يكن في قدرة توسكالوزا (عدد سكانها ٧٣ ألف نسمة) خسارة ٢٠٠ وظيفة في جنرال موتورز أو خسارة سبعة ملايين دولار سنوياً كان المصنع، وهو في ذروة نشاطه، يصرفها في دفع الاجور وشراء المعدات. وعلى رغم ذلك الاعلان أرادت جنرال موتورز تلافي أغلاق المصنع، لذلك أرسلت اثنين من خبرائها الاداريين لتحري أحدث الاجراءات، لانقاذ المصنع.

وبناء على نصيحة رجال الاعمال المحليين قرر خبراء جنرال موتورز الاستعانة بجامعة الاباما لحل هذه المعضلة، فربما كانت لدى أساتذتها أفكار مفيدة. وجامعة ألاباما هي أضخم حقل توظيفي في توسكالوزا، وكانت هي أيضاً تعاني مشاكل مالية نتيجة تناقص المخصصات وصرف الموظفين. غير أن رئيسها جوب توماس كان يعتقد أن الجامعة يجب أن تشارك في اقتصاد الولاية.

عصبة الاثني عشر — مع أطلالة الاسبوع الاول من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ أقرت مجالس التنمية الصناعية المحلية منح جامعة ألاباما ٧٥ ألف دولار لتمويل الأبحاث الاولية. لكن ذلك ألزم الجامعة توظيف الكثير من أموالها الخاصة. وعندما طُلب من الاستاذ باري مايسون، رئيس قسم الادارة والتسويق في الجامعة، رئاسة الفريق الجامعي أبدى دهشته لروح المغامرة التي يتمتع بها توماس. فكيف يمكن الاساتذة والطلاب حل مشاكل أربكت جنرال موتورز بكل ما لديها من خبرة؟ واعترى الخوف مايسون من أن يؤدي اخفاق الجامعة الى الحاق الضرر بسمعتها.

جمع مايسون ستة من زملائه ذوي الاختصاص بشؤون الادارة والهندسة والطاقة، وطلب منهم مراجعة عمليات المصنع وأنظمته واعلامه عما اذا كانت الجامعة قادرة على خفض التكاليف بنحو ٤٧٠ ألف دولار سنوياً لانقاذ المصنع. وكان الرد ايجاباً. لكن هذا التأكيد لم يخل من بعض تظاهر بالشجاعة. ويعترف جوزف ماليتشام أستاذ العلوم الادارية الذي وافق على النظر في قائمة الجرد الخاصة بالمصنع: "وجدت الامر مخيفاً."

وقع ممثلون للجامعة وشركة جنرال موتورز وعمال السيارات المتحدين

عقداً لثلاث سنوات وافقت الجامعة بموجبه على دفع ٤٧٠ ألف دولار سنوياً في مقابل منحها حق استخدام المصنع في أبحاثها التطبيقية. وخول هذا المبلغ جنرال موتورز سد العجز في مصنعها. أما التوفيرات الاضافية التي تحققها الجامعة فتحسم من المبلغ المدفوع، أذ لا يمكن الاعتماد على التوفير دفعة واحدة، لأن الاجراءات الاقتصادية تثمر في انخفاض سنوي مستمر في التكاليف.

وسمحت جنرال موتورز للجامعة والاتحاد بالاطلاع على دفاتر حسابات المصنع. كذلك تعهدت تخصيص ٢٥٠ ألف دولار سنوياًللجامعة كمنح دراسية من دون أخذ نتيجة التعاون في الاعتبار. ووافق موظفو المصنع على حسم ٥٥،٢٠ دولاراً أسبوعياً من رواتبهم لتستخدمها الجامعة - عند الضرورة - في تمويل الابحاث. كذلك تعهدت الشركة رد هذه الاموال الى الموظفين لاحقاً، بصرف النظر عن نجاح المشروع أو اخفاقه. وشكلت لجنة عمل ضمت أربعة ممثلين عن كل فريق من الافرقاء الثلاثة. ودعيت هذه اللجنة "عصبة الاثني عشر" واقتضت موافقتها الاجماعية على كل اقتراح لخفض النفقات.

تبريد طبيعي - بدأ الفريق الجامعي المؤلف من الطلاب والاساتذة عرض الآراء وتحضير دراسة أولية عن المصنع. واعترض باري مايسون رئيس الفريق الجامعي على عقد طويل الامد لشحن قطع الغيار من روشستر في نيويورك الى توسكالوزا. كذلك أستنبط أحد الاساتذة الذي أوكلت اليه دراسة العقد طرقاً لاعادة تصنيف قطع الغيار للحصول على أسعار أفضل للشحن الداخلي. بعد ذلك عرضت الشركة النظام الجديد على عدد من شركات النقل للحصول على عروض تنافسية. وكانت النتيجة توفير ٨٨ ألف دولار سنوياً. وأدى التعاون بين الفريق الجامعي واختصاصيي الشركة الى انتاج مستوعبات (كونتينر) لقطع الشحن والمنتجات الاخرى أخف وزناً وأقل كلفة من تلك التي كانت تستعمل. ووفر ذلك على الشركة أكثر من ٦٠ ألف دولار سنوياً.

وتساءل الموظفون عما اذا كان استئجار الشركة بعض المعدات كالمبرقات الكاتبة والناسخات الفوتوغرافية يلحق بها خسائر مالية. ووجد أن شراء هذه المعدات يوفر على الشركة نحو ٢٣ الف دولار سنوياً. ودقق الفريق، في اشراف لي ريتشي مدير قسم الطاقة في الجامعة، بكل وجوه استهلاك الطاقة. فقد شكا بعض العمال من أن أندفاع الهواء من المراوح الضخمة يزيد على المطلوب. وعملا بنصيحة ريتشي تم تغيير البكرات مما خفض تدفق الهواء الى النصف، وخفض بالتالي من استهلاك المراوح. وبلغت تكاليف البكرات ٤٤٠ دولاراً، وبذلك تم توفير ١٣ ألف دولار سنوياً. والى ذلك أبدل نظام تكييف الهواء في المستودع الرطب بالمراوح. وبذلك تم توفير ٣٠ ألف دولار سنوياً.

وعلم الاستاذ ايفريت بريت أن منطقة توسكالوزا تقوم على طبقة من

الرمل المائي والحصى والصخر النفاذ وتضم كميات هائلة من الماء. وأثبتت التجارب وجود كتلة بكثافة ١٨ متراً فقط على عمق ستة أمتار تحت المصنع. واقترح ايفريت حفر مجموعة من الآبار يضخ اليها الماء البارد في الشتاء ويمرر عبر برج للتبريد، ومن ثم يخزن في مجموعة أخرى من الآبار ويستخدم في تبريد المصنع خلال الاشهر الحارة. وربما أدت هذه العملية الى رفع حرارة المياه، الا أنها تعيدها الى أبار التخزين بدرجة حرارة أدنى من الدرجة الطبيعية. وهكذا فانها تستهلك كمية أقل من الطاقة لتبرد مرة اخرى. وتبلغ تكاليف هذه الشبكة نحو ٣٠ ألف دولار وتقدر الاموال التي سيتم توفيرها بنحو ٨٠ ألف دولار في السنة.

الخبرات الجامعية - عمد الاستاذ مليتشام الى استخدام الدماغ الالكتروني في برمجة مخزون الشركة بهدف تقدير حاجاتها لمدة خمس سنوات وتلافي عرض البضائع الصالحة للتسويق في وقت غير ملائم. وبلغت تكاليف هذا النظام ١٦٥ ألف دولار، الا أنه يعدُ بتوفير فوري لمبلغ ٤١٤ الف دولار. وذلك لم يكف لسد العجز البالغ ٤٧٠ ألف دولار. لكن نظام مليتشام للتوفير المتواصل بنحو ١٣٥ ألف دولار سنوياً على الاقل يمكنه سد هذا العجز.

في كل مرة توافق عصبة الاثني عشر على مشروع عملي للتوفير في التكاليف، كانت تعلنه من غرفة المؤتمرات في المصنع. وكان الموظفون يبتهجون بكل اعلان جديد ويزدادون حماسة. ولم يقل معدل الفاعلية في أي من أقسام المصنع الانتاجية والمكتبية عن ١٠٠ في المئة. وحققت اللجنة هدف الـ٤٧٠ الف دولار في ثمانية أشهر فقط. وكوفئت الجامعة على جهودها بمنحة تصل في حدها الادنى الى ٧٥٠ الف دولار في هيئة منح دراسية تقدم الى الطلاب طوال فترة العقد الذي لا يزال سارياً حتى الآن. والى ذلك يضمن العقد لشركة جنرال موتورز توفير ٥٠٠ ألف دولار أخرى على الاقل. ولم تضطر الشركة الى صرف أي قرش من مال الموظفين المودع لديها، بل انها تمكنت من رد ١٦٠٠ دولار لكل موظف قبل حلول ميلاد ١٩٨٣.

ويقول رئيس الجامعة جوب توماس الذي جازف بسمعته الاكاديمية لدى توقيعه العقد مع "جنرال موتورز": "أثبتنا للشركات والمصانع جدوى الاستعانة بالخبرات والقدرات الجامعية." كما أعرب رئيس قسم التسويق في مصنع توسكالوزا غرادي كوك عن ابتهاجه عندما قال: "عملنا معاً كفريق، وأحدثنا انقلاباً في المصنع. وكان لطلاب الجامعة وأساتذتها دور أساسي في نجاحنا. كانوا هنا معنا، وعملنا جميعاً لجعل الامور أفضل." ويضيف توم غيليغان مدير مصنع جنرال موتورز: "نجاحنا كان نتيجة تجربتنا ما لم يجربه الآخرون من قبل، وأعتقد ان ما حصل هنا سيفتح آفاقاً جديدة في ادارة الاعمال وتحقيق الربح المالي."

■ **جوزف بلانك**

كثيرون جعلناهم من أصحاب الملايين بين ليلة وضحاها

الثروة في متناول يدِك

مع اقدم يانصيب في المانيا تكفله الدولة، انه يانصيب -
سويددويتش كلاسين لوتري SUEDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

يبدأ اليانصيب المقبل في شهر مايو (أيار) ١٩٨٥ ويستمر ٦ اشهر.
٢٩١،٦٥٠ رابحاً مضموناً بين ٦٠٠،٠٠٠ ورقة يانصيب مبيعة.
تقريبا نصف الاوراق المبيعة ستربح حتما.
لقد زدنا مجموع المدفوعات الى ٨٠ مليون دولار امريكي، اي ما يعادل:

٢٢٥ مليون مارك ألماني

تصور هذا: تشتري ورقة يانصيب واحدة وتشترك في ٢٦ سحبا اسبوعيا أمامك ٢٦ حظاً بالربح

وربّما تصبح مليونيرًا بين ليلةٍ وضحاها

شيء لا يصدق ولكنه صحيح. فقد جعلنا كثيرين أصحاب ملايين بين ليلة وضحاها.
جميع الجوائز معفاة من الضرائب في المانيا.
لا تتردد. أطلب ورقتك (أو اوراقك) اليوم من:

LOTTERIE FREUNDEL, P.O.B 700230
6000 Frankfurt/Main, West Germany

الرجاء ان ترسلوا لي:

☐ **١/١ ورقة بـ ٧٢٠ ماركا المانيا أو ٢٦٨ دولاراً امريكيا.**

☐ **١/٢ ورقة بـ ٣٦٠ ماركا ألمانيا أو ١٣٤ دولاراً امريكيا.**

☐ **١/٤ ورقة بـ ١٨٠ ماركا ألمانيا أو ٦٧ دولاراً امريكيا.**

☐ **١/٨ ورقة بـ ٩٠ ماركا ألمانيا أو ٣٣،٥٠ دولارا امريكيا.**

الاسم: ....

الشارع: ....

المدينة: ....

البلد: ....

الرابح الاول عندنا يفوز بمليوني مارك ألماني

يانصيب "سويددويتش" يحقق الاحلام الجميلة

٢٩١،٦٥٠ رابحاً مضموناً - نصف الاوراق تقريباً ستربح

حب الأرض

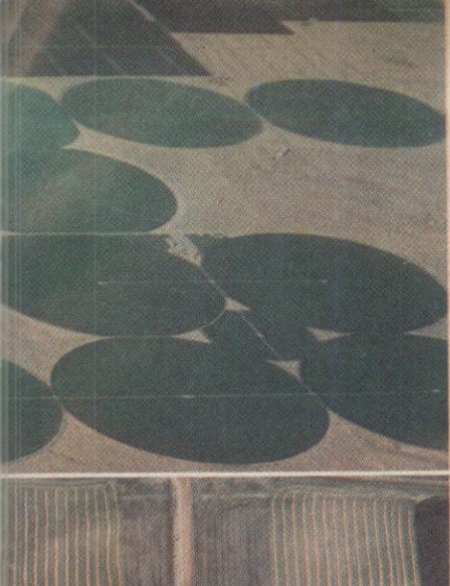

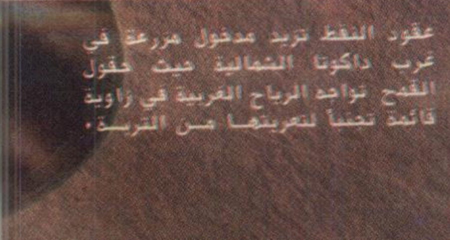

عقود النفط تزيد مدخول مزرعة في غرب داكوتا الشمالية حيث حقول القمح تواجه الرياح الغربية في زاوية قائمة تجنباً لتعريتها من التربة.

من نقطة على مستوى الارض يبدو الفلاح العاكف على زرع قطاعات ضيقة ومتلوية من الحقول يعتني بأرضه ليخفف من انجراف تربتها المعرّضة للتعرية. ولكن من موقعي على متن طائرة تحلق على ارتفاع ٣٠٠ متر يبدو لي الفلاح عينه وكأنه رسام قدير.

وبصفتي مصوراً سويسرياً مختصاً بألتقاط الصور الجوية، لا أزال أعجب بأراضي المزارع الامريكية المتنوعة والخصبة. ففي الوقت الذي يستدر الفلاحون خير الارض لاطعام شعب الولايات المتحدة وسواه من الشعوب، يرتبون كذلك مأدبة بصرية لعيني المشاهد المحلق فوقهم في طائرة.

وثمة فلاح في ايداهو كان عازفاً عن زراعة القطاعات الضيقة من الارض باعتبارها باهظة التكاليف وتتطلب وقتاً طويلا من العمل. ألا أنه غيَّر رأيه بعدما أنعم النظر في الصور التي التقطتها وكانت معلقة في المكتب المحلي لادارة حماية التربة في الولايات المتحدة. وهو قال للخبير هناك: "اذا كنت تستطيع تحويل مزرعتي قطعة من الجمال كهذه، فهيا ابدأ العمل."

Condensed from National Geographic (September '84),
© 1984 by National Geographic Society, N.Y., Washington, D.C.

طريقة الري بالمحور المركزي في جوار يوما (أريزونا) تصب ١٥٠٠ مليون ليتر من الماء سنوياً من مياه الآبار في كل حلقة من ٥٠ هكتاراً من حقول الفصة.

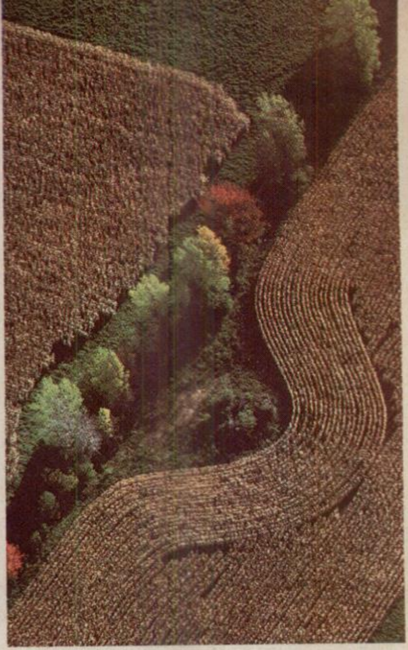

حقول الذرة لعلف الماشية تلتف حول حجار مغطاة بالعشب ومقتلعة من أرض صخرية في احدى مزارع فرمونت.

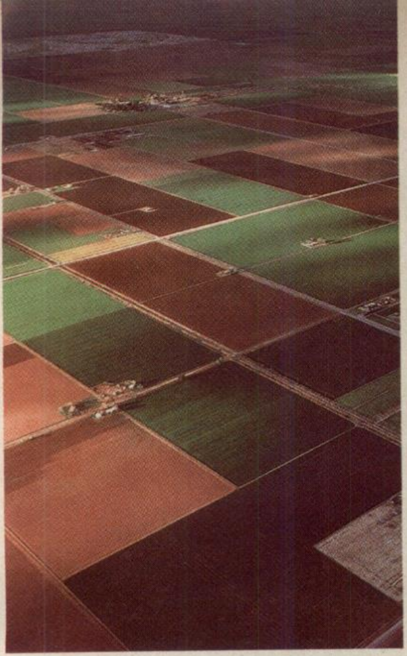

ملاءة مزركشة من الحقول البنية اللون تنتظر ظهور قطن الربيع، وحقول الفصة الخضراء القاتمة وحقول القمح الخضراء الفاتحة، تغطي أراضي مشروع سولت ريفر في أريزونا قرب مدينة فينكس.

تتألف ألوان هذه الرائعة الزراعية من القمح الذهبي والفصة القرمزية، وهي علف الماشية في احدى مزارع شمال شرق ولاية ايوا. وقد جاء هذا التصميم نتيجة زرع المحصولين في صفوف على منحدر التلة لمنع انجراف التربة مع المياه. وتصرّف قنوات العشب فائض ماء المطر.

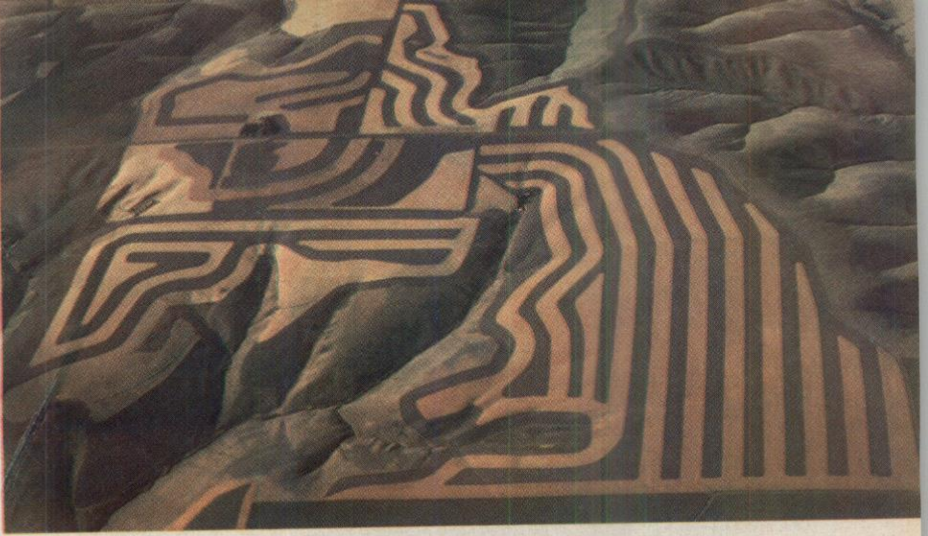

أحزمة ذهبية من جذامة القمح التي بقيت بعد حصاد قمح الشتاء في شهر أغسطس (آب) جنوب غرب ولاية واشنطن ٠ وسيبدأ بعد قليل زرع الأحزمة القاتمة التي أريحت طوال الموسم ٠

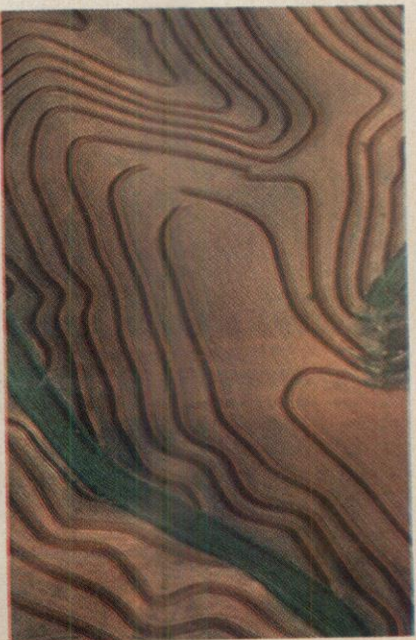

في كنساس، مساكب تحد من قوة جريان الماء وتوجه مياه المطر الفائضة الى المجاري٠

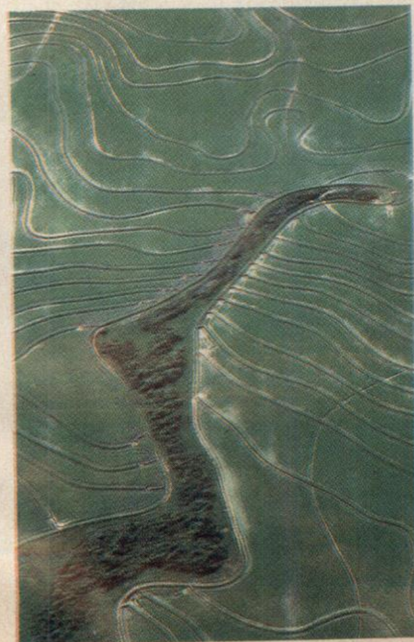

الحواجز المتعرّجة على الارض المنحدرة تحفظ مستوى الماء في حقول الرز جنوب غرب تكساس٠

أصداء من عالم الطبّ

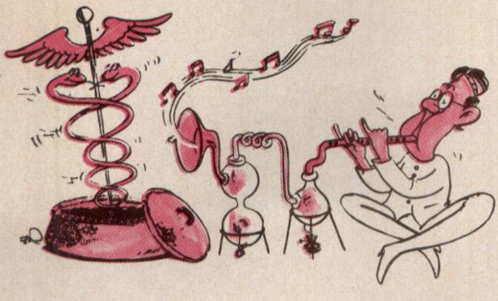

التبغ في المحكمة

طوال سنوات حاول معهد التبغ الامريكي من غير جدوى رفض رأي خبراء الصحة القائل بمضارّ التدخين. وأخيراً عمد المعهد الى طريقة حديثة اذ حاول، في حملته الاعلامية التي استهلها خريف ١٩٨١، التغاضي عن المسائل الصحية والتركيز على الناحية الاقتصادية.

وجاء في أحد الاعلانات: "التبغ يعني ملياراً و١٩٣ مليون دولار بالنسبة الى فرجينيا. والتبغ الذي تبيعه الولاية يساعد في تعبيد طرقها واقامة حدائقها العامة ودعم برامجها الاجتماعية. كما يعني توظيف ٩٠ الفاً من سكان فرجينيا."

وتبنت ست ولايات امريكية أخرى منتجة للتبغ هذا الاعلان، مستخدمة ارقامها المحلية.

وهذه الاحصاءات قائمة على دراسة أجرتها كلية وارتون التابعة لجامعة بنسلفانيا. وجاء في الدراسة أن صناعة التبغ الامريكية تدر سنوياً ٣٠ مليار دولار أجوراً ومُدخرات و١٥،٥ مليار دولار استثمارات و٢٢ ملياراً ضرائب.

ويقول ادوارد هوريغان رئيس شركة ر.ج. رينولدز للتبغ: "اذا تأملنا في أرقام المال التي تدرها صناعة التبغ على الولايات المتحدة سنوياً، فلا عذر لخجلنا من هذه الصناعة."

اما جمعية السرطان الامريكية فلا تُقِر هذا الرأي. ذلك بأن ٢٩٠٠ من سكان فرجينيا التي جنت ملياراً و٢٠٠ مليون دولار من صناعة التبغ في عام واحد أصيبوا بسرطان الرئة. وفي امكان الجمعية أن تضيف ان آلافاً آخرين وقعوا ضحية امراض مختلفة متعلقة بالتدخين. وتقدر وزارة الصحة ان هناك حاجة الى ١٣ مليار دولار لمعالجة ضحايا التدخين سنوياً، فضلا عن ٢٥ مليار دولار تخسرها الولايات المتحدة سنوياً عبر فقد الاجور والانتاج من جراء امراض التدخين.

مجلة "نيوزويك"

ذاكرة الدواء

كثير من الذين يتناولون عقاقير عدة في آن ينسون عادة أي دواء يجب أخذه قبل الآخر. وقد صُنع حديثاً غطاء باسم "مدتايمر" يلائم علب الادوية ذات الحجم العادي. وعندما يحين وقت الدواء يبثّ الغطاء نوراً من البطارية الموضوعة في الداخل ثم يطلق صوتاً منبهاً. وكلما رفع الغطاء لأخذ حبة دواء، يتولى دماغ الكتروني صغير توقيت الجرعة اللاحقة. وقد باشرت الصيدليات الامريكية بيع هذه الآلة في اواخر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ في مقابل ١٧ دولاراً.

صحيفة "أخبار نيويورك اليومية"

عبر الرئتين

احياناً تتصلب اوردة المرضى على اثر تعرضهم لسكتة قلبية مما يزيد خطر توجيه العقاقير المحيية الى القلب عبر الاوردة. وقد توصل الدكتور مايكل غرينبرغ مدير الابحاث السريرية في قسم الطوارىء التابع لكلية الطب في جامعة بنسلفانيا الامريكية الى طريقة لامداد المصاب بالعقاقير بعيداً من الخطر الملازم للحقن الوريدية. وهو يقول ان معظم الادوية التي تعطى بالطريقة التقليدية يمكن اعطاؤها عبر انبوب يصل الانف او الفم مباشرة بالرئتين "اللتين تمتصان الدواء حسناً بفضل حجمهما وكمية الدم المضخوخة اليهما."

والطريقة المذكورة يمكن تطبيقها على ذوي السمنة والمواليد الجدد والاطفال وكل مريض آخر يعسر تحديد اوردته سريعاً.

مجلة "الصحة"

تطبيب ذاتي

ابتكرت آلة طبية تمكن المريض من ضخ العقاقير المسكنة للألم بنفسه الى جسمه بعد جراحة كبرى. وعبر وصل الآلة بالأنابيب التي تدفع السوائل الى الاوردة، يتمكن المريض من تشغيلها عندما يحتاج الى ذلك. ويزول ألمه فوراً، علماً أن هذا يستغرق ٤٥ دقيقة في حال اللجوء الى طريقة الحقن التقليدية. وتحوي الآلة موقتا يحدد حاجة المريض من الدواء، ويمنع تجاوز هذا الحد.

والآلة المذكورة، وهي لا تزال في طورها الاختباري، جربت بنجاح على ٣٥٠ مريضا في مستشفى جامعة كنتكي في لكسينغتون على يد الدكتور ريتشارد بينيت، استاذ التخدير في الجامعة، ومعاونيه. ويقول الدكتور روبرت واطسون رئيس قسم التخدير في مستشفى ولتر ريد العسكري في العاصمة الامريكية واشنطن: "إذا لقن المرضى حسن استعمال هذه الآلة، وإذا وجدت طريقة لانتاجها على نطاق تجاري، ففي رأيي ان استعمالها سيعم المستشفيات خلال سنتين او ثلاث سنوات."

"اخبار أمريكا والعالم"

نسيج اصطناعي

ابتكرت جامعة الطب العام" وطب الاسنان في نيوجرزي نسيجاً يمكن استخدامه جراحياً في لأم أربطة الجسم وأوتاره المعطوبة أو المكسورة. ويقول الدكتور أندرو فايس رئيس قسم الجراحة التقويمية في الجامعة الذي ابتكر هذا النسيج بمساعدة المهندسين الطبيين هارولد ألكسندر وجون رصل بارسونز والجراح التقويمي الدكتور ارفينغ ستراوكلر، ان هذه الجراحة "قد تحمل أهمية خاصة بالنسبة الى الرياضيين وضحايا الحوادث." وهناك مئات ألوف الامريكيين الذين يتعرضون سنوياً لأصابات في الاربطة والاوتار، خصوصاً في أرجلهم.

وهذا النسيج الاصطناعي يبدو كشريط أسود على غرار ما تحمله الآلة الكاتبة، ويضم" عشرة آلاف رقاقة منفصلة من أسلاك الكربون المغطاة بحمض البوليلكتيك. وبعد وضع الشريط في مكانه يتولى الجرّاح وصله بالجزء المعطوب او المكسور. وسرعان ما يصبح هذا الشريط واسطة تنمو عليها الانسجة الجديدة بحيث يستحيل تمييزه بعد سنة عن الرباط او الوتر الاصلي.

وهناك ١٦ مستشفى في الولايات المتحدة وبريطانيا يتم فيها حالياً استخدام هذا النسيج الاصطناعي لاختباره. وهو أثبت جدواه في ما يزيد على مئتي جراحة اجريت به حتى اليوم. لكن" الخبراء يقولون ان المزيد من الاختبارات ينبغي اجراؤه قبل تعميم هذه الطريقة.

مجلة "نيوزداي"

هذا الطائر العاجز عن الطيران لفرط اكتنازه يحلّق الآن ليصبح نجماً متألقاً على موائد الملايين من متذوقي اللحوم

الدّيكُ الرّوميّ طعَامُ الملوك

كان روبرت بايكر أستاذ علم الاغذية في جامعة كورنيل في ايتاكا (نيويورك) يزور أحد بلدان الشرق الاوسط، حين انضم الى مجموعة من المواطنين الى مائدة غداء قدم فيها الشيش كباب في مطعم أرمني. وفيما هم يأكلون قال بايكر: "أتعلمون؟ لو أبدل لحم الضأن هذا بلحم ديك رومي لما أمكن أحداً منكم أن يميز بين النوعين."

وشكك الحاضرون في هذا القول واستدعى أحدهم مدير المطعم وكرر على مسمعه ما قاله بايكر.

وتدخل بايكر قائلا: "أنا لم أكن أشكو من لحم الضأن هذا، لكني أردت التأكيد على فكرة معينة."

Photo: Gordon E. Smith

غير أن مدير المطعم أقر - بخجل - أن "لحم الضأن" الذي كانوا يأكلونه لم يكن في الواقع سوى لحم ديك رومي.

وكان بايكر الداعية الاساسي الى اعتماد "لحم الديك الرومي في كل شيء". ففي أوائل الستينات أعد شطائر ساخنة من لحم هذه الطيور الداجنة وأتبعها بأنواع مختلفة من المأكولات.

وكان أول من صنع ٤٠ صنفاً بهذا اللحم. وهو الآن يعمل على تحضير "اللحم المعلب" ويقول: "أي نوع من مأكولات اللحوم تفكر فيه يمكن أن يصنع من لحم الديك الرومي".

والواقع أن لحم الديك الرومي يباع الآن على مدار السنة في ٧٠ شكلا مموهاً تحاكي معظم أنواع اللحوم المقدّدة والمحفوظة التي تباع في المتاجر. ولحم الديك الرومي القاتم اللون يصلح لكل عمليات التحضير والطهو والتطبيب التي يهيأ بها لحم البقر وسواه. والشطائر المصنوعة من لحم الديك الرومي لها كل النكهة التي نجدها في لحم البقر وسواه، مع أنها تحوي مقداراً أقل من الوحدات الحرارية (كالوري).

ومع أن لحم الديك الرومي يحوي وحدات حرارية أقل فانه يوفر بروتيناً رفيع النوعية ومقادير جزيلة من الكلسيوم والحديد والفيتامينات من فئة "ب" بما فيها الريبوفلافين والنياسين. وهو يحوي أقل نسبة من الدهن والكولسترول بين جميع اللحوم التي يرغب الناس في تناولها، باستثناء لحم السمك.

ومحتواه من الدهن يبلغ ١٠ في المئة في مقابل ٢٤ في المئة في لحم البقر.

والولايات المتحدة أكبر منتج للديك الرومي في العالم، اذ تربي نحو ١٧٠ مليون طائر سنوياً يصدر منها نحو ٢ في المئة اما مجلدة كاملة واما كأجزاء منفصلة. والديك الرومي هو الطائر الوحيد الداجن الذي تعتبر أمريكا وطنه الاصلي.

الديك المثالي - تذوق الفاتح الاسباني هرناندو كورتيس لحم الديك الرومي للمرة الاولى في المكسيك الى مائدة مونتيزوما حاكم قبائل الازتيك. وهذه الطيور المكسيكية هي احدى الفصائل الست الرئيسية التي تجوب أراضي الامريكيتين منذ عشرة ملايين سنة. وربما تم تدجينها قبل ٢٠٠٠ سنة. وبعدما نقلها الفاتحون الى اسبانيا انتشرت بسرعة في أنحاء اوروبا. وأدخلها تجار أتراك بريطانيا عام ١٥٢١ (يدعى الديك الرومي "التركي" باللغة الانكليزية) وسرعان ما أصبحت الطبق المألوف هناك في المناسبات الخاصة (كوليمة عيد الميلاد) مع حلول النصف الثاني من ذلك القرن. وفي القرن السابع عشر أكمل الديك الرومي دورته حول العالم وعاد الى نيويورك مع المستوطنين الجدد.

استمتع مستوطنو أمريكا الشمالية الاوائل بتناول لحم الديك الرومي البري في أول وليمة "شكران" أقاموها عام ١٦٢١ بعد قطاف أول محصول لهم في العالم الجديد.

ويحتمل أن يكون حدث تزاوج بين الفصائل الداجنة والبرية المختلفة. لكن سلالة الديك الرومي الداجن اليوم تعود مباشرة الى الطيور التي تمت تربيتها في كولومبيا البريطانية في كندا والتي تحدّرت من الطيور التي نقلها الفاتحون الاسبان الى اوروبا. وتستمر التجارب الهادفة الى انتاج الديك الرومي المثالي.

وتطغى مزارع نيكولاس للديوك الرومية على جميع المزارع الاخرى، وهي تتخذ سونوما في كاليفورنيا مقراً رئيسياً. وقد أسسها جورج نيكولاس فكانت الرائدة في عملية التلقيح الاصطناعي. ويتم اختيار ١٦٠٠ ديك و٨٠٠٠ أنثى (رنقاء) لتفقيس ١٦٠ ألف طائر سنوياً في مزارع نيكولاس. ويمكن الآن متابعة التحدّر السلالي لبعض الديوك الى ٤١ سنة. وتراقب هيئة من العلماء بكل دقة وزن الطيور وانتاجها من البيض وقيود نموها. ويتم تفقيس الديوك الرومية التي تعطي مقداراً اكبر من البروتيين ومقداراً أقل من الدهن، والتي تكون لها صدور أعرض لزيادة اللحم الابيض وفيها كمية أوفر من اللحم بالنسبة الى العظم.

وتتسلم مزارع الديوك الرومية الطيور من شركة نيكولاس كفراخ عمرها يوم واحد. ويذكر روبرت بيتز صاحب مزرعة بلينفيل، وهي الاكبر في نيويورك، أن انتاج كل كيلوغرام من الديك الحي كان يقتضي ٤٠ كيلوغراماً من العلف ويستغرق جهد ١٢٠ أسبوعاً لتصبح الانثى قابلة للتسويق و١٢٦ أسبوعاً في حال الذكر.

أما اليوم بعد تطبيق الطرق المحسنة فقد أصبح الكيلوغرام من الطائر الحي يقتضي ٢،٨ كيلوغرام فقط من العلف (في مقابل ثمانية كيلوغرامات للبقر). كما أن مدة التحضير للتسويق انخفضت الى ١٧ أسبوعا للانثى و٢١ أسبوعا للذكر. ويشكل العلف أكثر من نصف كلفة الانتاج الاجمالية، ويفيد المستهلك من هذه التوفيرات.

فطور المستقبل – يمكن تكييف لحم الديك الرومي بسهولة ليناسب التركيبات الغذائية المختلفة، حتى ان عشرات البلدان أخذت تعتمده في اعداد أطعمتها الوطنية. فقبل سنوات أبدع الايطاليون صنوفاً رائعة باستعمال لحم الصدر في عدد من أنواع "الاسكالوب". وكان أشهى طبق من لحم الديك الرومي تناولته في حياتي في نابولي قبل ٢٠ سنة. وكان يتألف من ديك رومي سحبت عظامه وحشي بالمعجنات والنقانق حتى بدا كأنه لم تسحب منه عظمة واحدة.

ومن بين المستحدثات الطبق الفرنسي الشهير "سوبريم دو فولاي" الذي يعدّه الفرنسيون من صدور الديك الرومي المحضرة مع الكبد المقلية بالدهن والقشدة السميكة. ويحب الاسبان أن يزينوا المائدة بالطائر كاملا، فيبقونه ندياً بعد حشوه بالخبز والفطر والكبد ولحم العجل ولحم البقر.

من هم أهم آكلي الديك الرومي؟

خلال جيل واحد ضاعف الامريكيون ما كانوا يستهلكون من هذا الطير

حتى بلغ نحو خمسة كيلوغرامات للفرد في السنة.

والمستحدثات في طرق تحضير الديك الرومي تكاد تكون بلا حدود. وقد اكلت شطائر منه بدا لي مذاقها كشطائر كبد الطيور ولحم البقر الخالي من الدهن، فكانت ألذ ما ذقته في حياتي.

وبصفتي من هواة النقانق أراهن على أن فطوراً من "نقانق الديك الرومي" هو الفطور الذي سيتألق نجمه قريباً. إنه خفيف ويحوي القليل من الدهن مع أنه مفعم بالنكهة.

ويجدر بنا الا ننسى لحم الديك الرومي الحقيقي. فالصدور هي أفخر وألذ من كل اللحوم البيضاء، وتتوافر الان في عشرات الانواع حتى في شكل مكعبات تقدم مع الجبن المسيل والكباب. وتختلف الديوك الرومية في أحجامها بين الكبير جداً والصغير لتناسب عدد أفراد كل عائلة.

ولا غرو أن هذا الطائر الكبير، المكتنز اللحم حتى لا يقوى على الطيران، أخذ يحلق الآن في متاجر الاطعمة في انحاء العالم.

■ **جاك دانتون سكوت**

الكذبة البيضاء

يروي جودي باول، الناطق الصحافي باسم البيت الابيض في عهد الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر، الطرفة الآتية عن ليليان كارتر والدة الرئيس:

سمحت السيدة ليليان يوماً لصحافي جريء بمقابلتها من غير أن تستشير المكتب الصحافي. وبادرها الصحافي بسؤاله: "لقد طاف ابنك في طول الولايات المتحدة وعرضها وهو يوعز الى المواطنين أن يحجبوا أصواتهم عنه إذا هو كذب عليهم مرّة واحدة. وبما أنك تعرفين ابنك كما لا يعرفه أحد هل يمكنك التأكيد أنه لم يكذب البتة في حياته؟"

– ربما لجأ الى كذبة صغيرة بيضاء من حين الى آخر.

"وما الفرق بين الكذبة البيضاء وسواها من الاكاذيب؟ وكيف تحدّدين الكذبة البيضاء؟"

– لست متأكدة من قدرتي على ذلك. ولكن يمكنني أن أضرب مثلا: أتتذكر، حين دخلت قبل دقائق، وقلت لك إنك تبدو حسن المظهر واني سعيدة جداً لرؤيتك؟

صحيفة "لوس أنجلس تايمس"

فندق عائلي

أمضت عائلة بعض الصيف في أحد الفنادق. واعجب أفرادها بالطعام الفاخر والخدمة الممتازة. وكان مدير المطعم كل مساء يقطع اللحم رقيقاً كالورق. وذات مرة سأله الرجل عن سرّ مهنته فأجاب: "الامر بسيط جداً: لقد نشأت في عائلة مؤلفة من عشرة أولاد."

ب.ا.و.

صَبَاح الخيرْ!

نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

PI 2960

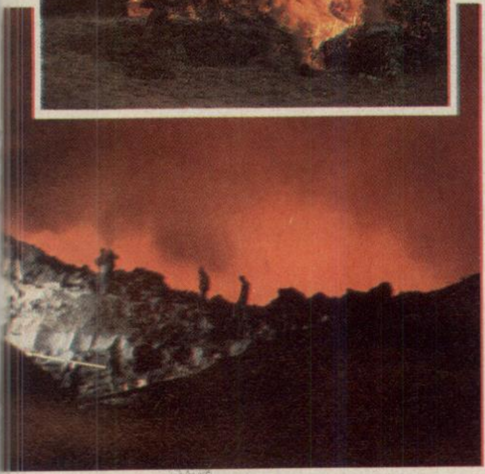

الاستعدادات الاخيرة المحمومة قبل التفجير.

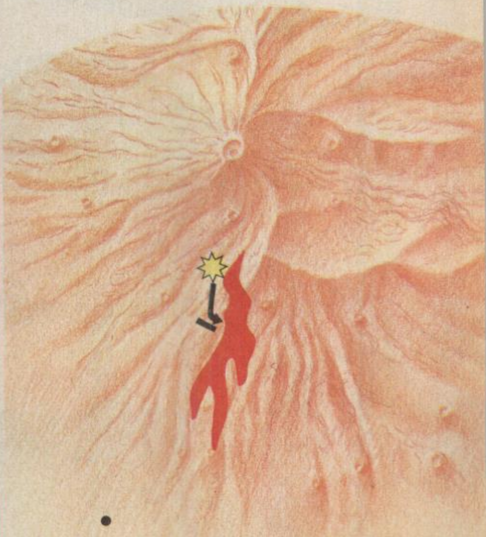

هل يمكن تحويل دفق الحمم اللاهبة بتفجير مجرى جديد؟ بدا هذا مستحيلا حتى على خبراء المتفجرات ذوي الاعصاب الفولاذية

تحدي بركان إتنا

سيل الحمم يغمر الحقول والبساتين.

لينارت آبرستن.

بدا الرجال العشرون الذين حشروا أنفسهم داخل الملجأ الضيق غائري الأعين بعدما قضوا ٤٨ ساعة بلا نوم. فعلى بعد ١٥٠ متراً منهم كانت عبوات تزن ٤٠٠ كيلوغرام من الديناميت على وشك الانفجار في جوف الصخور التي تشكل ضفة النهر المتدفق من الحمم البركانية اللاهبة.

تركزت العيون كلها على أزيو فياشي مشعل جهاز التفجير، فيما هو يدير المقبض اليدوي الفولاذي كي تتجمع طاقة كهربائية من ٣٠٠ فولت في جوف صندوق معدني بني يشبه مطحنة بن كبيرة. بعد ذلك ضغط زر

Photos: Grazia Neri / Giansanti — Sygma

الامان الاحمر على الزناد الكهربائي وسأل: "هل أفجر؟" فهز لينارت آبرستن رأسه قائلا: "فجر!"

كانت الساعة الرابعة والدقيقة التاسعة من فجر السبت في ١٤ مايو (أيار) ١٩٨٣.

قبل نحو سبعة أسابيع، في ٢٨ مارس (آذار)، ضربت ٢٠٠ هزة أرضية جبل إتنا في شمال شرق جزيرة صقلية الذي يبلغ ارتفاعه ٣٣٥٠ متراً، وهو أكبر بركان مشتعل في أوروبا. وارتفعت غيوم كثيفة من البخار والرماد من فوهته الوسطى. عندئذ انشقت الارض بعيداً عن خط الشجر حيث المكان بلقع كأنه قطعة من أرض القمر، وانفتح صدع طوله ٧٠٠ متر على السفح الجنوبي للبركان. ومن هذا الصدع تدفق سيل لاهب من الحمم المصهورة.

كان هذا السيل يزداد حجماً بمقدار مليون متر مكعب يومياً. وعند الفوهة كان السيل دفقاً محرقاً متوقداً لا يزيد عرضه على ثلاثة أمتار. ومع تدفق الحمم فوق السفح بسرعة مترين في الثانية كانت تبرد وتتحول من الوهج الاحمر الى لون العنبر المحروق. وكانت تتسع حتى تبلغ ستة أمتار ونصف متر عرضاً وتتشعب في كل اتجاه وكأنها أذرع أخطبوط جبار.

تقدم سيل الحمم بسرعة معدلها متران في الساعة مسافة زادت على ستة كيلومترات بحلول منتصف الشهر. وفي بعض الاماكن زاد عمقه على ٥٠ متراً. وغمرت الحمم البيوت والطرق وطمرت حقول الخضر وبساتين الفاكهة وغابات الصنوبر. وكان الهدير يتعالى مخيفاً، فيختلط فحيحه بنشيش البخار الذي يتسرب من شقوق الشجر التي جفت المياه في صلبها. كل ما عدا ذلك لفه سكون مطبق، لأن الطيور والحيوانات الثديية فرت هاربة في هلع قبل أمد طويل. وحيث تمر الحمم لن ينبت سوى الطحالب والاشواك طوال ٥٠٠ سنة.

في نهاية ابريل (نيسان) كانت مساحة ٢٠٠ هكتار من الاراضي الزراعية مطمورة بالحمم. وقدرت الاضرار بخمسين مليون دولار. والآن أخذ سيل الحمم يتقدم نحو قرى راغالنا ونيكولوسي وبلباسو على بعد ٤ و٥ و٧ كيلومترات.

مهمة عسيرة — جرت محاولات سابقة لتحويل مجرى سيل الحمم، لكن النتائج كان غالباً مخيبة للآمال. وفي العام ١٩٧٣ تحقق نجاح جزئي حين عمد أيسلنديون الى ضخ ملايين الاطنان من مياه البحر وصبها على الحمم لتجميد مقدّمها وارغام الحمم المصهورة وراء الخط المتجمد على تحويل مجراها. ولكن لم يكن ثمة سبيل لايصال هذه الكميات الهائلة من المياه الى ارتفاع ٢٠٠٠ متر.

واذا كان لا بد من ترويض هذا السيل من الحمم وانقاذ القرى الثلاث، فمن الواجب اعتماد طريقة أخرى. وبناء على طلب لوريس فورتونا وزير الحماية المدنية آنذاك وضع فرانكو باربري وليتيريو فيلاري، وهما من أبرز خبراء

البراكين في ايطاليا، خطة جديدة. فعلى بعد ٤٠٠ متر من الفوهة تسيل الحمم عبر حوض ضيق محفور في الصخر الصلد. وكانت الفكرة تقضي بشق قناة الى هذا الجدار الصخري ومن ثم فتح ثغرة عبر الصخور بالتفجير. عندئذ ستتدفق الحمم في القناة المستحدثة وتصل الى سد يبلغ طوله ٤٠٠ متر وعمقه ٤٠ متراً يقام كجزء من الخطة. وكان الامل المنشود تحويل مجرى الحمم نحو كيلومتر ونصف كيلومتر في اتجاه ارض مكشوفة، ومن ثم تبريدها الى درجة أمينة وابطاء تدفقها فوق المنطقة التي دمرتها الحمم من قبل، حيث يحتضنها سدّان آخران. وبلغت كلفة الخطة ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار وكانت تستلزم استخدام ١٦٠ رجلا و١٠٠ شاحنة ورتل كبير من آلات الحفر والجرف.

وكانت المشكلة تكمن في طريقة فتح الثغرة في الجدار الصخري. واستوجب الامر أن يعالج الرجال المواد المتفجرة في جوار الحمم اللاهبة حيث تبلغ الحرارة ١١٠٠ درجة مئوية، في حين أن الديناميت العادي ينفجر في ٨٥ درجة مئوية. وكان الرجل الذي طلب منه باربري وفيلاري تنفيذ هذا العمل الخارق أسوجياً عمره ٤٦ سنة يدعى لينارت آبرستن.

بعد تخرجه كمهندس مناجم في جامعة استوكهولم عمل آبرستن في فرع ايطالي لشركة نيترو نوبل التي أسسها ألفريد نوبل مخترع الديناميت. ثم ترك الشركة وأخذ يعمل لحسابه الخاص كخبير بالمتفجرات. وكان يسافر الى أماكن المناجم القصية ومواقع الانشاءات في البلدان البعيدة. وقيل ان آبرستن كان حاذقاً الى حد أنه يستطيع تفجير مئات الكيلوغرامات من الديناميت على بعد خمسة أمتار من كاتدرائية ويبقى زجاجها الملون في النوافذ سليماً.

غير أن آبرستن لم يتحدّ بركانا قط. وبعدما راقب ثوران بركان إتنا في نهاية ابريل (نيسان) أعلن أن هذا العمل سيكون أعسر مهمة واجهته. لكنه أكد أنه قادر على انجازه.

في ضوء المصابيح - نهار الاثنين في ٢ مايو (أيار) بدأ آبرستن يجمع فريق عمل من ستة خبراء سيأتمنهم على حياته. (يقول آبرستن: "من السهل أن تغدو بطلا، لكن العمل بالمتفجرات يتطلب دقة وانتباها ورباطة جأش.) وكان بين أعضاء فريقه ثلاثة خبراء بالمتفجرات هم غيانفرانكو برتوليتي وهو بطل إيطالي نال الحزام الاسود في الجودو ووزنه ٩٠ كيلوغراماً، وغياني ريبامونتي وهو رجل أنيق من بيدمونت، وروني غوستافسن وهو أسوجي ذو نظارتين. والى هؤلاء كان أيضاً جيديون تونولي الذي قيل انه يعرف عن التبريد ما يتيح له أن يكيف الهواء في جهنم الحمراء.

وكان علو الجدار الصخري الذي ينبغي تدميره خمسة أمتار وعرضه ١٥ متراً وسماكته ثلاثة امتار. وقرر آبرستن أنه يحتاج الى ٦٠٠ كيلوغرام

من المتفجرات تقسم ٥٥ عبوة منفصلة.

ولكن حين حفر ثقباً في الجدار الصخري للتجربة وأدخل فيه عبوة صغيرة، انفجرت هذه من تلقائها بعد ٥٦ ثانية. وكان خبراء البراكين أعلموا آبرستن أن الحرارة داخل الصخر تراوح بين ٣٠٠ و٩٠٠ درجة مئوية. لكنه في الواقع واجه حرارة بلغت ٩٠٠ درجة وأكثر. وهكذا لم يكن ثمة سبيل لوضع العبوات الكبيرة باليد والبقاء على قيد الحياة.

واقترح غوستافسن اقامة مدافع تعمل بالهواء المضغوط وتشغل من بعد لدفع عبوات الديناميت داخل أنفاق تحفر عميقاً في الجدار الصخري. واقترح تونولي خفض الحرارة في جوار الديناميت بضخ الماء البارد حول الانفاق التي تحوي العبوات الناسفة. وقرر آبرستن اعتماد الحلين معاً، فاذا أخفق أحدهما واصل العمل بالآخر.

وقضى فريق آبرستن الاسبوع التالي في حفر أربعة صفوف من الثقوب يراوح عمقها بين ثلاثة أمتار وستة في الجدار الصخري. وكان العمل بطيئاً. وتحولت بضعة رؤوس حفر مصنوعة من معدن "تانغستن كاربيد" الصلب الى ليونة العجين بفعل الحرارة التي سببت أيضاً التواء الانابيب المعدنية التي أثبتت في الثقوب.

ولم يتح لأي من هؤلاء الرجال أن ينال قسطاً كبيراً من النوم، فقد كان العمل يبدأ مع بزوغ الفجر ويستمر حتى ساعة متقدمة في الليل في ضوء المصابيح. وتحدّد موعد التفجير نهار الجمعة في ١٣ مايو (أيار).

حمم متحجرة — حين وصل آبرستن وفريقه الى موقع العمل في ١٢ مايو (أيار) وجدوا أن الجدار الصخري الذي كانت سماكته ثلاثة أمتار تضخم حتى غدت سماكته تراوح بين أربعة أمتار وخمسة. فالثقوب التي حفروها في الصخر بردت الحمم الملاصقة للجدار وحولتها صخراً صلداً.

والى ذلك ارتفع مستوى الحمم المصهورة وراء الجدار على نحو ملحوظ. وكانت فقاقيع كبيرة ترتفع أحياناً ثم تنفجر على سطح الحمم الذائبة وترسل رشاشا يتطاير في الهواء. وفي الساعة الخامسة مساء ارتفع مد من الحمم تسرّب الى موقع العمل.

وصرخ الرجال غيظاً لا خوفاً. واندفع سائق جرافة الى الامام ليصد دفق الحمم. وأخذ آخرون يلتقطون الحجار والانابيب والجذوع واي شيء تقع أيديهم عليه ويلقونها فوق الحافة الصخرية لتشكل حاجزاً في وجه الدفق الملتهب. وأخذ باربري خبير البراكين يرمي الحجار على الموجة المتدفقة حتى أدمى يديه. وصوبت خراطيم الماء في الصهاريج الاربعة، التي كانت متأهبة لمواجهة مثل هذا الطارىء، الى قمة الجدار. وارتفعت سحب كثيفة من البخار، وبردت الموجة المتوهجة وتجمدت فشكلت سداً طبيعياً امام الموجة التالية.

غير أن مستوى الحمم ظل يعلو. وبدا كأن البركان أخذ يقاوم.

وسرعان ما خوت الصهاريج الاربعة من الماء، لكن الكفاح لتعزيز السد الحاجز استمر طوال الليل. ومع بزوغ الفجر أوقف تدفق الحمم، لكن مستواه في المجرى كان ارتفع الى ستة أمتار وأصبح الجدار الذي ينبغي تفجيره يعلو ١١ متراً. وغطت طبقة من الحمم المتحجرة أرض موقع العمل بسماكة ٥٠ سنتيمتراً.

تفحص آبرستن الجدار في الساعة السادسة من صباح الجمعة في ١٣ مايو (أيار)، فوجد أن الصف الاسفل من الثقوب امتلأ كله بالحمم. وأصيبت الثقوب الاخرى بأعطال يصعب اصلاحها. وكان مزمعاً على تفجير ٥٥ ثقباً، فلم يبق لديه سوى ٣٨. واذا أجل التفجير فسيزداد الجدار سماكة. لذلك قال: "فلنستعد للتفجير!"

نهر الحمم ـ كان مستوى الحمم الذائبة لا يزال عالياً الى حد خطر. وظل باربري يراقبها فيما كانت الضاغطات توصل بالمدافع الهوائية المشغلة من بعد. وأقيمت الشبكة المائية المعقدة في الجدار الصخري.

وفي الرابعة عصراً وقف لوريس فورتونا مع جمع من الاعيان وأكثر من ٣٠٠ صحافي فوق تلة على بعد ٥٠٠ متر من الموقع. وفحص آبرستن جميع التفاصيل بعناية وكرر الفحص للتأكد. وهبط الظلام فيما الرجال لا يزالون منهمكين في لحم ضاغطات المدافع الهوائية والشبكة المائية. ومضى منتصف الليل. وانقضى يوم الجمعة ١٣ مايو (أيار).

في الثانية والنصف فجراً بدأ فريق التفجير يحشو الثقوب بالعبوات. ووجد آبرستن أن خمسة من الثقوب المبردة بالماء ارتفعت حرارتها ووجب التخلي عنها. وأخذ ريبامونتي يخرج عبوات الديناميت التي زرعت فيها بكل حذر. وبقي اصبع صغير عالقاً في أحد الثقوب وكان الدخان يتصاعد هناك. ووجد ريبامونتي سلكاً مده داخل الثقب وأخرج الاصبع بتؤدة متناهية.

وأصبح كل شيء في مكانه. ولم يبق قرب الجدار سوى آبرستن وبرتوليتي وريبامونتي وغوستافسن والفنيين المرافقين يعملون على وصل أسلاك التفجير وفحصها. كانوا يتحركون ببطء وحذر شديدين وكأنهم رجال فضاء يسيرون على سطح القمر. ومر الوقت. وكانت الابخرة الحمراء المتصاعدة خلفهم تظهر المكان كأنه مدخل الجحيم.

فجأة صاح باربري من مركز المراقبة: "اركضوا.. انجوا بحياتكم.. الحمم تتدفق نحوكم!" وكان ثمة لسان من الحمم يتوهج بلون قرمزي بدأ يندلق من فوق الحافة الصخرية. وجمد خبراء التفجير في أماكنهم. لكن آبرستن صاح فيهم: "سنبقى في اماكننا. وسنقرر ماذا نفعل اذا ساء الوضع أكثر."

لكن الوضع لم يتفاقم. وفي الرابعة والدقيقة الثالثة فجراً اقتنع الرجال بأنه لم يعد هناك ما يعمل، فتقهقروا الى الملجأ على بعد ١٥٠ متراً من مكان التفجير.

وسأل فياشي مستفهماً: "هل

أفجر؟" فأومأ له آبرستن: "فجِّر!"

ضغط فياشي مقبض التفجير مرسلا شحنة كهربائية عبر ٦٠٠ متر من الاسلاك الموصلة الى فتيل التفجير. وكان ثمة ٣٣ عبوة من الديناميت في جوف الصخور تزن في مجموعها ٤٠٠ كيلوغرام. وفي أربع دفعات خلال عشر واحد من الثانية فجرت العبوات في جوف الصخور في دويّ مكبوت.

وتألقت حلكة الليل بفيض من الشرر وارتفع عمود كثيف من الدخان الاسود المحمر. وانهمرت شظايا الصخور والحمم على سطح الملجأ. وعندما انقشع الغبار رأى المراقبون أن ثغرة عرضها ١٥ متراً انفتحت في الحافة الصخرية. وانقضت ١٥ ثانية ولم يحدث شيء. ثلاثون ثانية. واذا بخيط رفيع أحمر يبرز على جانب القناة الجديدة. وأخذ يتضخم متقدماً حتى غدا نهراً متدفقاً من الحمم اللاهبة.

وصاح الرجال جذلين "لقد نجحنا!" وداخل الملجأ الضيق أخذوا يهتفون ويرقصون ويتعانقون. حتى برتوليتي، الذي علمه التدريب العسكري أن يلجم انفعالاته، شعر بوجنتيه تتبللان بالدموع.

ومع أن الانفجار الذي حققه آبرستن لم يكن بالضخامة التي خططت له فلم يحوّل الا ثلث سيل الحمم، فقد كان كافياً مع السدود الاخرى لانقاذ قرى راغالنا ونيكولوسي وبلباسو من الدمار. وفي ٦ أغسطس (آب) خمد ثوران بركان اتنا وبرد سيل الحمم ثم تحجر. وفي رسالة الى لوريس فورتونا قال خبير البراكين في هاواي جون لوكوود: "ان الجهود التي بذلت لتحويل سيل الحمم في بركان إتنا هي أعظم عمل من هذا النوع قام به انسان، وجاء نجاحها كذلك أعظم نجاح في هذا المجال. لقد أظهرتم في ايطاليا للمرة الاولى أن الانسان قادر على توجيه الحمم المتدفقة وتخفيف الاضرار التي تسببها."

■ **كريستوفر ماتيوس**

أطفال الانابيب

حين وُلدت لويز جوي براون في بلدة أولدهام الانكليزية قبل ست سنوات، استقبلها العالم كله بلهفة كأوّل مولود بطريقة الانبوب المخبري. وها هي اليوم تلميذة مدرسة طبيعية، وقد صار لها اخت اسمها نتالي ولدت عام ١٩٨٢ بالطريقة نفسها.

ومنذ ١٩٧٨ تمت نحو ٣٠٠ ولادة حول العالم بهذه الطريقة. وهناك عيادات لهذه الغاية في ١٥ بلداً. وبين المواليد توائم جاء ثلاثة منهم من بطن واحد وأربعة من بطن آخر.

وكالة "اسوشيتد برس"

يقبل الناس في أنحاء العالم على تعلم اللغات الأجنبية المختلفة. فذلك يفتح أمامهم عالماً من المغامرة والربح والمعرفة

مَاهِيَ أصعَبُ لغةٍ في العالم؟

بين الظواهر البارزة اليوم في العالم إقبال الناس على تعلم اللغات المختلفة لاهداف مختلفة. فدروس اللغة الانكليزية التي أنتجها مجلس أوروبا الثقافي بعنوان "اتبعني" باتت من البرامج الناجحة في التلفزيون الاوروبي. وهناك ألوف الموظفين تتولى شركاتهم دفع نفقات تعليمهم، وقد أدى ذلك الى ازدهار معاهد تدريس اللغات. ومن أكبر هذه المعاهد معهد "إنلنغوا" الذي أسس في سويسرا وأصبح له مئتا فرع في ٢٢ بلداً. ويعمد ملايين الناس الى شراء أشرطة مسجلة تتيح لهم تعلم اللغات في منازلهم.

إن تعلم لغة جديدة أمر ضروري بالنسبة الى العمال المهاجرين الذين يبلغ عددهم نحو ١٣ مليوناً في أوروبا وحدها. غير أن هذا لا ينطبق على الذين هم بمنأى عن هذه الضرورة، إذ قد تبدو لهم محاولة تعلم لغة ثانية أمراً مثبطاً للهمة. واذا كنت تزمع متابعة دروس في لغة ما، فاليك بعض الحقائق التي ينبغي أن تأخذها في الاعتبار.

هل لديك حافز حقيقي يدفعك الى تعلم لغة أخرى؟

عندما تطوعت مرجان وازيكا للعمل في الارشاد الاجتماعي في الهند، جعلت تتابع دروساً في اللغة

البنجابية مدة ثلاثة أشهر بمعدل ست ساعات يومياً. وشملت هذه الدروس معلومات دقيقة عن الفقر المدقع الذي يسيطر على المنطقة التي ستعمل فيها. وتتذكر مرجان هذه الفترة فتقول: "لقد تعلمت في هذه الأشهر الثلاثة أكثر مما تعلمت خلال خمس سنوات عندما كنت أدرس الاسبانية في الجامعة، لأني كنت أدرك أن هناك أموراً كثيرة مهمة تتوقف على اسراعي في التعلم."

وفي فرنسا وإيطاليا، حيث يدفع أرباب العمل مصاريف تعليم موظفيهم، تبلغ نسبة هؤلاء ثمانين في المئة من مجموع الطلاب البالغين الملتحقين بمعاهد تعليم اللغات. وقد وجد مديرو هذه المعاهد أن الحافز هو العامل الأقوى والوحيد في تعلم اللغة. ويقول فرنندو نيكوليا مدير معهد "إنلنغوا" في روما: "إننا ننصح الشركات بأن تنفق مالها في تعليم الموظفين الذين يبدون رغبة حقيقية في التعلم بدلا من أن تنفق هذا المال في تعليم كثيرين لا يكون لديهم الحافز نفسه."

فاذا كنت متردداً في تعلم احدى اللغات، فخير لك ان تنتظر حتى تغدو رغبتك أكثر إلحاحاً عندما تزمع مثلا على قضاء عطلتك خارج بلدك أو حين تتاح لك فرصة للعمل في الخارج أو تستعد لاستقبال ضيف من بلد آخر.

أي برنامج تختار؟

إن هذا وقف على الغاية التي تسعى اليها من طريق تعلمك اللغة الجديدة. فقد يتعلم المرء لغة ما ليجعل سفره أكثر متعة أو ليحسن فرص عمله أو ليحقق لذة في معرفة المزيد من اللغات. لذلك يجب أن يكون هدف الدروس التي تحضر للمبتدئين اعداد الطلاب لفهم العبارات الشائعة والنطق بها في أسرع وقت ممكن. من هنا عليك أن تحذر كل برنامج لتعليم المبتدئين يركز على قواعد اللغة المكتوبة.

ومما يبعث السرور في نفسك أن تعلم أنّ تدريس اللغات تغير على نحو واضح. فقديماً كان هذا التدريس يتضمن القواعد النحوية المجردة والتمارين المملة ويقتضي ساعات من العمل الكتابي خارج الصف. ويقول الناشر البريطاني مايكل لويس في هذا الشأن: "قبل عهد بعيد ذهبت للعمل في فرنسا بعدما درست الفرنسية على نحو مكثف مدة خمس سنوات. وقد استبدّ بي الغضب عندما اكتشفت أن دراستي الطويلة تلك لم تخولني اجراء مكالمة هاتفية أو ركوب المترو."

فاذا كنت تبتغي من تعلم لغة جديدة اكتساب القدرة على اجراء مكالمات هاتفية مثلا، فعليك أن تبحث عن برنامج يركز على المحادثة. وفي باريس تقدم بعض المعاهد (أمثال Télélangue Systèmes) دروساً خاصة على الهاتف. أما اذا كنت تتوخى اكتساب القدرة على قراءة المجلات المتخصصة والوثائق الرسمية، فان التركيز على المحادثة لن يجديك نفعاً.

ومعهد "غوته" هو أكبر مؤسسة

التعلّم على الطبيعة

يتكلم عالم اللغة شارل برليتز ما يزيد على ٢٥ لغة. وجده هو مكسيمليان برليتز الذي اخترع طريقة "برليتز" لتعليم اللغات. وعندما كان شارل برليتز طفلا يقيم في مدينة نيويورك كان جده يتحدث اليه بالالمانية وأمه بالفرنسية وأبوه بالانكليزية وأولاد عمه بالاسبانية. وحين بلغ الثالثة من عمره كان يتكلم هذه اللغات الاربع. وفي ما يأتي حوار أجراه معه الصحافي جان فرنسوا فوغيل الذي يعمل في صحيفة "لو بوان":

س. كم لغة في العالم؟

ج. من الشائع أن في العالم نحو ثلاثة آلاف لغة، تضاف اليها لهجات يبلغ عددها ستة آلاف على الأقل. وهناك نحو ١٥ لغة يتكلم بكل منها أكثر من خمسين مليون نسمة. وهذه اللغات هي الصينية والانكليزية والهندية والعربية والروسية والاسبانية واليابانية والالمانية والاندونيسية والبرتغالية والفرنسية والبنغالية والملاوية والكورية والايطالية.

س. هل هناك لغات أصعب من لغات أخرى؟

ج. من الأقوال الشائعة في منطقة الباسك الفرنسية ان تعلم لغة الباسك يستغرق سبع سنوات. غير أنني لا أظن هذه اللغة أصعب اللغات. فالاوروبيون يجدون الصينية اصعب منها. ويبقى الشأن الرئيسي في تعلم أي لغة عدم الخوف من ارتكاب الاخطاء، لأن التغلب على هذا الخوف يعني تعلم اللغة على نحو طبيعي.

س. هل سيصار الى اعتماد لغة عالمية؟

ج. اذا نشأت مثل هذه اللغة فسيحدث ذلك على نحو عفوي. فاللغات المصطنعة كلغة "الاسبيرانتو" لم تحقق تقدماً كبيراً. ومع ذلك ففي امكاننا اعداد لائحة من أربعمئة كلمة شائعة في جميع أنحاء العالم، من بينها كلمات "تكسي" و"سينما" و"أوكي" و"كاميرا" و"بنك" و"تلفزيون" و"موسيقى" و"دولار" و"باسبورت". ففي استطاعتي تكرار هذه الكلمات في عشرين لغة مختلفة، وأنا واثق أنك لن تجد صعوبة في فهمها. وهذه هي اللغة العالمية المقبلة. والواقع أن كثيراً من مفرداتها مشتق من الانكليزية أو الفرنسية ويتعلق بالسفر ومجالات التسلية.

س. إنك تتكلم لغات كثيرة، فهل يؤدي ذلك الى اختلاط الأمر عليك أحياناً؟

ج. كثيراً ما تنتابني إحساسات غريبة. فعندما أنتهي من مكالمة هاتفية يتعذر علي أحياناً أن أتذكر إذا كنت أتكلم بالانكليزية أو بالاسبانية. وعندما أذهب الى حديقة الحيوانات فاني أفكر باللغة الالمانية لأن جدي كثيراً ما اصطحبني الى هناك في طفولتي. أما أحلامي خلال النوم فتكون بلغات مختلفة، وحتى بالعربية أو اللاتينية. وعندما أضرب إصبعي بمطرقة فاني اشتم بالفرنسية.

■ **جان فرنسوا فوغيل**

لتعليم اللغة الالمانية وله ١١٤ فرعاً في أنحاء العالم. وهو يقدم برامج مخصصة لعمال الفنادق والاطباء

وخبراء الدماغ الالكتروني والصحافيين. والمعلمون الذين يتولون تدريس هذه البرامج يتدربون على

المفردات التي يستعملها طلابهم في مهنهم، وقد يعلمونهم في المكاتب أو المصانع.

كم يطول تعلم اللغة؟

ان الوقت والممارسة عنصران أساسيان في تعلم اللغة. لذلك عليك تقويم ظروف حياتك قبل أن تشرع في تعلم لغة ما.

فهل يمكنك أن تكرس خمس ساعات أسبوعياً مدة سنتين متعاقبتين؟ اذا كان هذا في وسعك يكون وضعك مثالياً. واذا لم يكن هذا في مقدورك فعليك أن تعد جدولا زمنياً وتلتزم به.

لقد اخترع المربي الأمريكي كالب غاتينيو طريقة في تعليم اللغة تدعى "الطريقة الصامتة". ومن الوسائل التي تعتمدها اختيار ستمئة كلمة أساسية في ٢٤ ساعة وتمكين الطالب من تعلمها في عطلة نهاية الاسبوع مثلا. وهذا اللون من التعليم يمكن أن يسعف الطالب في رحلاته الصيفية. ويقول الفرنسي جيل موانو الذي اعتمدت هذه الطريقة في تعليمه اللغة اليونانية في باريس: "علمتني هذه الطريقة من اليونانية ما يكفي لجعل عطلتي أكثر متعة، اذ بات في وسعي التعامل مع أناس غير موظفي الفندق."

أما رجال الاعمال الذين يحتاجون الى تعلم لغة قبل نقلهم الى الخارج أو سفرهم في رحلة عمل، فيستطيعون الالتحاق ببرامج مكثفة جداً بحيث يتلقون دروساً خاصة مدة أسبوعين أو ثلاثة بمعدل ١٢ ساعة يومياً. والواقع أن أمثال هذه البرامج التي أنشأتها معاهد "برليتز" لتعليم اللغات لا يمكن أن تكون كبيرة الجدوى الا لمن لديهم معرفة أساسية باللغة التي يودون تعلمها. وقد تكون كلفة هذه البرامج مرتفعة فتصل الى نحو ألفي دولار أسبوعياً، لكن نفعها قد يكون عظيماً. وفي ذلك يقول أحد الاوستراليين من مديري الانتاج السينمائي: "لقد كانت دروسي في اللغة الفرنسية مضنية. ولكن عندما ذهبت الى فرنسا وجدت أن في امكاني دعوة شركائنا الفرنسيين الى العشاء ومبادلتهم الحديث عندما ينتقلون الى الكلام بلغتهم." وعلى رغم ذلك فإن هذا الضرب من التعلم يمكن أن يزول على نحو سريع. ولا شك في أن الدراسة المستمرة أمر حيوي في تعلم اللغات.

كيف تمكن المفاضلة بين الدروس الخاصة والدروس الجماعية؟

اذا كان وقتك ضيقاً جداً، فعليك بالدروس الخاصة التي تراوح كلفتها بين ثمانية دولارات وثلاثين دولاراً في الساعة. أما اذا كان وقتك يسمح لك بمتابعة دروس جماعية، فاعلم أنها أقل كلفة اذ تراوح بين ثلاثة دولارات واثني عشر دولاراً في الساعة. ومن حسنات الدرس الجماعي أنه يحثك على التعلم ويحفزك على متابعته عندما تعوقك شؤون حياتية معينة قد تكون أكثر أهمية بالنسبة اليك. وينبغي ان يكون عدد الطلاب في صفك قليلا، والمعروف أنه يجب ألا يزيد على اثني عشر طالباً كي يكون التعليم مجدياً. كما ينبغي أن

تكون أنت وزملاؤك في الصف في مستوى واحد تقريباً، لأن التفاوت الكبير في هذا المستوى يبعث الملل في بعض الطلاب. كذلك يستحسن أن تستعلم عن برامج تدريس اللغة في المعاهد الحكومية، اذ كثيراً ما تكون كلفة تعليم الراشدين فيها قليلة. واذا لم تجد مبتغاك الا في معاهد خاصة، فاطلب حضور درس واحد على الأقل كطالب مستمع، فكثيراً ما تسمح هذه المعاهد للطلاب الجدد بحضور بضعة دروس من دون أن يلتزموا متابعة البرنامج كله ودفع نفقاته.

من أفضل المعلمين؟

عندما تتعلم لغة من اللغات سيكون عليك أن تتعود الاستماع الى عدد كبير من متكلمي هذه اللغة. لذلك حاول أن تجد معهداً يعتمد نظام المناوبة بين المعلمين وأن تلتقي هؤلاء قبل شروعك في الدراسة. ومن الافضل أن تتطلع الى معلمين مدربين تكون اللغة التي تود تعلمها لغتهم الاصلية. واعمد الى البحث عن معلمين يجعلونك لا تخشى ارتكاب الأخطاء. وفي هذا الصدد تقول ماري فينوكيارو التي ألقت محاضرات في تعلم اللغة في ٤٢ بلداً وكتبت ٣٢ كتاباً في هذا الموضوع: "على معلم اللغة أن يبدي لطلابه الحب والتفهم ويمنحهم الشعور بالانتماء. فالتعلم ليس وقفاً على الطريقة وحدها."

هل ينبغي أن تستعمل الاشرطة المسجلة في تعلم اللغة؟

اذا كان هدفك الاول أن تحسن محادثة الآخرين بلغتك الجديدة وليس اكتساب القدرة على الكتابة بها، ففي وسعك البدء في تعلم هذه اللغة بالاصغاء الى أشرطة مسجلة قليلة الكلفة نسبياً. وهذه الاشرطة تكون عادة مصحوبة بشروح، وهي متوافرة حتى في أماكن بيع الصحف. وهناك مجموعات أساسية لتعليم اللغات تحوي كل منها كتاباً وأربعة أشرطة ولا يتجاوز ثمنها الخمسين دولاراً. كذلك تستعمل هي وأشرطة الفيديو كعناصر مساعدة للعمل في الصف. فكثير من هذه الاشرطة يترك لك المجال للتدرب على النطق الصحيح. والى ذلك يمكن الاستعانة ببعض برامج الفيديو المعدة على نحو الكتروني للتدريب على قواعد اللغة والمساعدة في تعلم مفرداتها. فاذا أخطأت في موضع معين من التمرين، فان الدماغ الالكتروني يعمد الى اعادة ما أخطأت فيه. الا أن الخبراء اللغويين يجمعون على أن التكنولوجيا التي يمكنها المساعدة في تعليم اللغات لا يمكنها الحلول محل المعلم.

أخيراً عليك متى فرغت من دراسة لغة ما أن تحاول زيارة البلد الذي يتكلم أهله هذه اللغة. فليس هناك بديل من إصغائك الى الراديو وتصفحك الجرائد وسماعك المحادثات اليومية على نحو مستمر. ذلك بأن ملكاتك اللغوية لا تتحسن الا بالممارسة، واللذة التي تجدها في تطوير هذه الملكات قد تدوم مدى الحياة.

■ ليندا ديفيدسون

يواجه بعض بلدان الغرب أزمة تناقص سكاني نتيجة شيوع وسائل منع الحمل واقبال النساء على العمل خارج المنزل وارتفاع الضرائب وتكاليف المعيشة. وهنا مثل من فرنسا

فرنسا تفقدُ توازنهَا السُكّاني

مساء ١٢ أكتوبر (تشرين الاول) ٢٠٣٥ ورد في نشرة أخبار التلفزيون ما يأتي:

"جاء في آخر دراسة أعدتها المؤسسة الوطنية للابحاث والاحصاءات الاقتصادية أن نسبة الوفيات في فرنسا ارتفعت على نحو واضح في السنوات الاخيرة. ويعزو الخبراء هذا التطور الى الانخفاض الشديد الذي أصاب موازنة شؤون الصحة العامة. فقد قررت الحكومة رفع سن التقاعد الى سبعين سنة لتعوض النقص في نسبة الشباب العاملين. وسيصار الى سد العجز المتزايد في الموازنة المخصصة للتقاعد من طريق زيادة الضريبة عشرة أضعاف وخفض الاعانات المالية بنسبة ثلاثين في المئة."

الواقع ان هذا الكلام ليس ضرباً من الخيال المقيت، بل هو مظهر من المشكلات التي قد تواجهها فرنسا في السنوات الخمسين المقبلة إذا استمرت نسبة الهبوط في عدد الولادات. ولئن يكن عدد الفرنسيات الحوامل ازداد كثيراً في السنوات العشرين الماضية، فان هؤلاء النساء

ينجبن عدداً من الاطفال أقل بكثير مما كانت تفعل النساء قبل عشرين سنة. فقد بات معدل ما تنجبه المرأة الفرنسية اليوم ١،٧ وهو دون المعدل المطلوب لحفظ التوازن بين نسبتي الوفيات والولادات والذي يبلغ ٢،١، في حين كان المعدل ٢،٩ في الاسرة الواحدة عام ١٩٦٤.

تقلص سكاني - يذهب الخبراء مذاهب مختلفة في كلامهم على أثر هذا التدني في الامة الفرنسية في المدى البعيد. فالمؤرخ بيار شونو يحذّر من مغبة الامر قائلا: "نحن الآن ماضون في طريق مسدودة." أما جيرار كالو مدير المؤسسةالوطنية للابحاث الديموغرافية (السكانية) فيبدو أكثر حذراً في حكمه ويقول: "عندما يتعلق الامر بنسبة الولادات فأنا أفضل ألا أتحدث عن كارثة محققة، بل أود أن أحذّر من التكهنات المتسرعة."

وبعد سكوت طويل صرحت الحكومة الفرنسية أن هذه المسألة تدعو الى القلق، وقرر الرئيس فرنسوا ميتران اعتبار موضوعي "نسبة الولادات والاسرة" في رأس الموضوعات الواردة في الخطة الاقتصادية التاسعة.

وما يبدو مناقضاً في ظاهره لما سبق ذكره أن عدد السكان الاجمالي في فرنسا ازداد من ٤٨ مليونا في العام ١٩٦٤ الى ٥٤ مليوناً في العام ١٩٨٤. الا أن هذه الزيادة هي الى حد كبير نتيجة لازدياد معدل العمر وللهجرة. ويلحظ غي دوران، وهو أستاذ في الاقتصاد، أن الناس لا يدركون أن الزيادة الطفيفة الحالية لا تفي بحاجة البلاد الى أجيال جديدة تحل مكان الاجيال المتقاعدة. ويقول دوران في مقال نشره في صحيفة "نوفيل أوبسرفاتور":

"إن شعبنا يشبه كتلة من الفحم تحترق من داخلها وتحتفظ بحجمها الخارجي بعض الوقت ثم لا تلبث أن تنهار على نحو مفاجىء."

والحق أن انخفاض نسبة الولادات ليس وقفاً على فرنسا، بل يتعداها الى البلدان الصناعية جميعا. غير أن للدولة الفرنسية تاريخاً ديموغرافياً فريداً. وفي هذا الشأن تلاحظ عالمة الاجتماع ايفلين سوليرو أن كثافة السكان في فرنسا هي الدنيا في أوروبا الغربية كلها، إذ تبلغ ٩٩ نسمة فقط في الكيلومتر المربع. وهي تبلغ ٣٢٦ في انكلترا وويلز و٢٤٨ في ألمانيا الغربية و٣٤٦ في هولندا. ولقد كانت فرنسا في العام ١٨٠٠ أكثر البلدان الاوروبية سكانا. إلا أن عدد السكان فيها لم يزد سوى ضعفين خلال السنوات المئة والثلاثين التالية، بينما ازداد سبعة أضعاف في عدد من البلدان المجاورة.

هموم الاولاد - يرى بيار شونو أن لهذه الظاهرة أسبابا كثيرة أبرزها "استعمال وسائل منع الحمل والتعويض المالي للنساء اللواتي تجرى لهن عمليات إجهاض (اسقاط) وإقبال المرأة الفرنسية على العمل خارج المنزل والضرائب الاخيرة التي فرضتها الحكومة والسياسة الخاصة

بتقديم المعونات المالية الى القاصرين والعاجزين من أفراد الاسرة." لكن علماء الديموغرافيا يشيرون الى ان هذا التراجع بدأ قبل سن قانون منع الحمل في العام ١٩٦٧ وقانون الاجهاض في العام ١٩٧٥. وهم يرون أن ازدياد عدد النساء العاملات ليس له بالضرورة تأثير مباشر في نسبة الولادات. ففي هولندا تبلغ نسبة النساء اللواتي يلازمن منازلهن أعلى نسبة في البلدان الاوروبية، في حين تبلغ نسبة الولادات أدنى نسبة في اوروبا. أما الاجراءات الحكومية فهي حديثة جدا ولا يمكن ان تكون سبباً في تدني نسبة الولادات.

يؤكد جيرار كالو وسواه من الخبراء أن أزمة نسبة الولادات هي في الواقع "أزمة الطفل الثالث." فخلال السنين العشر الاخيرة هبط عدد الاسر التي تنجب ثلاثة أطفال أو أكثر بنسبة عشرين في المئة، وبدا أن الاسرة الفرنسية تأبى ان تنجب ما يزيد على طفل او طفلين. فالطفل الثالث كما يبدو يتسبب في أعباء مالية كبيرة وكثيرا ما يستدعي تغيير البيت وحتى السيارة. وقد جاء في دراسة أعدتها المؤسسة الوطنية للابحاث والاحصاءات الاقتصادية أن المعدل الشهري لاعالة طفل واحد يبلغ ١٨٦٠ فرنكاً (★)، والمعدل لاعالة طفلين يبلغ ٣٤٢٠ فرنكاً أي أقل من الضعفين، في حين يبلغ معدل إعالة ثلاثة أطفال ٥٤٧٠ فرنكاً أي أنه يزيد ٢٠٥٠ فرنكاً على المبلغ الكافي لاعالة اثنين. والى ذلك فعلى المرأة العاملة أن تتخلى عادة عن عملها بعد ولادة الطفل الثالث. ومن الواضح أن زيادة المساعدات الحكومية للاسرة وخفض الضرائب عن دخلها لا يكفيان الوالدين لتعويض النقص الذي يصيب دخلهما.

أين الشباب؟ — يذهب جان كلود شيني، أحد الباحثين من المؤسسة الوطنية للابحاث الديموغرافية، الى أن الاعتبارات الاقتصادية والمالية ليست السبب الوحيد في هذه الازمة فيقول: "إن الاتجاه الحالي لخفض عدد الاطفال في الاسرة يرافقه تغيير في القيم التي تترك أثراً في كل مظهر من مظاهر الحياة العائلية." فنسبة الذين يقدمون على الزواج آخذة في الانخفاض، كذلك نسبة الذين بلغوا سن الزواج وأحجموا عنه. وقد بدأت نسبة هؤلاء في الهبوط منذ العام ١٩٧٢. أما الذين يقدمون فعلا على الزواج فانهم يبتغون التمتع بحياتهم بضع سنوات بعيداً عن هم الاطفال. وعندما يقرر الزوجان الانجاب فقد يجدان أن ذلك لم يعد ممكناً بسبب اللجوء طويلا الى وسائل منع الحمل وتدني إمكانات الاخصاب على مر السنين.

أخيراً فان ازدياد عدد النساء اللواتي يرغبن في العمل خارج المنزل يحول دون كثرة النسل. وعلى رغم وجود مراكز للعناية بالاطفال خلال النهار ووجود دور للحضانة، فانه

(★) تراوح قيمة الفرنك في هذه الفترة بين ٠،١١ و٠،١٥ دولار.

يصعب كثيرا على الأم أن تقوم بأعباء عملها وأعباء أطفال ثلاثة، بل إن ذلك يكاد يكون مستحيلا.

ولكن بماذا يتنبأ علماء الديموغرافيا عندما يفكرون في مستقبل فرنسا؟

إن انخفاض نسبة الولادة أدى الى انخفاض نسبة الاشخاص الذين تقل أعمارهم عن عشرين سنة من ٣٤،١ في المئة عام ١٩٦٦ الى ٢٩،٦ في المئة عام ١٩٨٤. ولئن تكن نسبة الذين تزيد أعمارهم على ستين سنة لا تتعدى اليوم ١٧،٨ في المئة من مجموع عدد السكان، فان هذه النسبة ستؤول الى الازدياد السريع بعدما اخذ الاطفال الذين ولدوا بعد الحرب يتقدمون في السن. واذا افترضنا أن نسبة الانجاب ستكون ١،٨ للمرأة الواحدة، فهذا يعني في رأي علماء الديموغرافيا أن نسبة الذين تقل أعمارهم عن عشرين سنة في العام ٢٠٢٠ ستنخفض من ٢٩،٦ في المئة الى ٢٣،٣ في المئة، ونسبة الذين تزيد أعمارهم على ستين سنة سترتفع من ١٧،٨ في المئة الى ٢٣،٧ في المئة. وليس من المتوقع أن يطرأ تغيير كبير في نسبة الذين يشكلون القوة العاملة (تراوح أعمارهم بين ٢٠ و٥٩ سنة) إذ ستبقى نحو ٥٣ في المئة. غير أن هذه النسبة ذاتها ستتضمن عدداً من الاشخاص الذين تزيد أعمارهم على أربعين سنة يفوق عدد اولئك الذين تراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين. وقد بات من الضروري الآن في عالم تتطور فيه التكنولوجيا بسرعة الصوت أن يحتفظ كل بلد بعدد كاف من الشباب الذين يسعهم استيعاب هذا التطور.

جيل من المسنين — الواقع أن مسألة السكان المسنين يجب ان تحوز اهتمامنا منذ الآن. فقد أنجز بول بايا، رئيس قسم الديموغرافيا الاجتماعية في المؤسسة الوطنية للابحاث الديموغرافية، دراسة شملت عدداً من الكانتونات (الاقاليم) كلا على حدة. وأظهرت هذه الدراسة أن عدد السكان الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ سنة والذين تفوق نسبتهم عشرين في المئة من العدد الاجمالي ارتفع في أحد الكانتونات من ١٧٣ عام ١٩٦٢ الى ٧١٤ عام ١٩٧٥. وفي بعض هذه المناطق زاد عدد الذين تخطت أعمارهم ٧٥ سنة على عدد الذين نقصت أعمارهم عن عشرين سنة. وقد بات هذا الاتجاه في صعود مطرد منذ اجراء تلك الدراسة.

ويقول بايا: "ان الكانتون القديم المنعزل ضمن مقاطعة حديثة لا يشكل عقبة حقيقية لأن في وسعه الافادة من البنية التحتية والخدمات الصحية والاجتماعية القائمة في الكانتونات المجاورة. غير أن مثل هذا الكانتون لا يمكنه أن يتوقع مساعدة كبيرة من جيرانه اذا كانت تحيط به كانتونات مشابهة له." وفي بعض المدن يجد رؤساء البلديات وموظفو الانعاش الاجتماعي صعوبة في تأمين المساعدة المحلية للسكان المسنين، وكثيرا ما يضطرون الى الاستعانة بعمال آخرين لتتمكن الادارة المحلية من أداء واجباتها على نحو يومي.

كذلك فان تأمين الخدمات الاجتماعية يتوقف على التعاون بين الاجيال، لأن القوة العاملة النشطة هي التي تدفع معاشات التقاعد. فكيف يمكننا الاستمرار في دفع هذه المعاشات اذا تقلص عدد العاملين وارتفع عدد المتقاعدين؟ في هذه الحال سيكون علينا رفع سن التقاعد او زيادة الضرائب على معاشات التقاعد أو خفض هذه المعاشات، وقد نضطر الى اعتماد هذه الاجراءات الثلاثة جميعاً. ومن المشكلات التي سيكون حلها أكثر صعوبة تمويل النفقات الصحية في أثر ازدياد عدد المتقدمين في السن الذين تبلغ كلفة العناية الطبية بهم خمسة أضعاف ما تبلغه بالنسبة الى الكهول الذين هم أصغر سناً. وسيكون على الشباب أن يتحملوا هذه الاعباء.

تدابير ضرورية — هل من الممكن زيادة نسبة الولادات وتحقيق التوازن السكاني؟

الحق أنه ليس هناك وصفة عجيبة تؤدي الى تحقيق هذا الامر. فمن البديهي أننا لا نستطيع إكراه الناس على إنجاب الاطفال. وفي هذا الصدد يقول كالو: "إن تعديل القانون الخاص بمنع الحمل أو حتى القانون المتعلق بالاجهاض لن يكون له أثر في خفض نسب الولادات في المدى البعيد. فقد طبقت هذه التجارب في بلدان اوروبا الشرقية، وبعد ارتفاع آني في عدد الولادات رجعت النسبة الى سابق عهدها."

الا أن هذا كله لا ينفي وجود بعض العلامات الايجابية. فالباحث شيني يلحظ أن الدراسات الحديثة تذهب الى أن الوضع المثالي هو أن يكون معدل الانجاب في الاسرة الفرنسية ثلاثة أطفال. من هنا فقد يبدي بعض المتزوجين استعدادا لانجاب مزيد من الاطفال اذا اتخذت الحكومة اجراءات تجعل الحياة أكثر سهولة بالنسبة اليهم. ومن بين الاجراءات التي في وسع الحكومة أن تباشر في اتخاذها جعل إجازة الامومة ستة أشهر بدلا من شهرين ودفع الراتب الكامل للام في أثناء هذه الاجازة.

ومن هذه الاجراءات إعطاء الافضلية في تأجير بيوت السكن الاسر التي يبلغ عدد أطفالها ثلاثة أو أكثر. ويمكن منح هذه الاسر قروضاً طويلة الاجل بفائدة منخفضة كي تتمكن من شراء بيوت لها، على أن يعوض صندوق إعانة الاسرة خسارة المؤسسات التي تؤمن القروض.

ومن هذه الاجراءات أيضاً زيادة معاشات التقاعد للذين ينجبون ثلاثة أطفال أو أكثر. ويقول نويل بيرابن من المؤسسة الوطنية للابحاث الديموغرافية: "إن في هذا الاجراء اعترافاً بأن انجاب الاطفال هو عمل اجتماعي نافع." ويقترح هذا الباحث أن تدفع للامهات اللواتي لم يمارسن اي وظيفة خارج المنزل معاشات تقاعد توازي تلك التي تدفعها ادارة الضمان الاجتماعي للنساء العاملات.

خطة طموحة — إن علينا، عندما نبحث عن حلول عادلة، أن نأخذ في الاعتبار مصلحة العائلة الكبرى اي

الامة ومصلحة الاسر التي تنبثق عنها، وهذا لا يكون الا باحلال روح التعاون بين هذه وتلك. ويبدو أن الحكومة سائرة في هذا الاتجاه. فبعض الاجراءات السكانية المندرجة في الخطة التاسعة تتضمن خفض الضريبة السنوية أربعة آلاف فرنك فرنسي لدى ولادة كل طفل بعدما كان هذا الخفض ثلاثة آلاف فرنك قبل قيام تلك الخطة. وهو يبقى ساري المفعول حتى يبلغ الطفل الخامسة من عمره. والى ذلك فان الاجازات غير المدفوعة التي يأخذها الآباء والامهات لأسباب تتعلق بتربية الاطفال باتت شروطها أكثر سهولة، وستصبح هذه الاجازات في وقت قريب مدفوعة بكاملها بعد ولادة الطفل الثالث. وسيصار أيضاً الى بناء مزيد من دور الحضانة الصغيرة والى تشجيع مراكز الرعاية النهارية لأن هذه الدور والمراكز أقرب متناولا وأقل كلفة من دور الحضانة التقليدية.

ولا شك في أن هذه الخطة تعبر عن طموح كبير، إذ ستبلغ المعونات التي ستمنحها الحكومة في السنوات الاربع المقبلة ١،٣ مليار فرنك. وقد يبدو ذلك غير واقعي في فترة تراجع اقتصادي. ولكن ألا يكون أثر الأزمة الاقتصادية أشد ضرراً إذا ترك الناس ينصرفون الى الحاضر من دون أن يعيروا المستقبل أي اهتمام؟

وفي هذا المقام يقول فرنسوا دو كلوزيه: "إذا نحن قصرنا اهتمامنا على الزمن الحاضر، فهذا يعني أننا نمهد لظهور مجتمع حزين ضعيف حافل بالصراعات. فنحن الآن في حاجة ماسة الى الاطفال والعاملين وليس الى المتقاعدين. وهذا ما يوصينا به علماء الديموغرافيا."

فهل ينجح الفرنسيون في تحقيق ذلك؟

■ جاكلين شالي

جامعة الوظائف المضمونة

في بلدة سالينا من أعمال ولاية كنساس الامريكية مؤسسة جامعية تؤمن العمل لطلابها بعد التخرّج. واسم المؤسسة كلية براون ماكي. وهي تتعهد إعادة جميع الاقساط التي دفعها الطالب إذا لم تتمكن من ضمان وظيفة له خلال الايام المئة والعشرين التي تعقب تخرّجه.

ويقول ايرل ادواردز عميد التعليم في تلك الكلية التي أسست قبل ٩٢ سنة: "إن تأمين العمل للمتخرجين هو خير برهان على جدارة المؤسسة التربوية."

وتاريخ كلية ماكي براون حافل في هذا المجال. وفي العام ١٩٨٢ استطاع ٩٧،٩ في المئة من خرّيجيها أن يجدوا عملا في نطاق اختصاصهم أو في نطاقات مجاورة.

وكالة "يونايتدبرس"

اشتريته قبل ٣٢ سنة وسدّدت القسط الاخير من ثمنه قبل ست سنوات. فما قيمته الآن؟

بَيتُنَا

ذ

ذات ليلة كنا نتسامر مع بعض الاصدقاء في غرفة الجلوس التي بلي أثاثها من كثرة الاستعمال. وحاول احدهم ان يتذكر متى جئنا لنسكن هذا البيت.

قلت: "جئنا عام ١٩٥٢. وسددنا القسط الأخير من ثمنه قبل ثماني سنوات."

قال الصديق: "لو لم يكن ثمنه مقسطاً لما كان يساوي قيمته."

– وماذا تعني بأنه ما كان ليساوي تلك القيمة؟ أنا أحبه الآن ضعفي ما أحببته حين كان المصرف يملك جزءاً منه.

"وماذا دفعت ثمناً له؟"

– دفعنا ٢٩ ألفاً و٥٠٠ دولار عام ١٩٥٢.

وهزّ صديقي رأسه واستغرق في التفكير برهة ثم قال: "أظن أنك تبيعه الآن بنحو ٨٥ ألف دولار."

لا أدري لماذا أضحى هذا الامر مدار حديث الناس في هذه الأيام. ولكن اذا قرأ تجار العقارات كلامي، فأني مستعد لأن أسدي اليهم نصيحة توفر عليهم مالا: لا تهدروا الطوابع التي تغدقونها علي في عروضكم للشراء. بيتنا هذا ليس استثماراً مالياً. انه موطننا. اننا نعيش فيه. انه مستقرنا، انه المكان الذي نأوي اليه حين لا نرغب في الذهاب الى أي مكان. ونحن لا نريد أن نتركه.

Condensed from «And More by Andy Rooney,» © 1983 by Essay Productions, Inc., published by Atheneum Publishers, New York, N.Y.

يمنحني بيتنا بهجة حقيقية كل مرة آوي اليه. جوه يحرك عواطفي. وقد يكون جوه غباراً وحسب، لكنه غبارنا، وأنا أحبه.

نصبت ثلاثين شجرة ميلاد في نافذة غرفة الجلوس الواسعة. وكانت كل منها أطول قليلا مما ينبغي أن تكون، وثمة خدوش في السقف تشهد على ذلك.

ووراء ستارة النافذة قرب مكتب زوجتي ثمة بقعة مستطيلة الشكل على الجدار يبلغ عرضها ١٠ سنتيمترات ولم يمر عليها طلاء خلال المرات الاربع التي طليت فيها جدران بيتنا. تحاشينا هذه البقعة كي لا نغطي العلامات الصغيرة المرسومة بقلم رصاص مع تواريخ. اذا انتقلنا الى بيت آخر، فسيأتي رجل آخر ويغطي هذه العلامات بالطلاء، وبعد ذلك لن نعرف أبداً كم كان طول التوأمين حين كانا في الرابعة من عمرهما.

تخرج ابني بريان في الجامعة. وهو يعمل الآن ولم يعد يقطن معنا، لكن الكلل (★) التي كان يلهو بها لا تزال في قعر درج خزانته.

لقد تحدثنا في مناسبات كثيرة عن الانتقال من بيتنا. وكان ذلك يحصل بعد اكتشاف صنبور يسرب الماء أو بقعة تقشر طلاؤها على الجدار أو بعد ذكر جار لا نحبه. وحدث مرة على مائدة الغداء قبل عشر سنين أن كان بريان يستمع الى الحديث شارد الفكر. ولكن حين ذكر الانتقال رفع نظره عن صحنه وأجال عينيه حوله ثم سألني: "لماذا نهجر بيتنا؟"

عندما يسألني أحدهم كم هو ثمن بيتي أكتفي بالابتسام. فلن يستطيع أحد شراء ما يعنيه هذا البيت لي بكل ما في المصرفين المحليين من أموال.

هذا البيت ليس للبيع.

■ آندي روني

(★) كرات زجاجية صغيرة يلعب بها الاطفال.

طرائف نقدية

كتب ناقد فني في مراجعته احدى المسرحيات: "يـُخيل اليك ان فريقاً كبيراً من أبرع الجراحين اجتمع لاجراء جراحة على ذبابة."

جاء في نقد فيلم: "اذا شئت التغيب عن أحد الافلام الجديدة، فأحرص على أن يكون هذا الفيلم بالذات."

من مراجعة كتاب: "في التحليل الاخير، انه يملأ فراغاً نحن في أشد الحاجة اليه."

كتب أحد النقاد: "في البداية يتساءل القارىء اين ينتهي الكتاب، لكنه لا يلبث أن يتساءل أين يبدأ."

قال الحصان الجلدي: "عندما يحبك طفل حباً عظيماً تصبح أرنباً حقيقياً"

الأرنب المخملي

كان هناك مرة أرنب مخملي. وكان بالغ الروعة في البداية. رقط كساؤه بالابيض والبني وخطت أذناه بالأطلس الوردي وكان له شاربان من الخيوط.

كان يعيش بادىء الأمر في خزانة الالعاب الخاصة بالأطفال وعلى أرض غرفة الحضانة. ولم يعره أحد أهمية خاصة. وكان خجولا تنهره اللعب الثمينة، أما اللعب الميكانيكية فكانت تزدري الجميع، في حين لم تفوّت السفينة فرصة للتحدث عن أجهزتها بعبارات تقنية. ولم يدع الأرنب أنه نموذج لأي شيء، فهو لم يدرك أن ثمة أرانب حقيقية، بل كان يظن أنها جميعها محشوة بالنشارة مثله.

الحصان الجلدي وحده كان يحسن معاملته. فهو راقب تفاخر اللعب الميكانيكية وتبجحها ورأى كيف يتعطل نابضها مع الوقت فتموت، كان يفهم سحر غرفة الحضانة ويدرك أن ما يراه ليس سوى لعب وأنها ستبقى كذلك.

سأله الارنب يوماً: "كيف تكون حقيقياً؟ هل ذلك يعني وجود أشياء تطنّ داخلك ومقبض يبرز منك؟"

قال الحصان الجلدي: "ان تكون حقيقياً أمر لا علاقة له بطريقة

Condensed from «The Velveteen Rabbit,» copyright © 1922 by Margery Williams Bianco, used by permission of the author's estate, Brenda W. Bianco, Executrix. Illustration: Muriel Wood

صنعك. انه شيء يحدث لك. عندما يحبك طفل لمدة طويلة جداً حباً حقيقياً، لا لمجرد اللهو معك. عند ذلك تصبح حقيقياً."

سأله الارنب: "هل هذا يؤلم؟"

ـ أحياناً.

"وهل يحدث دفعة واحدة كما لو أنك جرحت، أم أنه يحدث ببطء؟"

ـ انه لا يحدث دفعة واحدة، بل يستغرق وقتاً. وعادة، عندما تغدو حقيقياً، يكون معظم شعرك سقط من فرط المداعبة وتتساقط عيناك وترتخي مفاصلك وتصبح بالياً. على أنك عندما تصبح حقيقياً فلن تغدو قبيحاً الا في نظر أولئك الذين لا يفهمون.

"أعتقد أنك أنت حقيقي اذاً."

ـ لقد جعلني عم الصبي حقيقياً قبل سنوات بعيدة جداً. وعندما يصبح أحدنا حقيقياً فذلك يدوم الى الابد.

تنهد الارنب، كان يتوق الى معرفة الشعور بالوجود الحقيقي. لكن تصوره لما قد يصيبه من اهتراء ومن سقوط عينيه وشاربيه كان يحزنه. فهو كان يتمنى أن يصبح حقيقياً من غير أن تحدث له هذه الاشياء.

وكانت مربية تدعى "نانا" تحكم غرفة الحضانة. فتدخل أحياناً لتنقض على اللعب وتدخلها الخزانة. وذات أمسية لم يجد الصبي الكلب الصيني الذي كان ينام معه دائماً. فقالت له نانا: "هيا خذ أرنبك القديم!" ثم سحبت الأرنب من أذنه خارج الخزانة ووضعته بين ذراعي الصبي.

ونام الارنب المخملي تلك الليلة وليالي كثيرة أخرى في سرير الصبي. ووجد الامر غير مريح في البداية، اذ كان الصبي يعانقه ويتدحرج فوقه ويحشره أحياناً بعيداً تحت الوسادة حتى يكاد لا يتنفس. لكنه ما لبث أن أحب ذلك. فالصبي كان يكلمه ويبني له الانفاق تحت الشراشف قائلا انها تشبه الجحور التي تسكنها الارانب الحقيقية. وعندما يغلب النعاس الصبي كان الارنب يندس تحت ذقنه الدافىء ويحلم.

ذهب الارنب حيثما ذهب الصبي. فكانت له رحلات في عربة اليد ونزهات فوق الاعشاب. وكانت تبنى من أجله الاكواخ الجميلة تحت قضبان توت العليق. وذات مرة استدعي الصبي فجأة، فترك الارنب منسياً في المرج ساعات طويلة بعد الغسق. واضطرت نانا الى العودة للبحث عنه لأن الصبي لم يستطع النوم من دونه.

قالت نانا: "آه، ضروري أن تعثر على أرنبك العتيق! انني أعجب أن تحدث هذه الجلبة من أجل لعبة."

قال الصبي: "لا تتكلمي هكذا. انه ليس لعبة. انه حقيقي!"

ما قاله الحصان الجلدي تحقق أخيراً! لقد نفذ سحر غرفة الحضانة. الارنب لم يعد لعبة. انه أصبح حقيقياً. هذا ما قاله الصبي. وحرمته سعادته الكبيرة النوم تلك الليلة، واختلج حب كبير في قلبه الصغير المصنوع من النشارة حتى كاد أن ينفجر.

كان الصبي يحب أن يلعب في الغابة القريبة من المنزل، فيأخذ الارنب المخملي معه ويبني له بيتاً صغيراً في الأجمة قبل أن يتحول ليلعب بين الاشجار. وفي احدى الأمسيات كان الارنب قابعاً هناك وحيداً، فرأى مخلوقين غريبين يزحفان نحوه. كانا أرنبين مثله، لكنهما جديدان ومكسوان بالفراء. ولا بد من أن صناعتهما متقنة، فالدرزات لم تكن ظاهرة.

حاول الارنب أن يعرف الجهة التي ركب فيها مفتاحاهما الميكانيكيان، فهو يعلم أن أولئك الذين يقفزون لهم عادة ما يدورهم. لكنه لم يجد المفتاح. انهما نوع جديد من الارانب.

سأله أحدهما: "لماذا لا تنهض وتلعب معنا؟"

أجاب: "لا أرغب في ذلك". ولم يشأ القول انه لا يملك مفتاحاً ميكانيكياً.

قال الارنب ذو الفراء: "آه، ان الأمر سهل." ثم قفز قفزة جانبية كبيرة ووقف على قائمتيه الخلفيتين وقال: "لا أظن أنك تستطيع ذلك."

فأجاب الارنب المخملي: "بل أستطيع. في امكاني أن أقفز أعلى من كل الأشياء." وكان يشير الى ما يحدث له عندما يرميه الصبي، غير أنه لم يفصح عن ذلك.

سأله الارنب ذو الفراء: "هل تستطيع القفز على قائمتيك الخلفيتين؟" كان هذا سؤالا مروعاً، لأن الارنب المخملي لم يكن يملك قوائم خلفية. كان ظهره كله قطعة واحدة مثل مشك الدبابيس، وكان يأمل الا يلاحظ الارنبان ذلك فقال: "لا أريد أن أفعل."

لكن للارانب البرية عيوناً حادة النظر. ومط أحد الغريبين رقبته ونظر ثم قال: "ليست له قوائم خلفية." وضحك.

فصرخ الارنب المخملي: "بل لي اثنتان! وأنا جالس فوقهما!"

توقف الارنب الغريب عن الرقص واقترب حتى مس شارباه أذن الارنب المخملي. ثم زم أنفه فجأة وسوى أذنيه وقفز الى الوراء.

"رائحته غير طبيعية! انه ليس بأرنب. انه ليس حقيقياً!"

- بلى، أنا حقيقي! أنا حقيقي! لقد قال الصبي ذلك!"

اختفى الارنبان الغريبان بعدما ضربا الارض بقوائمهما ملوحين بذيليهما الأبيضين. وكانت الشمس شارفت على الغروب فجاء الصبي ليصطحبه الى المنزل.

مرت الأسابيع وأصبح الارنب

طاعنا في السن هرماً. وأحبه الصبي حباً محا شاربيه، وأصبح اللون الوردي الذي كان يخط أذنيه رمادياً، وبهتت بقع جسمه البنية. لكنه بدا للصبي جميلا على الدوام.

ثم جاء اليوم الذي اعتل الصبي. فتوهج وجهه وراح يتكلم في نومه، وأصبح جسده الصغير ساخناً جداً فكان يحرق الارنب عندما يضمه اليه. ودخل أناس غرباء وخرجوا وبقي نور مضاء كل الليل. وظل الارنب هناك طوال الوقت مختبئاً تحت الأغطية، ولم يتحرك أبداً. فهو كان يخاف أن ينقلوه اذا اكتشفوا مكانه.

خفت وطأة الحمى وتحسنت صحة الصبي فبات قادراً على الجلوس في السرير ومطالعة الكتب المصورة فيما تقوقع الارنب بالقرب منه. وذات يوم سمح له أن ينهض ويرتدي ملابسه. سيذهب الى شاطىء البحر غدا. وتمت الاستعدادات اللازمة وبقي تنفيذ أوامر الطبيب: يجب تطهير الغرفة وحرق جميع الكتب واللعب التي أمسكها الصبي في سريره.

سألت نانا: "ماذا عن أرنبه العتيق؟"

قال الطبيب: "هذا؟ انه كتلة من جراثيم الحمى القرمزية! أحرقوه حالا واشتروا له أرنباً جديداً."

وهكذا وضع الارنب المخملي في كيس مع الكتب المصورة القديمة ونفايات كثيرة أخرى ثم نقل الى طرف الحديقة. سيزرع البستاني البطاطا اليوم ويجمع حبوب البازيلاء، لكنه وعد أن يأتي باكراً في الصباح ليحرق الكيس.

تلك الليلة بينما كان الصبي يحلم بالشاطىء كان الارنب يمد رأسه من فتحة الكيس ويرى قضبان توت العليق حيث كانا يلعبان. وغمره حزن شديد. فما فائدة أن تصبح محبوباً وتخسر جمالك وتصبح حقيقياً، اذا كانت هذه هي النهاية؟ وتدحرجت دمعة... دمعة حقيقية... فوق أنفه المخملي المهترىء الصغير، وسقطت على الارض.

ثم حدث شيء غريب، اذ نبتت من الارض حيث سقطت الدمعة زهرة غريبة لها أوراق خضراء بلون الزمرد وفي وسطها نبتة تشبه كأساً ذهبية. وتفتحت النبتة لتخرج منها أجمل جنيات العالم. وضمت الجنية الارنب بين ذراعيها وقبّلته على أنفه المخملي.

قالت له: "أنا جنية غرفة الحضانة. أهتم بكل اللعب التي أحبها الاطفال، فآخذها وأحولها حقيقية عندما تهترىء وتطعن في السن."

سألها الارنب: "ألم أكن حقيقياً قبل الآن؟"

- كنت حقيقياً بالنسبة الى الصبي لأنه أحبك. أما الآن فستصبح حقيقياً بالنسبة الى الجميع." وأخذته بين ذراعيها وطارت به عبر الغابات.

كان القمر طلع فرقصت الارانب في فرجة بين الاشجار رامية ظلالها على العشب المخملي. ثم توقف الجميع عندما رأوا الجنية.

قالت لهم: "أحضرت لكم رفيق لعب جديداً. أحسنوا معاملته وعلموه كل ما يحتاج الى معرفته لأنه سيعيش معكم الى الابد!" ثم قبلت الارنب مرة

أخرى ووضعته فوق العشب وقالت له: "اركض والعب."

لكنه اذ رأى الارانب البرية ترقص تذكر أنه لا يملك قائمتين خلفيتين. وكان يجهل أن قبلة الجنية غيرته تماماً. وجلس هناك طويلا لا يتحرك من فرط الحياء، لكن شيئاً دغدغ أنفه. وقبل أن يعي ماذا يفعل رفع اصبع قائمته الخلفية ليحكه. انه يملك قائمتين خلفيتين!

وبدلا من المخمل الحقير بات له فراء بني ناعم لماع. أما أذناه فكانتا ترتعشان من تلقائهما، وكان شارباه طويلين الى حد أنهما لمسا العشب. ثم قفز قفزة واحدة واستمر في القفز مثل بقية الارانب من فرط سعادته.

لقد أصبح أرنباً حقيقياً في موطنه. ومر الخريف ومر الشتاء. وفي الربيع أصبحت الايام مشرقة دافئة وخرج الصبي ليلعب في الغابة خلف المنزل. وبينما هو هناك زحف أرنبان من الأجمة واختلسا النظر اليه. وكان أحدهما بنياً، أما الآخر فظهرت علامات غريبة تحت فرائه كأنها آثار رقع قديمة. وبدا شيء ما مألوفاً في أنفه الناعم الصغير وعينيه السوداوين المستديرتين. ففكر الصبي: "آه، انه يشبه أرنبي القديم الذي فقدته عندما أصبت بالحمى القرمزية."

لم يعرف أبداً أن ذلك هو أرنبه القديم وأنه جاء ليرى الصبي الذي ساعده كي يصبح حقيقياً.

■ **مارغريت وليمس**

الدهشة المطلوبة

عندما كان وودرو ويلسون، رئيس الولايات المتحدة الثامن والعشرون، رئيساً لجامعة برنستون المرموقة، رجته والدة أحد الطلاب أن يجعل من الجامعة مؤسسة مختلطة. ولما سألها عن السبب أجابت: "لكي تزول الدهشة التي يقابل بها أحد الجنسين الجنس الآخر."

وقال لها ويلسون: "أيتها السيدة العزيزة، هذا هو الامر الذي نودّ المحافظة عليه بأيّ ثمن."

ب.ب.

كسل الأبناء

بعد محاولات طويلة ومخفقة لحمل ابني المراهق على وضع ملابسه المتسخة في كيس الغسيل عوض تركها على أرض الغرفة، اشتريت له صندوقاً أنيقاً لهذه الغاية يحمل لونه المفضل وهو الاخضر. لكني فوجئتُ حين دخلت غرفته بعد أيام لأرى ثيابه مبعثرة هنا وهناك. وحين عاتبته وأشرت الى الصندوق قال: "انه ليس مفتوحاً يا أمي."

ف.ل.ب.

تأمّلات معاصِرة

استراحة الغابات

من يعرف الغابات يعرف أنها، في العالم أجمع، تعيش وقتاً هادئاً كل يوم. وفي حين يلجأ القليل من الناس الى القيلولة، توقف معظم الكائنات الحية الاخرى نشاطها لتستريح خلال العصر. ولا يرى أثر لحياة برية بين الاولى والثالثة عصراً. وإذا كنت تصطاد الحيوانات في ذلك الوقت، فالافضل لك أن تضع بندقيتك وتسترخي. والامر نفسه ينطبق على الاسماك. وربما كانت غريزة الراحة الطريقة التي حبتنا إياها الطبيعة لتجنّب أمراض القلب.

جون هاملت

عصا التربية

يشدّد الواعظ الامريكي الشهير بيلي غراهام على فكرة النظام، ويقول: "الكتب المقدسة تحذرنا بقوّة ألا نغفل طاعة ذوينا، وتتحدّث عن أهمية العصا أحيانا للتربية. لكنّ العصا، في بيوت كثيرة، باتت مرادفاً للتربية القديمة. وعلماء النفس يقولون إنها تحرف الشخصية عن سبيلها القويم. أما خبرتي كطفل فتقول ان عصا أمي لجمت جزءاً مني، لكن ذلك الجزء لم يكن شخصيتي البتة."

ب.ا.

برنارد شو الآخر

سُئل الكاتب الايرلندي الساخر جورج برنارد شو قبيل وفاته: "اذا كُتب لك أن تعيش مرة أخرى، فمن تختار أن تكون ممن عرفتهم أو من أحد رجالات التاريخ؟"
أجاب: "أختار الشخص الذي كان في استطاعة جورج برنارد شو أن يكونه، ولكن لم يكنه البتة."

ن.ر.د.

الحماسة

في استطاعة المرء ان يفعل أي شيء إذا كانت له الحماسة. فالحماسة هي الخميرة التي ترفع آمالنا حتى النجوم. وهي البريق في أعيننا والخيلاء في سيرنا والقوة في يدنا والعزم في نفوسنا.
والمتحمسون محاربون يتمتعون بالبأس الشديد. والحماسة هي في أساس كلّ نجاح. وللنجاح معها طعم مميز.

هنري فورد

فضل الاعداء

إني مدين بالكثير لاصدقائي، لكني مدين أكثر لأعدائي. والشخص الحقيقي يبرز من الخشونة لا من الدّلال.

أندريه جيد، كاتب فرنسي

لكل موهبته

كلنا يحتاج الى نوع من النشاط يجعله يبدو حدثاً في عين نفسه·
وفي امكان كل منا ان يرى الحماسة متأججة في عيني راكض جاء الأول وسط هتاف الجماهير، وفي عيني صياد قبل ان ينطلق الى صيده فجراً، وفي عيني حائك سجاد يعمل بمهارة ومن غير كلل، وفي عيني ربة منزل خرج خبزها عابقاً شهياً من الفرن·
ان لكل شخص موهبته الخاصة· ومن يستغل موهبته كما يجب يختبر فرحاً حقيقياً لا ينتهي·

ل·س·

فصول الحياة

مع الخريف تتساقط اوراق الاشجار وتظهر الطبيعة بوجهها العاري· ونحن لا نعرف الارض الا في الشتاء، عندما تتعرّى من قناعها الاخضر· ثم في الربيع، عندما تظهر الاوراق من جديد، ننظر الى الارض كما الى صديق قديم عرفناه على حقيقته·
والكلام نفسه يصحّ على الناس· فنحن نرتدي العسيرة، في شتاء حياتنا، تسقط الصداقة الحقة، ويعرف احدنا الآخر كما لم يعرفه من قبل·

جون ووكر

الادراك والمال

ان من يعوزه الادراك لافقر ممن يعوزه المال· والعديد من الرجال والنساء يطوف العالم، من غير ان يدرك الجمال والخير والعظمة التي ينطوي عليها·
هؤلاء هم فقراء النفس والروح· ولكم هو افضل ان تكون جيوبك فارغة من ان يكون داخلك خلاء·

توماس دراير

سحر القائد

مهمة القائد ان يأخذ شعبه من حيث كان الى حيث لم يكن· والسواد الأعظم من الناس لا يدرك حقّ الادراك العالم الذي يتجه نحوه· من هنا كانت مهمة القائد تزويد قومه بالرؤية السحرية التي تمكنهم من هذه المعرفة· والقادة الذين يعجزون عن خَلْق هذه الرؤية هم، في التحليل الأخير، مخفقون، وان اصابوا شعبية واسعة الى حين·

هنري كيسنجر

الجيرة

لقد كنا دائماً نقدر الجيرة لان جيراننا كانوا قلائل· اما الآن وقد أزداد عددهم كثيراً، فاننا بتنا نهتم بالجيرة اكثر·

ليدي بيرد جونسون

الفن الجميل

الشيء الوحيد الذي يدفعنا الى التأمل في هذا العالم الذي نسكنه من غير اشمئزاز هو الجمال الذي يبدعه بعضهم من الفوضى، هذا الجمال المتجلي في اللوحات التي يرسمونها والموسيقى التي يؤلفونها والكتابات التي يخطونها والحياة التي يعيشونها، واعظمها جميعاً الحياة التي هي اروع عمل فني·

سومرست موم (كاتب بريطاني)

الحياة

لا يمكن ان ندّخر الحياة كما ندّخر المال· ومن لا يستثمر مواهبه فهو يُضعفها· والذي يحاول إبقاء ذاكرته صحيحة بعدم استعمالها فقد ضيّعها· والحق ان ما يبدّد المحبة والعطف ليس الاستعمال، بل عدم الاستعمال· وهكذا نخسر ذواتنا في محاولتنا عدم انفاق ذواتنا·

ر·س·

قلاع البرتغال

انها تستحضر تاريخ البرتغال محفوراً على حجر

علم البرتغال الاخضر والاحمر يرفرف على أبراج الصوان في قلعة غيمارايس. ها هنا في العام ١١١٠ ولد أفونسو هنريكيز ابن هنري بورغوندي وزوجته تيريزا التي كان مهرها كل الارض الواقعة بين نهري دورو ومنهو، وهي منطقة عرفت باسم بورتوكال. وبحلول العام ١١٤٧ بدأ أفونسو هنريكيز فتح المعاقل الحصينة في لشبونة وسانتاريم وسينترا وبالميلا وسواها، وهي التي كانت في قبضة المغاربة منذ أوائل القرن الثامن. وبذلك مهد لنشوء أمة.

وهكذا فان قلعة غيمارايس هي، بمعنى من المعاني، مهد أمة. لكن التاريخ البرتغالي مكتوب على مبان أخرى منيعة أيضاً. وللبرتغال المعاصرة أن تتباهى بتراث رائع من مئات القلاع من القرون الوسطى والحصون الساحلية والمدن المسورة وأبراج المراقبة التي ترجع الى قرون مضت، وفيها قلاع ترقى الى العصر الحديدي. وهذا التراث مخضرم يحمل سمات السلتيين القدامى والايبيريين والرومان والقوط والمغاربة. وكلهم بنوا القلاع أو وسعوها أو جددوها على هضاب البرتغال.

أعلى اليمين: قلعة سان جورج في لشبونة تستحم في ضوء القمر، وهي أقدم القلاع المحصنة في البرتغال. والقلعة في الاصل قصر لأحد الحكام المغاربة، استولى عليها عام ١١٤٧ الملك أفونسو هنريكيز الذي ينتصب تمثاله المجلل بالدرع فوق أحد الاعمدة في فناء القلعة. ويشاهد الزوار الملامح

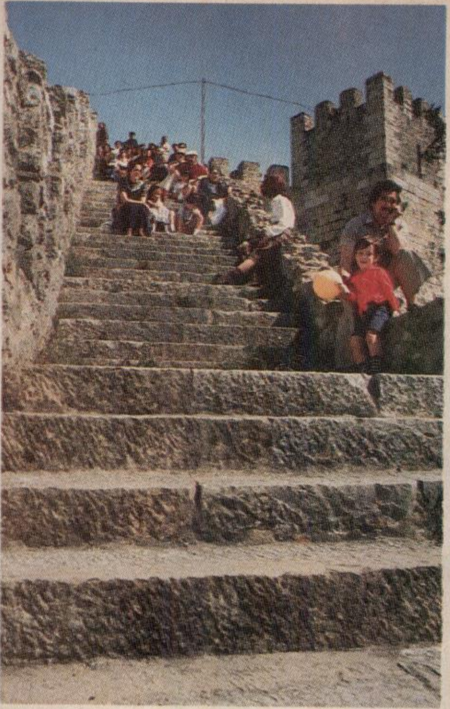

الرائعة للشبونة عبر الكوى في الاسوار، ويتسلقون الابراج العالية كي يحظوا بمشهد أكثر وضوحاً.
أما مدافع القلعة فتجذب الفتيان. اسفل اليمين: أم في نزهة مع صغيرها تستريح لحظة على مقعد
حجري قديم، وطائر نحام ينعكس على ماء بركة في الخندق المحيط بالحصن.

وبعض القلاع ليس اليوم سوى أطلال. لكن عدداً منها لا يزال محفوظاً. وقد تحولت خمس قلاع، وهي التي تقع في أوبيدوس واستريموز وسيتوبال وبالميلا وفيلانوفادي سيرفيرا، فنادق حكومية فخمة. وحتى هذه تؤوي بين جنباتها أطيافاً من العصور الذهبية كالحارسات الصامتات الاخرى التي تخفر الاودية الهادئة.

ويعد الملك دينيس (١٢٧٩ ـ ١٣٢٥) أبرز الحكام الذين شادوا القلاع أو جددوها بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر. وهو من رعيل رجال النهضة الاوروبية الاوائل. فكان يقرض الشعر وأسس جامعة البرتغال وزرع الغابات وابتكر نظماً قانونية وتجارية وإدارية. كما أمر ببناء القلعة تلو القلعة، ومن بينها تلك الموجودة في كاستيلودي فيدي قرب بورتاليغري حيث احتفل بخطبة

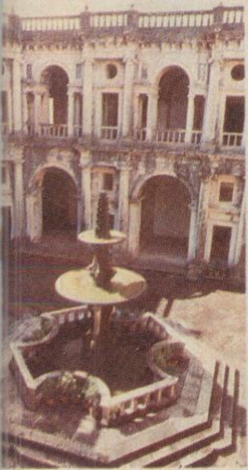

تومار.

دينيس على ايزابيل الناعمة من آراغون.

وعقد الخطيبان الملكيان قرانهما في مدينة القلاع ترانكوسو، ثم اختارا القلعة المهيبة في ليريا مسكناً لهما. وكانا يمضيان الصيف في قصر سينترا، وهو تقليد درجت عليه الاجيال الملكية اللاحقة. ولما كانت ايزابيل معجبة بمدينة أوبيدوس المسورة، فان دينيس لم يكتف بترميم قلعتها، بل وهب أوبيدوس كلها الى عروسه. وفي العام ١٣٣٦ توفيت الملكة ايزابيل في قلعة فخمة أخرى في مدينة استريموز المسورة.

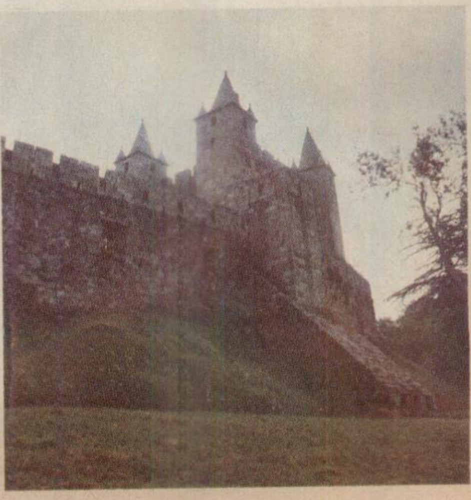

فيلا دافيرا.

وتعرضت بعض القلاع التي بناها دينيس لتغييرات أخرى في عهود الملوك الذين خلفوه. وتزدهر اليوم قلعة ايفورا مونتي قرب استريموز، وهي ذات أبراج أربعة ضخمة ضمن جدران واقية. وفيها زخارف بالنمط القوطي المتقدم الذي يدعى "مانويلين" نسبة الى الملك مانويل الاول (١٤٩٥ - ١٥٢١). وهو لقب "الملك مانويل المحظوظ" بسبب الثروة التي غنمها من الرحالة البرتغال اضافة الى امبراطوريته المتنامية.

وترك دينيس ومانويل بصماتهما على تومار، أحد أهم معالم البرتغال. وقد بنى غوالديم بايس قلعة حصينة هناك عام ١١٦٠.

وبنى غوالديم بايس أيضاً قلعة آلمورول الفاتنة في جزيرة صغيرة على نهر تاغوس، قريباً من تومار الزاخرة

اوبيدوس.

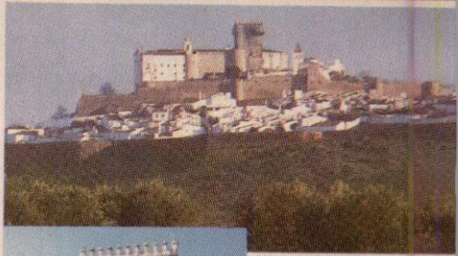

كاستيلو دي استريموز في ايفورا، وداخلها غرفة الجلوس والمقصف. وحديقة عامة في القلعة.

بالاساطير. ويروي أحدهم قصة أميرة احبت مملوكا عربياً. ويتوهم بعض الناس أن طيفها الولهان لا يزال يرى حول آلمورول في ضوء القمر.

وفي فيلا دا فيرا قلعة أخرى مسورة تكثر عنها حكايات الجن. وهي ذات أربع مداخن مخروطية الشكل مع حصن ثابت. وهي أعجوبة من أعاجيب القرن الخامس عشر تم بناؤها على هيكل يرقى الى القرن الحادي عشر. وللقلعة بئر عميقة، وثمة سلم حجرية لولبية داخلها. وتحكي الروايات عن أنفاق ودهاليز غامضة وكنز دفين.

والكثير من روائع العمارة العسكرية

هذه يثوي متواضعاً وسط حياة قروية وادعة. وفي قرية سورتيلها قلعة قديمة بنيت باحكام في الصخور الضخمة، وهي تقع على بعد خطوات من مدرسة ابتدائية صاخبة. وفي سابوغال، تحت الحصن المنيع الذي يرتفع ٢٨ متراً، ترى الملابس المغسولة وهي تجف على الشريط مما يسبغ على القلعة مسحة بيتية مميزة. وتحيط المحلات بقلعة مارفاو، وهي مدينة مسورة من القرون الوسطى بنيت على علو ٨٦٢ متراً فوق خندق عجيب يبعد ستة كيلومترات عن حدود اسبانيا.

ومن بين جميع المدن في جنوب البرتغال كانت سيلفس أكثرها جلالا وقد بنيت أيام المغاربة. وذاعت شهرة بيوتها الانيقة وغاباتها وبساتين الفاكهة فيها وتينها الحلو المذاق. وكانت أكبر من لشبونة وأترف. وأثبتت حصونها الرهيبة أنها أقوى من قلعة سان جورج المهيبة في لشبونة. ولم يجلُ العرب عن سيلفس إلا عام ١١٤٧ بعد مئة سنة وسنتين على فتح لشبونة. واليوم باتت سيلفس منتجعاً تجرى فيه احتفالات الصيف وتقام مهرجانات الرقص الشعبي على أطلال فادو الحزينة.

تعرض قلاع البرتغال صوراً لملوك

سورتيلها.

وملكات ولمعارك وبطولات وللدم المسفوك هناك. وها نحن نشهد استحضار التاريخ البرتغالي محفورا على حجر.

■ ماريون كابلان

سيلفس.

جديد من سيريلاك

القمح ، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلكِ .

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذّي .

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ ، متوفّر الآن بأربعة أنواع .

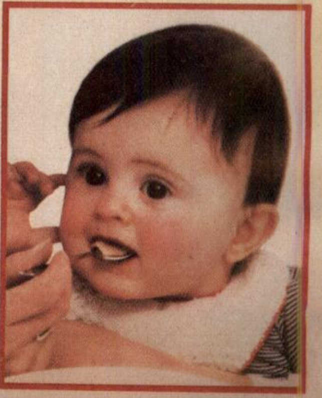

سِيريلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

لوس أنجلس مدينة الأقليات

يغلفها ضباب التلوث وينبجس النفط في ملاعب مدارسها وتقوم على تلالها عاصمة السينما هوليوود

يبدو أن في مدينة لوس أنجلس سراً لا يُبلغ كنهه. فهي حافلة بالهواء الملوث ومظاهر الحضارة والبهرج والشهرة وأمارات السلطة والثروة. وهي الى ذلك تعج بالمهاجرين. ومما يسترعي الانتباه فيها الارتفاع الجنوني في أسعار العقارات وتعدد الزلازل والفيضانات والاوحال والانهيالات الثلجية. واللافت أن قرابة مليون أجنبي يعيشون فيها على نحو غير قانوني. وهي تزخر بالطرق العامة الواسعة التي تضيق على سعتها بالسيارات. كما أنها في الوقت نفسه مدينة الفقر المدقع والنفط والمناظر الطبيعية الخلابة. ففي بعض مناطق لوس

ساعة الازدحام في لوس أنجلس.

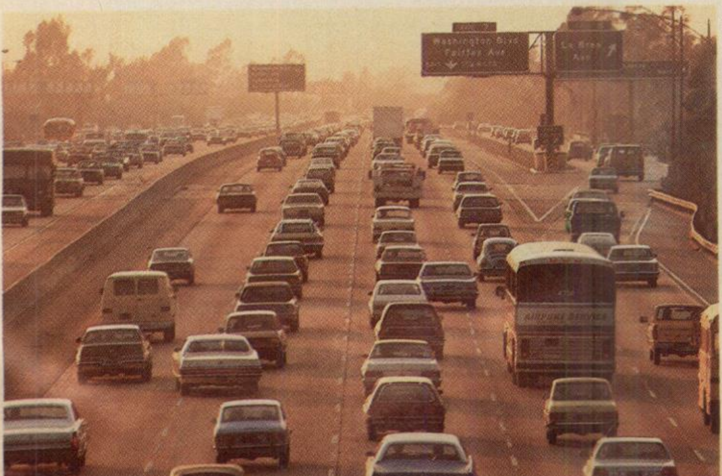

Kenneth Garrett / West Light

James Blank / After — Image

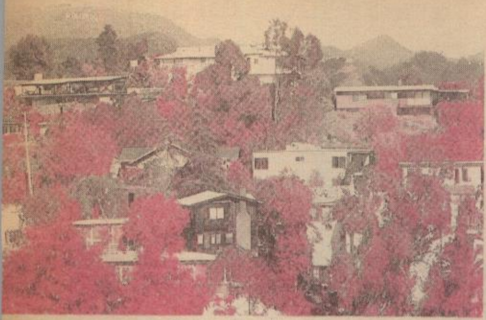

بيوت هوليوود "في قمة العالم"٠

Leverett Bradley / After — Image

شاطىء سانتا مونيكا٠

أنجلس حيث تنبت الكرمة في أطراف الشوارع تبدو المدينة أقرب الى اللاغوس في نيجيريا في حين تبدو في مناطق أخرى مكاناً رائعا٠

وفي هذا المقام يروى أن المهندس المعماري الامريكي فرانك لويد رايت كان يقول انه لو "أملنا" الولايات المتحدة لوجدنا أن كل ما هو متقلقل وغير ثابت يهوي الى لوس أنجلس، تلك المدينة التي لا تزال الى اليوم تتسم بالغرابة والجنون٠

ومن معالم المدينة التي تجذب السائحين سفينة "الملكة ماري" الراسية في الميناء الواقع في منطقة لونغ بيتش٠ ففي مؤخر هذه السفينة مطعم يدعى "السير ونستون"٠ وتتضمن لائحة الطعام في هذا المطعم أسماء المأكولات باللغة الفرنسية٠

نفط في المدارس – الواقع انه لا يمكن البدء بسبر أغوار لوس انجلس من دون سيارة٠ وقد جاء في دليل خاص بالالعاب الاولمبية أصدرته صحيفة "تايمس" عام ١٩٨٤ أن "السيارة هي الضرورة الملحة لمعرفة لوس انجلس٠ ومن يحصل على سيارة يجب أن يتأكد أنه بات يعرف شوارع المدينة وطرقها العامة٠" ومما يذكر في هذا الشأن أن السائق المحلي "يتمتع بالبراعة والهدوء" ولا يدع "أي مجال للخطأ٠" وعندما يستوعب المرء هذه الحقائق يغدو في امكانه أن يقود سيارته مرتجف اليدين وينطلق بها على الطرق العامة وقت الازدحام٠

وتجدر الاشارة الى أن السرعة على الطرق العامة في وسط المدينة قد تراوح بين ٢٥ و٢٩ كيلومترا في الساعة أوقات الازدحام٠ فهناك ثلاثة ملايين و٣٠٠ ألف شخص يقطعون هذه الطرق صباحا ومساء في ذهابهم الى اعمالهم وعودتهم منها٠ ومن بين هؤلاء ٧٥ في المئة يستعملون سياراتهم الخاصة٠ وفي العام ١٩٨٣ بلغ عدد السيارات المسجلة في مقاطعة لوس انجلس ٤٩٥٨٨٢٧ سيارة٠

وعلى هذه السيارات قطع مسافات

Condensed from Time (July 30, '84), © 1984 by Time Inc., New York, N.Y.

طويلة، إذ تبلغ مساحة مقاطعة لوس انجلس ١٠٥٧٥ متراً مربعاً.

أما مدينة لوس أنجلس نفسها فيبلغ أعرض مكان فيها خمسين كيلومتراً فيما يبلغ أطول مكان فيها سبعين كيلومتراً. وعندما يصل المرء الى طرف المدينة ويغادرها فهو لا يشعر بأي تغيير لكثرة ما يجد من مطاعم تقدم وجبات سريعة ومن محطات لغسل السيارات وأمكنة لبيع الصحف ولوحات إعلانية واشارات سير.

والمعروف أن لوس أنجلس هي المركز الرئيسي لثلاث شركات نفطية هي "أتلانتك رتشفيلد" و"أوكسيدنتال بتروليوم" و"يونيون أويل". وفي شواطىء لوس أنجلس يمكننا ملاحظة آبار النفط المموهة وعجول البحر والرجال المتقدمين في السن وقد شُدّت الزلاجات الى نعالهم. وداخل حرم مدرسة بيفرلي هيلز الثانوية هيكل معدني مموّه أقيم فوق بئر للنفط.

مدينة الاقليات – ما يكاد المرء يفهم أن هذا المكان هو مركز تجاري كبير حتى تلوح أمامه لافتات كتب عليها بالحرف الكبير: "منطقة انهيالات. حركة أرضية مستمرة مسافة ١،٣ كيلومتر. الزم الحذر الشديد." ترى لماذا يبني الناس بيوتاً على أرض كهذه؟

Brian R. Wolff

موكب في الحي الكوري.

في هذا الصدد يقول فرنسيس رينغ الذي يسكن على تلة في واد ضيق: "أنت تشعر هنا أنك في أعلى العالم. فهل يمكن أن ينتابك شعور مماثل في مكان آخر؟" وقد بقيت بعض البيوت في مواضعها هنا حتى خلال الزلزال الذي وقع عام ١٩٧١. وقد يحدث انهيال ترابي موحل، غير أن الشمس لا تلبث أن تظهر، فتعمد الى تنظيف الوحل وتبدي الرغبة في الاقامة حيث أنت فصلا آخر. وقد صرح أحد الصحافيين ان الناس هناك يقولون: "يبدو أن هذا الزلزال هو بدرجة ٥،٣ أو ٦،٨"، وهم لا يقلقهم سوى زلزال بدرجة ٨،١ أو أكثر (★).

في العام ١٩٢٠ كان معظم ما نسميه الآن لوس انجلس أرضاً زراعية. ولم يكن هناك من سمع بالضباب الذي يشوبه الدخان. وإذا خطر لك اليوم أن تجوب مقاطعة لوس أنجلس برفقة أحد المسنين، فلا شك في ان حديثه سيدور حول التغير الذي أصاب معالمها القديمة. فالمخزن الذي تعرض فيه اليوم السلع المتنوعة كان قبل أربع سنوات محطة محروقات، وكان قبل ذلك مطعماً رخيصاً، وقبل ذلك حقلا تزرع فيه الفاصولياء. ويؤثر عن توم برادلي رئيس بلدية المدينة

(★) مقياس ريختر لقوة الزلازل مدرج من صفر الى ٨،٩ وكل درجة تزيد عشر مرات على قوة سابقتها.

قوله: "إن لوس أنجلس مكان يستطيع الناس فيه أن يبدأوا حياة جديدة من دون ان يشعروا بالقيود الاجتماعية التي يمكن ان يصادفوها في مدينة اخرى."

إن لوس انجلس هي مثال للمدينة الامريكية. وخير دليل على ذلك كثرة اللغات المتداولة فيها. وهناك محطة تلفزيونية تقدم برامج باللغات الانكليزية والاسبانية والعربية والفارسية والارمنية والفيتنامية والكورية واليابانية والصينية. ويذهب مديرو المدارس في مقاطعة لوس انجلس الى أن التلاميذ هناك يتكلمون ٨٥ لغة على الاقل.

والارمن في لوس انجلس يختلفون كثيرا في تقدير عددهم. ولعل أقرب التقديرات الى الصواب هو نحو ١٥٠ ألفاً (في ارمينيا السوفييتية ثلاث مدن فقط يتجاوز سكانها هذا العدد). ويقدر عدد الكوريين في لوس انجلس بنحو ١٥٠ ألفا ايضا. والثابت أن عدد المكسيكيين فيها يفوق عدد اي شعب آخر ويقدر بنحو مليونين.

شجر النخيل ـ من الملحوظ أن الازهار تتفتح في أحياء الاقليات فتغلف الفقر بوجه جميل. غير ان نسبة العصابات في لوس أنجلس هي في تقدير الشرطة من أعلى النسب في الولايات المتحدة. وفي أحد البرامج التلفزيونية ظهر ضابط كبير في الشرطة وقال متحدياً الذين يزعمون أن الشرطة فقدت سيطرتها على الشوارع وتركتها للرعاع: "إن لدينا أكبر عصابة في المدينة، فهناك ٦٩٠٠ شرطي لمساعدتي في عملي."

الا أن عدد جرائم القتل في مدينة لوس أنجلس بلغ في العام ١٩٨٣ خمسة أضعاف ما بلغه في ايرلندا الشمالية. وفي العام نفسه بلغ معدل السرقات ثمانين يوميا.

ومن خصائص لوس أنجلس أن منطقة هوليوود الواقعة فيها تنتج أكثر من ثمانين في المئة من وسائل التسلية الفنية المسجلة في العالم. ويبلغ عدد العاملين في صناعة السينما في هوليوود ٦٦ ألف شخص إضافة الى آخرين ينتظرون دعوات الى العمل هناك.

غير أن العمل في لوس أنجلس لا يقتصر على هؤلاء القوم. فهناك ٩١٥ ألف شخص يعملون في الخدمات المختلفة (من بينهم ٢٢٠ ألفاً يشتغلون في الرعاية الصحية) و٨٤٣٢٠٠ شخص يشتغلون في التجارة و٤٧١ ألفاً في دوائر الحكومة و٢٧٦ ألفاً في الصناعات الخاصة بالطيران بالفضاء و٢٤٢ ألفاً في العقارات والتأمين والشؤون المالية. وفي لوس أنجلس أيضاً ٢٦ ألف محام و٢٠٣١٤ طبيباً.

والواقع أن كل ما في لوس أنجلس يبدو أضخم مما هو في غيرها. ففي المدينة نفسها ٤٨ ألف شجرة نخيل وأكثر من ١٥ ألف كلب من نوع "بودل". كذلك فان لوس أنجلس هي أحد أبرز موانىء الصيد في أمريكا. ومنذ شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٤ بات متوسط ثمن البيت القائم في لوس أنجلس الكبرى يبلغ ١١٧١٣٨ دولاراً، فيما يبلغ ٧٤٢٠٠ دولار في الولايات الاخرى.

وقد مررت يوماً في شارع هادىء في منطقة سانتا مونيكا فاسترعى انتباهي إعلان عن بيت للبيع. وعلمت أنه بناء من الجص الرخيص شيد في الاربعينات على قطعة من الارض صغيرة وأنه يشتمل على ثلاث غرف للنوم وعلى حمام واحد. وعندما سألت عن ثمنه قيل لي إنه يبلغ ٢٦٩ ألف دولار.

التسلل عبر الحدود ـ من اللافت في لوس انجلس كثرة الصفقات التجارية. ويقول أحد منتجي الافلام السينمائية وكتاب السيناريو الذين أصابوا بعض النجاح: "إنها أشد المدن الامريكية برودة، وهي مدينة يحكمها بعض الرجال الذين يعتبرون من أغنى الاغنياء في العالم." وقد اتفق أن استُعين باحد الكتاب القادمين من شرق الولايات المتحدة مدة عشرة أيام كي يعيد كتابة سيناريو أحد الافلام السينمائية، ثم تقرر في نهاية المطاف عدم الالتزام بالنص الجديد. غير أن ذلك لم يحل دون نقد الكاتب المذهول مبلغ خمسين ألف دولار بعدما كان أجره في السابق لا يتجاوز بضعة دولارات. وفي هذا يقول أحد الكتاب في الولايات المتحدة: "أنا لا أعني أن كل شخص في جنوب ولاية كاليفورنيا يتمتع بالغنى، إنما اعني أن كل شخص هناك يتوقع أن يصبح غنيا في المستقبل."

ومن الامور المألوفة في مناطق الحدود مع المكسيك أن يؤم مدينة لوس أنجلس عند الفجر مجموعة من المكسيكيين المتسللين على نحو غير قانوني. والواقع أن كلا من هؤلاء الغرباء الساعين الى الغنى يتوقع أن يجد من فوره عملا يؤمن له يوميا مبلغ ٢٥ دولاراً. فاذا كنت تبحث عمن يحصد لك حقلك أو يشذب شجيرات بستانك فما عليك الا أن تقود سيارتك وتمر قرب هؤلاء حاملا بيدك ورقة مالية. وآنذاك تراهم يندفعون نحوك. وهم عادة مجتهدون في عملهم وجديرون بالثقة. ولا يكاد الظلام يحل حتى يعودوا الى عائلاتهم.

تبدو لوس أنجلس في أيام الضباب من أقبح المدن الامريكية، ويخيل الى المرء أن الحياة فيها لا تطاق. غير أن الضباب ينجلي عنها في أيام أخرى وتشع الشمس وتصفو الرؤية، فتغدو المدينة بنسيمها العليل ومناظرها الطبيعية الخلابة فتنة للناظرين.

■ **غريغوري جينس**

منطق لص

وقف رجل أمام القاضي بتهمة سرقة معطف وبادره القاضي: "أذكر أنك وقفت أمامي في هذا المكان بالذات قبل ثلاث سنوات، وكانت الجريمة سرقة معطف ايضاً."

ـ وهل تتوقع أن يدوم معطف مستعمل وقتاً أطول؟

ج.د.

دَائرة المعَارف

تتكلم شعوب العالم العربي نحو عشرين لهجة مختلفة، وهناك كلمات كثيرة يظنها العرب عامية في حين انها فصحى وموجودة في لغة الضاد. وقد أوردنا في العدد ٥٦ من "المختار" ثلاثين كلمة من هذه. وهنا ثلاثون كلمة أخرى. وقد وضع امام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ اندلق: سقط - انفتح - خرج من مكانه - تزلَّف.

٠٢ زمهر: احمر غضباً - برد - توعد - صرف بأسنانه.

٠٣ فدغ: لسع - كسر - صبغ - فاجأ.

٠٤ حملق: طار - تحمل الضيم - تفوق - نظر شديداً.

٠٥ تفنج: تدلل - رفض تكراراً - ماطل - أغمض عينيه.

٠٦ دعس: سار ليلا - غلب - وطىء بشدة - ركض.

٠٧ برطل: كذب - رشا - أطلق - رجا.

٠٨ تنخَّع: اهتز - تغير مزاجه - استفز - رمى بلغماً.

٠٩ تعنفص: ادعى بما ليس فيه - عاند - لؤم - تمتم.

١٠ بعق: شق - أتخم - صاح - أضجر.

١١ تجلَّق: تملق - قلد - تجرأ - فتح فمه ضاحكاً.

١٢ سَرِك: تعثر - ضعف - غص بالطعام - كلَّت أسنانه.

١٣ شرم: سب - هجر الحبيب - قطع - سلخ الجلد.

١٤ بلطح: ارتمى على الارض - طعن - نطح - تكلم هراء.

١٥ تشوَّف: رق كثيراً - خيل اليه - تكبر - تطلع.

١٦ حَرِد: مرض - حاد عن الصواب - حرص - غضب.

١٧ نطر: جذب بعنف - حفظ - نثر - تكلم بعصبية.

١٨ بقَّ: أمسك - أذاع - قذف - تبقع.

١٩ جَلَط: حلف وكذب - نظف - تبلد - ساء معشره.

٢٠ كرع: أنب - مد رجليه - كرج - مد عنقه وشرب.

٢١ هبَّش: نتف - خدَّش - أشرق وجهه - بعثر.

٢٢ فلَّى: ترك - نقى من القمل - جرح - نفد ماله.

٢٣ قحف: طرد - كسر - جرف - لعق.

٢٤ شلخ: ضرب بظاهر يده - سلخ - تأنق - قطع.

٢٥ تشدَّق: سعل - تفصَّح واستهزأ - غص - تثاءب.

٢٦ فخت: هزل - نفث السم - ثقب - ذهب عقله.

٢٧ حزَر: تنبَّه - نظر بغضب - خمَّن - منع.

٢٨ حمش: هيج - أربك - تصرف بطيش - حك.

٢٩ نبق: برزت نباهته - هرب - سبق - خرج وظهر.

٣٠ زَعِل: صرخ - ضجر - لجأ - استاء.

الأجوبة الصحيحة

٠١ اندلق الشيء: خرج من مكانه. اندلق السيل عليه: اندفع.

٠٢ زمهرت العين وازمهرّت: احمرت غضباً. ازمهرّ اليوم: اشتد برده.

٠٣ فدغ الرأس: شدخه اي كسره.

٠٤ حملق: فتح عينيه ونظر شديداً. حملاق العين: باطن جفنيها.

٠٥ غَنِج وتغنج: دلّ وتدلل فهو غَنِج ومغناج. الغُنج والغُناج: الدلال.

٠٦ دعس الشيء: وطئه بشدة. وكثيراً ما يظن خطأ أن "دهس" هي الكلمة الفصحى.

٠٧ برطل فلاناً: أعطاه بِرطيلا أي رشوة. البُرطُلّ: قلنسوة.

٠٨ تنخع الرجل: رمى نخاعته، وهي ما يخرج من الصدر من البلغم.

٠٩ تعنفص: كان ذا صلف وخفة وزهو. أيضاً: ادعى بما ليس فيه.

١٠ بعق الجمل: ذبحه، والبئرَ: حفرها. بعّق الزق: شققه. البُعاق: سحاب يسقط مطره بشدة.

١١ تجلق: فتح فمه عند الضحك حتى بان اقصى أضراسه.

١٢ سرِك: ضعف بدنه بعد قوة. تسَروَك: مشى مشية ردية من هزال أو عياء.

١٣ شرم الشيء: شقه، والأنفَ: قطع أرنبته.

١٤ بلطح: ارتمى على الارض، والشيء: فرطحه اي صيّره عريضاً.

١٥ تشوّف: تزين، والى الشيء: تطلع. والعامة تستعمل "شاف" بمعنى رأى.

١٦ حرِد عليه: غضب.

١٧ نطر الكرم او الزرع: حفظه وسهر عليه. وتستعمل أيضاً بمعنى انتظر.

١٨ بقّ الماء من فيه: قذفه بشدة. بقبق على القوم: كثر كلامه.

١٩ جلَط: حلف وكذب. جلط الجلد: نزعه وكشطه.

٢٠ كرَع في الماء: مد عنقه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه أو باناء.

٢١ هبّش: خدّش. هبَش: ضرب ضرباً موجعاً.

٢٢ فلّى رأسه: نقاه من القمل. فلى الامر: تأمل وجوهه ونظر الى عاقبته.

٢٣ قحف الشيء: جرفه، وما في الاناء: شربه كله بشدة.

٢٤ شلخه بالسيف: قطعه به.

٢٥ تشدّق: تفصّح او استهزأ بالناس يلوي شدقه لهم. تشدّق بالكلام: توسع فيه من غير احتراز.

٢٦ فخت السقف: ثقبه.

٢٧ حزَر: قدّر بالحدس وخمن. حزّره: ألقى عليه ما يحزره.

٢٨ حمَشه: أغضبه وهيجه. حمِش الرجل: غضب. والعامة تقول حمّش بمعنى حك.

٢٩ نبق الشيء: خرج وظهر. النَبِيقة: عقدة عنقود العنب اذا عظمت.

٣٠ زعِل: نشط. أيضاً: ضجر واضطرب. والعامة تقول "زعل منه" بمعنى استاء.

المستوى
٢٥ – ٣٠: ممتاز
١٩ – ٢٤: جيد جداً
١٣ – ١٨: مقبول

كتاب الشهر

ألكسندرا

ملخص من كتاب
بقلم فرانك ديفورد

ألكسندرا

عندما أبصرت الطفلة ألكسندرا ديفورد النور أعلن الأطباء أنها تتمتع بصحة جيدة. الا أن ذلك لم يكن صحيحاً لاصابتها بالتليُّف الكيسي، وهو مرض فتّاك يزيد حدّة مع الوقت ويتحدى أي علاج.

ولقد كانت حياة ألكسندرا قصيرة ومفعمة ألماً. لكن جرأتها ومرحها فاضا على كل من عرفها وعاش معها وحاول الاقتداء بها.

وفي هذه الذكريات المثيرة للمشاعر يقصّ علينا فرانك ديفورد رواية ابنته، فيعمّق لدينا معاني الحُبّ والايمان والصلوات المستجابة.

لم تعش الكسندرا اكثر من ثماني سنوات. وهذا ليس بالعمر الطويل. ولكن حين أنظر الى الوراء أجد أن موتها استغرق أطول كثيرا من هذا الوقت. وعلى رغم معرفتي بوفاتها المحتومة طوال تلك السنوات فاني لم أستطع التسليم بموتها. كنت دائما أقول: "ستعيش أسبوعين آخرين."

وذات يوم كنتُ وزوجتي كارول في غرفة الجلوس نتحدث قبل أن نخلد الى النوم، فقلت: "يبدو لي الآن أن وفاة الكسندرا باتت جدية، وأنها لن تعمر أكثر من أسبوعين." وأجابت كارول: "وأنا كذلك أظنها ستموت في وقت ما من فبراير (شباط)."

في تلك اللحظة صرخت ابنتنا من الالم وهي لا تقوى على التنفس. وراحت تصيح: "النجدة! النجدة!" وهبت كارول إليها على جناح السرعة.

"النجدة! النجدة!"

تلك العبارة أصبحت جزءاً من حياتنا آنذاك. لكنها في تلك الاثناء اكتسبت بعدا اضافيا لمعرفتي أن ابنتي لن تصمد أسبوعين.

والحق أنها لم تصمد يوما كاملا. فهي قضت بين ذراعي عصر اليوم التالي، وكانت تمسك بيدي أمها. وجاء طبيب في ما بعد ووقع وثيقة الوفاة. وتبعه موظفون في مؤسسة الدفن. وطلبت منهم كارول الانتظار في ناحية أخرى من المنزل، فيما رفعتُ ألكسندرا من سريرها وحملتها للمرة الاخيرة من غرفتها الى الطبقة الارضية.

تلك الليلة خرجتُ وحدي الى العراء. وكان الجو قارس البرد والسماء صافية لا تشوبها غيمة، بل تتلألأ في قبتها النجوم. ومشيتُ وأنا أحدّق الى السموات فوق. وفجأة تذكرت ابياتا من الشعر كانت من محفوظات والدي المحبَّبة. وهي من مسرحية شكسبير الشهيرة "روميو وجولييت" وفيها تتحدث هذه عن حبها:

"بعد موته،
خذه وانثره نجوماً صغيرة،
فيجعلَ وجه السماء جميلا
الى حدّ أن العالم كله
يعشق الليل بعد ذلك الحين،
ويشيح وجهه عن وهج الشمس."

عندما كان أبي يكرر تلك الابيات أمامي لم أتمكن من استحضار الصور الذهنية التي تثيرها. لكني، تلك الليلة، رأيتُ ابنتي هناك وقد انتثرت نجوماً نجوماً. فقلتُ للنجوم "عمي مساء" وعدتُ أدراجي الى البيت.

بعد أشهر تلت ولادة ألكسندرا ظننتُني أملك كل ما يتوق رجل الى امتلاكه. فلديّ عمل أحبه ومنزل في ضاحية المدينة وزوجة جميلة وصبي وسيم. وجاءت تلك الطفلة لتكمل الصورة. ففي ضحى الثلاثين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠ وافاني

«Alex: The Life of a Child,» copyriht © 1983 by Frank Deford, published by Viking Penguin Inc., New York, N.Y., and by New American Library, New York, N.Y. Photo of Alex: Peter Crawford

أحد موظفي المستشفى يقول ان زوجتي ولدت طفلة جميلة ومعافاة.

لكن الواقع أنها لم تكن معافاة.

فمنذ البداية كانت ألكسندرا مريضة. وراحت تتجرع الحليب بنهم من غير أن تكسب وزناً. ولم تتحرر قط من الزكام او من التهاب الاذنين. غير أني لم أجد في ذلك كله نذير خطر، إذ بدا لي أن الطفلة متوعكة قليلا على غرار الاطفال الذين يتأخرون في المشي أو النطق.

الا أن قلق زوجتي أخذ يزداد على طفلتنا. فمع مرور الاسابيع تبين لها أن المولودة لم تعرف الصحة يوما. وبلغ قلقنا حدّته لدى ادراك الكسندرا شهرها الرابع. فهي كانت شاحبة الوجه، وخلت عيناها من اي تعبير. وبدت عليلة حتى بالنسبة الي. وحملتها كارول الى طبيب الاطفال الذي وجد لديها اصابة قوية بذات الرئة وأحالها على اقرب مستشفى.

وخلال وجودها هناك قدّر الاطباء ظهور أعراض التليّف الكيسي وقرّروا إجراء الفحوص اللازمة. وفرحتُ كثيرا حين جاءت النتيجة سلبية، إذ كنتُ قرأتُ مقالا حول ذلك المرض يصفه بأنه فتاك.

لكن الاطباء اصروا على إجراء المزيد من الفحوص. فكانوا يفحصون الكلى يوما ليفحصوا الدماغ في اليوم التالي. وسرعان ما تبين لنا أن أطباء ذلك المستشفى يتخبطون وسط النتائج ولا يعرفون قراءتها على حقيقتها. وارتأينا نقل الكسندرا الى المكان الذي امتدحه معارفنا جميعا، ألا وهو مستشفى الاطفال في مدينة بوسطن، حيث سيحلل الاختصاصيون مرضها ويصفون لها العلاج الناجع الذي سيعتقها من الآلام.

وجاء متطوعون من دائرة الاطفاء في بلدة ريدينغ من أعمال ولاية كونتيكت حيث نعيش، وأخذوا الصغيرة وأمها الى مستشفى الاطفال في بوسطن. وتبعتُهم في سيارتي، وتوقفتُ قليلا في رود آيلند لأترك ابني كريس في عهدة عمته غايل، وكان في الثالثة من العمر.

ولم أكد أبلغ المستشفى حتى قيل لي ان ابنتي مصابة بالتليف الكيسي، وان الامر لا يقبل الشك. ودعانا الطبيب الى عيادته وكلمنا بصراحة قدّرتُها حق القدر. وأعلن أسفه وهو يقول ان ألكسندرا لن تعيش سوى ايام معدودة.

وسألته كارول: "أليس من حظ لها في الحياة على الاطلاق؟"

فأجاب: "اذا قُدّر لطفلتك أن تبقى على قيد الحياة، فهي لن تعمر أكثر من سنتين في اي حال، لأن التلف الذي أصاب رئتيها كبير."

العلاج الاليم

مر يومان من غير أن تحقق ألكسندرا نبوءة الطبيب. فهي لم تمت، وإن بقيت تلك الطفلة الهزيلة التي لا يتجاوز وزنها الكيلوغرامات الثلاثة وهي في شهرها الخامس. ولكن للمرة الاولى ظهر بعض تعبير على وجهها، وهو يتجاوز الالم والبكاء.

وأخذت الفتاة تتحسن باطراد وقد

زادت جمالا ووزناً. وتمت عمادتها خريف ١٩٧٢ وهي ترتدي ثوبا أبيض طويلا مخرّماً. واستحالت عيناها الزرقاوان بنيتين، وهو لون ينسجم أكثر مع شعرها. وزادت جمالا على جمال خلال العامين اللاحقين. وأتمنى لو قُيض لقارىء هذه السطور أن يراها قبل أن يدور المرض دورته عليها.

وحين اشتدّ عليها المرض لم أحاول أن أخدع ذاتي وأتجاهله. فقد سبق أن انتُخبت عضوا في المؤسسة الامريكية لمرض التليف الكيسي، وكنت أدري ان هذا المرض متدرّج وقاتل، وأنه يُستبعد قيام طبيب يبتكر علاجاً له في القريب العاجل. الا أن معرفتي لم تدعني أُسلم بأن تلك الطفلة الجميلة ستتخلف حالها الى أن تموت يوماً فيما الاطفال في سنها يكبرون ويترعرعون.

ان التليف الكيسي داء لا علاج له. وهو مرض وراثي يصيب البيض على الخصوص. وهناك عشرة ملايين أمريكي يحملون جينة هذا المرض، مثلي ومثل زوجتي كارول. ولكن لا سبيل الى القول ان هذا او ذاك يحمل المرض حتى يتزوج الشخص المعني شخصا ناقلا مثله وينجبا طفلا تظهر لديه أعراض التليف الكيسي. واذا كان الوالدان يحملان جينة المرض، فاحتمال اصابة الطفل به هو ٢٥ في المئة، واحتمال خلوه منه هو ٢٥ في المئة. وهناك احتمال بنسبة ٥٠ في المئة أن يكون الطفل حاملا جينة المرض مثل ابويه.

وعلى رغم اسمه فالتليف الكيسي لا علاقة له بالكييسات. وهو مرض يصيب الرئتين أولا، لكنه قد يضرب البنكرياس (المعثكلة) وهو عضو رئيسي في الجهاز الهضمي، كما قد يحط رحاله في الخصيتين لدى الذكور. وهذا المرض يعطل وظائف التنفس والاكل والتناسل، اي انه يشل الحياة.

والعنصر المشترك في هذه الاصابات جميعا هو المخاط. فجسم المريض يفرز مقدارا كبيرا من المخاط، أو انه يفرز مخاطا كثيفا. والمخاط يسدّ مجرى الهواء في الرئتين ويصيب البنكرياس والخصيتين بالاحتقان. وإصابات بعضهم خفيفة بحيث تنقضي سنوات من غير أن تظهر أعراضها.

وفي حين أن بعض الامراض لا يلقي أثقاله على الاصحاء، الا أن التليف الكيسي يتحكم بافراد العائلة جميعا. ولئن استطاع أحدهم أن يدرك ذهنياً المشكلات والآلام التي ترافق هذا المرض، فهو لن يعرفها حق المعرفة ما لم يعش تحت سقف واحد مع شخص يعانيها. والتليف الكيسي يخلق آثاراً نفسية عميقة لدى والدي المصاب واخوته الاصحاء.

بدأت معالجة ألكسندرا بالتصدي لمشكلة التنفس لديها. فكانت تتنشق مادة مزيلة للاحتقان غايتها تسييل المخاط الذي استقرّ في رئتيها. وبعد ذلك نجلسها في الوضع الملائم لتصريف المخاط. وكان عليها احتمال أحد عشر وضعاً مختلفاً، فيما تتولى كارول أو أتولى انا الدق على صدرها او ظهرها او خاصرتيها أو راحتي

يديها لتسهيل خروج المخاط. وبعد ذلك يضغط أحدنا على رئتيها للهدف نفسه.

وكان بعض الاوضاع يقتضي من الكسندرا الجلوس وبعضها التمدد على حضن أمها أو حضني. لكن أربعة من تلك الاوضاع كانت تستدعي الوقوف رأسا على عقب مع ما يرافق ذلك من دوار وتدفق للدم الى الرأس، فيما أحدنا يقرع صدرها الصغير بعنف لاخراج ذلك السائل الكريه منه. ومن الجمل الاولى التي ركبتها الكسندرا: "لا يا بابا، لا أحب هذا الوضع." وما على كل منا الا أن يتصور نفسه مجبراً على تنفيذ هذا الامر وسماع هذا الكلام يوميا.

وبعد انتهاء ذلك العلاج كان علينا مباشرة تجريعها الادوية اليومية المؤلفة من مضادين حيويين وعقار ثالث مركب من خميرة حيوانية. وكانت الكسندرا تحتاج الى هذا الدواء، واسمه "فيوكاز"، لأنّ البنكرياس لديها عاجز عن إنتاج الخمائر الكافية. وأمضت معظم أيام حياتها القصيرة وهي تتناول ذلك الدواء على هيئة ذرور ممزوجة بالتفاح المهروس لعدم تمكنها من ابتلاع الحبوب. الا أن طعم التفاح لم يغلب طعم ذلك الدواء البغيض الذي عزته الكسندرا الى هريسة التفاح نفسها.

وكانت طفلتنا بادىء الامر تقبل بجرأة كل ما هو مطلوب منها لظنها أن تنشق دواء الرئتين والضرب على الظهر ومواضع الجسم الاخرى والتفاح المهروس أمور تدخل في تجربة كل طفل. وعندما كانت تلاعب الدمى كانت تعاملها بالمثل، ولكن تعفيها من الانقلاب رأساً على عقب اذا هي تصرفت حسناً. ولم تعرف الا مع الوقت أن تجربتها الاليمة تخصها وحدها ولا تلازم مرحلة الطفولة بالضرورة.

وذات يوم ربيعي دخلت ألكسندرا مكتبي وهي في الرابعة، وقالت ان لديها سؤالا واحداً تطرحه علي: "عندما أغدو صبية سأتخلص من هذا العلاج كله... أليس كذلك؟"

وبعد تفكير أجبتُها: "أجل يا حبيبتي." والحق أني لم أشأ الكذب عليها، لكني كنت أعرف انها لن تدرك سنّ الشباب ما لم يوجد علاج لهذا المرض اللعين.

تبادل الأنخاب

في صيف ١٩٧٤ كنا انتقلنا من بلدة ريدينغ الى بلدة وستبورت بالقرب من لونغ آيلند. وأخذ وضع ألكسندرا يتحسن على رغم عذابها اليومي الآتي من العلاج. ولكن بدا أن ذلك العلاج يؤتى ثماره الى حد تجاهلت معه كل ما أعرفه عن التليف الكيسي ووضعتُ رجائي في مستقبل ابنتي.

وذات يوم من شهر ديسمبر (كانون الاول) عادت كارول من عيادة التليف الكيسي في مستشفى ييل نيوهافن حيث كانت ألكسندرا تخضع لفحوص دورية. وقالت ان الطبيب أخبرها بوجود جراثيم في رئتي الفتاة. كما قالت لي كلاماً سمعتُه في أحد لقاءات المؤسسة الامريكية للتليف

الكيسي، وهو أن أسوأ حقيقة حول هذا المرض هي عمل المخاط على اجتذاب الجراثيم الى الرئتين. والطب لم يتوصل، على رغم أبحاثه الكثيرة، الى اكتشاف المضاد الحيوي الملائم لمكافحة هذا النوع من الجراثيم التي تتكاثر بعيداً عن اي رقابة.

وكنت أعرف أن الجراثيم التي تعشش في الرئتين بفعل المخاط هي نذير شؤم. ويبدو أن الطبيب هوّن الامر على كارول، فلم يخبرها القصة كلها. وهكذا فعلت أنا، إذ لم أجد سبباً لزيادة قلقها. وهي لن تلبث أن تدرك عاقبة هذه الجراثيم.

وكان عيد ميلادي السادس والثلاثين قريباً، وقد اعددنا حفلة عائلية لتلك المناسبة. وبينما أنا أقتل الوقت في مكتبي دخلت عليّ ألكسندرا وهي في أبهى حلة وقد تدلت منها الحلى وفاحت رائحة العطر.

وبدت غاية في السعادة والجمال. ولكن ما ان نظرت الى اصابع يديها حتى رأيت شيئا لم الاحظه من قبل، وهو أن تلك الاصابع بدأت تتقوّس لعدم وصول ما يكفي من الاوكسيجين إليها. ورحت أبكي وأنا أحملها بين ذراعيّ وأقول لها ان تلك الدموع تعبر عن فَرَحي. وهي كانت من الصغر بحيث لا يمكنها اكتشاف حقيقة مشاعري.

وما هو الا وقت قصير حتى أخذت ألكسندرا تتبين مخاوفنا. وعرفت، بمعنى أو بآخر، أنها لن تعيش طويلا. ومنذ ذلك الحين بدأت تمر بفترات من الانقباض النفسي وتواجه الموت على طريقتها الطفولية.

الا أن الكآبة لم تدم أكثر من يوم أو يومين كل مرة. وكانت تزول ليحل مكانها المرح. ومع اشتداد المرض في السنوات التالية حملناها الى عدد من العروض المسرحية والموسيقية والرياضية. وأخذناها الى بعض المعالم السياحية في وليمسبورغ (ولاية فرجينيا) وأتلانتيك سيتي (ولاية نيوجرزي) وكاليفورنيا وجزر البحر الكاريبي. وهي زارت أمكنة قلما عرفتها طفلة أخرى قبل سنها الثامنة.

لكنها لم تزر هاواي البتة، على رغم توقها الدائم الى تلك الارض الساحرة. واستعاضت عن حلمها بحمل دماها الى هناك - في الخيال - وإعادتها وقد لوحتها الشمس. وظلت تقول: "عندما يكتشفون علاجاً لمرضي وأتحرّر من قيوده، فلا بد من السفر الى هاواي."

وبما أن هاواي كانت بعيدة جداً عن كونتيكت والذهاب اليها يكلف غالياً، فاني لم أعد ألكسندرا مطلقا بأخذها الى هناك. لكني قطعتُ لها عهداً بأن أحمل العائلة كلها - إذا وُجد العلاج - وأذهب بها الى هونولولو، وهناك نقف جميعاً على شاطىء وايكيكي ونتبادل الانخاب.

وهكذا بات في استطاعة الكسندرا أن تخبر الناس بذلك الحلم.

وواظبت ألكسندرا على الذهاب الى روضة الاطفال بين ١٩٧٥ و١٩٧٦ وهي في الرابعة والخامسة من عمرها. وفي التقرير المدرسي الاوّل

وجدتها المعلمة "تتمتع بروح المشاركة والطاعة." وأضافت أنها "تبذل جهداً كبيرا في برنامج الرياضة البدنية، وتسجل بعض تقدم." وهذه طريقة لائقة للقول انها لا تقوى على استخدام أعضائها الجسدية كما ينبغي. وهذا صحيح. فقد استغرق تعلمها حمل القلم وقتا طويلا. وحين امتطت للمرة الاولى دراجة ذات ثلاث عجلات سقطت عنها، ولم تجرؤ على اعادة الكرّة قبل انقضاء بضعة أشهر.

وكانت كارول تأخذها الى دروس في الرقص أطلقت عليها الكسندرا اسم "الباليه". وهي أحبت الرقص وتعلمته جيداً. ويبدو أنه فتنها إذ مكنها من تحريك جسمها. وأكثر ما أحبته تلويح المناديل البراقة خلال الرقص. وكلما طُلب منها أن تكتب على ورقة ما تحبّ فعله لدى بلوغها كانت تسمي الرقص.

داء الشيطان

لم يكد ينقضي شهر على تسلق ألكسندرا حافلتها المدرسية الاولى وهي في الخامسة حتى تعين عليها دخول المستشفى. وتلك كانت المرة الاولى التي تدخل المستشفى بعد الازمة الحادة التي عرفتها في طفولتها. ومنذ ذلك الحين كان على الكسندرا ان تخضع، كل ستة أشهر، لدورة علاجية تدوم عشرة أيام. وكل ما فعله الاطباء كان اعطاء الفتاة المضادات الحيوية عبر الاوردة وليس من طريق الفم. وتلك الطريقة أشد فاعلية في مكافحة الجراثيم.

وأهم ما في الامر وصل الابرة بالوريد، وبعد ذلك يغدو الامر سهلا. وسمحت لنا ادارة المستشفى باحضار كريس أيام الاحد لرؤية شقيقته. وذلك كان أسعد أيامها في المستشفى. واذ تراه آتياً كان وجهها يشرق حبوراً وتناديه باسمه. وهي كانت فخورة به حقاً. ولم تتفوه بكلمة واحدة أمامه عن مرضها، ولا هو قال شيئاً لها حول ذلك الموضوع.

أما أنا فكنت أعود من ذلك المكان الى البيت وقد راودني شعور بكره نفسي وكرهنا جميعاً لأننا لا نستطيع أن نجتمع في تلك اللحظة تحت سقف واحد، أي لأننا عدنا الى البيت فيما بقيت الكسندرا في المستشفى.

وكنت وزوجتي نحتاج الى تعزية أحدنا الآخر، لكن أياً منا لم يمكنه أن يمنح الآخر العزاء. فكيف أطلب العزاء من كارول، وهي أم الفتاة التي تسير نحو موتها، وهي تحتاج الى العزاء كما أنا أحتاج اليه؟ وشعرت أني لا أقوى على مساعدة كارول، لكني أدركت في الوقت نفسه أنها عاجزة عن منحي العزاء متى احتجت اليه.

وراح الآخرون يمتدحون جرأتي، وسرني إطراؤهم. لكني لم أكن الشخص الذي يعاني الالم ويعيش موته. ذلك الشخص كان ابنتي وأنا الذي نقلت اليها جرثومة المرض والعذاب والموت. ولو لم تمدني الكسندرا بالمثل الصالح على احتمال الالم، لكنت رزحت تحت همومي وأحزاني قبل زمن طويل.

وظلت حال ألكسندرا تزداد سوءاً

Courtesy the Deford Family

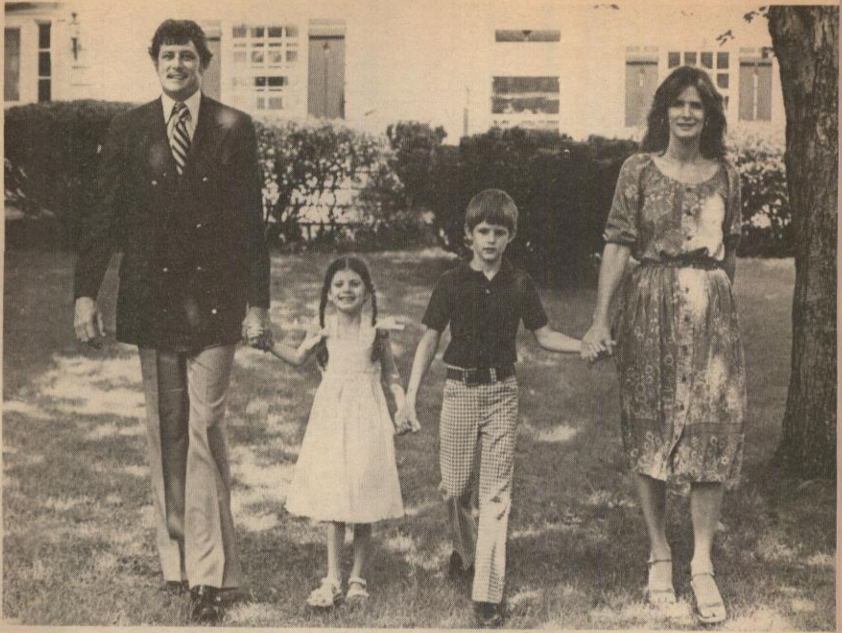

ألكسندرا في سنها السادسة: وجهها يشع فرحاً وضحكتها تشيع الرجاء في عائلتها التي أحبتها كثيراً.

مع الايام. وبعد عودتها من المستشفى كنا نتابع لها العلاج في غرفة التلفزيون. وغالباً ما كنت أتسلى واياها في تلك الاوقات. وأظن أني تكلمت معها أكثر مما تكلم معظم الآباء مع صغيراتهم.

وعادت الكسندرا الى المدرسة. وفي مطلع ١٩٧٨، وهي في سنتها الابتدائية الاولى، دوّنت الآتي:

"لقد عرفنا على الدوام أن صحة الكسندرا ستسوء مرة أخرى. وجاءت المشكلة الجديدة على هيئة نزف داخلي سببه العلاج. ولم يكن النزف فادحاً، اذ لم يتجاوز انفجار بعض الاوعية الدموية الصغيرة هنا وهناك. الا أنه اخافها. والتئام الشرايين يفترض وقف العلاج. لكن هذا يعني تراكم المخاط وانتشار الجراثيم... فيا له من مرض لعين! انه داء الشيطان بالذات.

"اشترت كارول لابنتنا رداء جديداً لمناسبة عيد الحب" في فبراير (شباط)، وهو أبيض مطرّز بخطوط حمراء. وقد أحبته ألكسندرا حباً جماً. وقبل يومين كانت تذرع به المنزل وفي يدها مكبر الصوت الصغير الذي راحت تغني عليه وهي ترقص. وفي تلك الاثناء نزف منها الدم

وراحت تصرخ. وأسرعت من مكتبي لأجد كارول هناك. وكان الدم يملأ المكان. ورمت الكسندرا مكبر الصوت وأخذت تلتقط الدم بيديها الصغيرتين وهي تبكي وترتعش رعباً.

"أما كارول فحافظت على هدوء أعصابها كما لو كانت ممرضة متمرسة. وهدأت من روع الفتاة وألبستها ثياباً جديدة بعد مسح الدم النازف، ثم أعطتها بعض الدمى. وبعد ذلك دخلت كارول مكتبي وكنت أحدق من النافذة الى الثلج الابيض في الخارج. وبدت على وشك البكاء، ودافعها الغيظ اكثر مما هو الحزن. وصاحت بي: "أليس حراماً أن ينزف هذا الملاك الابيض الصغير ويملأ رداءه الجديد دماً في يوم الحب هذا؟"

- هذا صحيح، الحق معك.

"ولا أذكر ماذا فعلت بالضبط. وكل ما أذكره أني حرتُ في أمري ولم أعرف كيف أساعد كارول. ولكن اذا عجزت عن اعطائها العون في تلك اللحظة، فكيف لي أن أساعد أياً كان وفي مطلق الظروف؟"

نوارس البحر

آخر احتفال كبير عرفته ألكسندرا في عيد ميلادها السابع. وقد بدت رائعة الجمال في ردائها البنيّ المزركش بالابيض وشعرها الذي عقد على هيئة كعكة. وظل وجهها جميلا على ضموره. وكان كلبنا تشوسر هناك، فأوقفنا الكسندرا بجانبه لالتقاط صورة. وقبل أن أفعل نادتني وقالت: "انتظر يا بابا ريثما أسعل."

واستغرق سعالها طويلا لأن البلغم عاق تنفسها. وذلك أربكها وجعلها تعتذر للتأخير الذي سببته. وسعلت كثيراً خلال الحفلة لأنها أكثرت الضحك. وآلم ما في الامر أن يكون الضحك سبباً للسعال.

وبعد أشهر قليلة دخلت ألكسندرا مرحلة الانتكاس الاخير. وفي مايو (ايار) ١٩٧٩ اضطررنا الى ادخالها المستشفى من جديد. وعلى رغم بقائها أسبوعاً اضافياً في المستشفى هذه المرة، الا أن وضعها بلغ دركاً لا يجوز تخطيه. وفضلا عن الخلل في الرئتين والبنكرياس، ظهرت لديها علل جديدة في القلب والكبد، كما أصيبت بالتهاب المفاصل وذات الرئة.

وذات مساء زرتها وتكلمنا عن الصيف الرائع الذي سنمضيه معاً بعد خروجها من المستشفى. ولما كان كريس مزمعاً على التخييم مع أترابه مدة أسبوعين ذلك الحين، فقد وعدت الكسندرا بالذهاب الى مكان آخر مع أمها حيث نكون نحن الثلاثة وحدنا. وتهللت فرحاً بتلك الفكرة. وبدت أكثر جمالا حين فتحت فمها الذي اختفت منه سناها الاماميتان كأي فتاة في السابعة. لكنها قنطت فجأة، فسألتها: "ما الامر؟"

- أتظن أن كريس سيتألم لعدم وجوده معنا؟

وقلت لها: "كلا يا حبيبتي". ورحت أطمئنها وأخبرها عما سيفعل في المخيم. وانتابني الحزن حين تذكرت أن عبارة "نحن الثلاثة" ستحمل معنى آخر عما قريب.

وفي ما بعد جلست في مكتبي وطبعت ما يأتي على الآلة الكاتبة: "لقد ساءت حال حبيبتي الكسندرا كثيراً. وحين تعود الى البيت لن تستطيع النوم من غير آلة تمدها بالاوكسيجين عبر فتحتي الانف... ولم يبقَ لي سوى انتظار معجزة."

وغادرت الفتاة المستشفى واستطاعت اكمال سنتها الابتدائية الثانية في المدرسة. وكما وعدتها، ذهبنا نحن الثلاثة الى ساحل مين. الا أن ألمها ازداد في نهاية الصيف، وضعفت معنوياتها.

ومرة سألتني: "بابا، ما هو أسوأ مرض في العالم؟" وبحثنا في المسألة وقتاً وأنا أتجنب الاستخفاف بالآلام التي تعانيها، وفي الوقت نفسه أتحاشى أن أصور علتها على أنها الاسوأ خوفاً من القضاء على ما بقي لها من معنويات. وأخيراً قلت لها ان المرض الاسوأ هو الذي يشلّ ضحيته كلياً ويتركها بلا حراك.

وهزت الكسندرا رأسها. ثم نظرت اليّ عيناً بعين وعادت تقول: "وما هو ثاني أسوأ مرض في العالم؟"

فأجبتها: "انك تحرجينني كثيراً يا أميرتي وترغمينني على تمثيل دور البهلوان."

وعندئذ قالت: "أظن اني أعرف الجواب." واكتفت بالابتسام من غير أن تسمي مرضها.

ولما أخبرناها أن عليها دخول المستشفى في اليوم الذي يلي بدء عامها الدراسي الثالث، اشتدت كآبتها. ويبدو أنها أدركت أخيراً أبعاد مرضها الخبيث.

الا ان الكسندرا ذهبت الى المدرسة في يوم الافتتاح. ووقفت انتظرها خارجاً لدى نزولها من الحافلة. وراحت تجهد لقطع الممر بين الطريق والمنزل. وهرعت لملاقاتها. وتظاهرت بأني أريد عناقها، فحملتها وقطعت بها بقية المسافة.

ثم جلسنا، أنا وأمها، نسألها ما يودّ أي والدين معرفته بعد اليوم الاول من العام الدراسي الجديد: أين طاولتك؟ هل صادفت أصدقاء جدداً؟ وأجابت عن أسئلتنا كلها بلهفة وحماسة. ولكن ها نحن نتحدث عن عام دراسي لن ترى تتمته البتة، ولن تعيش حتى تبصر براعم الربيع الآتي.

وأخيراً سألتني: "بابا، هل عليّ حقاً الذهاب الى المستشفى غداً؟"

- أجل يا أميرتي، ان دخولك المستشفى ضروري.

وهزت رأسها وقفزت الى حضني. وبعد عناق طويل تركتني وقالت: "بابا، أتذكر حين تكلمنا عن أسوأ مرض؟"

- أجل، أذكر ذلك.

"انه التليف الكيسي، أليس كذلك؟"

- أظن أنه هو بالذات.

"كنت أعرف ذلك طوال الوقت. والآن أعرف اني لن أعيش."

تلك كانت المرة الاولى أسمعها تقول كلاماً من هذا القبيل. وقد عبّرت عنه كمن يقرر أمراً، لا كمن يسأل عنه.

وأجبتها من غير تركيز على كلامي لئلا تشوبه هواجسي وأحزاني: "هذا

صحيح، انك ستموتين يوماً. الا أن كلا منا سيموت يوماً. ألسنا جميعاً متساوين في الموت؟"

وعادت تقول: "لكنك ستكون متقدماً في السن حين تموت."

- ليس بالضرورة. فربما قضيت في حادث لا يتوقعه أحد.

وعندئذ طوّقتني بذراعيها وقالت: "كلا يا بابا، أليس من الظلم أن تموت في حادث؟"

- أتسمين هذا ظلماً؟

أجل، هذا ما قالته حقاً. ثم طوقتني بكل طاقتها.

وبينما هي في حضني تذكرت حين كنا في مين قبل أسابيع. فذات مساء ذهبنا في السيارة الى مكان يدعى "سباوتينغ روك" (الصخر الناتىء) حيث يندفع الموج داخل كهف ثم يعود الى البحر عبر فتحة في الصخر. وكانت السماء صافية لدى بلوغنا المكان، لكن الضباب فاجأنا ومنعنا من الوصول الى الصخرة. وطلبت الكسندرا أن أتركها على الشاطىء، وتسلقت أنا الى حيث كارول تنتظر.

ونظرنا من فوق الصخور الى طفلتنا. وكانت تلبس قميصاً على سروال قصير بلون الزهر برزت منه ركبتاها الصغيرتان. وقد عُقص شعرها في ضفيرتين رُبطت كل منهما بشريطة. وراحت تعدو جيئة وذهاباً وهي تلوّح لنا بيديها وتضحك فرحاً، ولا يقطع ضحكها سوى السعال. وجلست كارول تبكي بصمت.

وبعد دقائق خيم الضباب على المكان وحجب الشجر والسماء والماء. ولم نبصر الا ألكسندرا وهي تدوس الصخور. وهمست كارول: "يا إلهي! أنظر، أنظر اليها."

وللحال، كما من حجب الغيب، ظهرت نوارس أربعة في السماء. وانحدرت نحو الماء حيث لفها الغيم وطواها. وجاءت ألكسندرا الينا وقالت: "أرأيتما تلك النوارس؟ هل رأيتها يا ماما؟" وهزت كارول رأسها وهي تحاول اخفاء الدمع.

وظلت ألكسندرا تحدّق الى البعيد وتنظر حيث اختفت الطيور. وقالت: "أليس هذا عجيباً؟ أليس عجيباً أن تختفي النوارس هكذا؟"

في تلك الاثناء عبرت فكرة واحدة ذهن كارول وذهني، وهي أن أفضل طريقة تقضي بها الكسندرا هي أن تغيب كما النوارس.

كوّة في السماء

من حسن الحظ أن ألكسندرا استطاعت العودة الى المدرسة في الوقت الذي تؤخذ الصور التذكارية لكل صف. وكان ذلك أواخر سبتمبر (ايلول). وأوقفتها المعلمة في وسط الصف الامامي. وكانت ألكسندرا تلبس حذاء أزرق وجوربين أحمرين طويلين ورداء أحمر، وقد برز لها سنان جديدتان في مقدم فمها. وابتسمت للصورة كأجمل ما يكون الابتسام.

لكن انهياراً طرأ على رئتيها في الحادي عشر من أكتوبر (تشرين الاول). وأسرعت بها كارول الى مستشفى ييل نيوهافن. وأحدث الاطباء ثقباً في صدرها وأدخلوا فيه

أنبوباً. وهذا، بالنسبة الى معظم المرضى الذين يعانون الاحتقان، يعني تنظيف الرئتين من البلغم. أما بالنسبة الى ألكسندرا فكان يعني عدم جدوى العلاج العادي وخوفاً من انسداد الرئتين نهائياً.

واستغرق شفاؤها طويلا، لكنها عادت الى البيت في نهاية ذلك الشهر، وأقمنا احتفالا عائلياً هادئاً لمناسبة بلوغها الثامنة. وفي يوم الجمعة ذاك ذهبنا جميعاً الى مدينة نيويورك وشاهدنا مسرحية "بيتر بان" في برودواي. وأحبتها ألكسندرا كثيراً. لكنها شعرت بالعياء في النهاية. واذ لم نعثر حالا على سيارة أجرة، حملتها وقطعنا مسافة طويلة. وعانقتني وقالت: "أشكرك يا بابا لحملي، وآسف لازعاجك."

ـ ماذا تقولين يا أميرتي؟ ان كل شخص يستأهل أن نحمله يوم عيد ميلاده. ولن أتوانى عن حمل كريس الشاب٭ في عيده.

وضحكت وقبلتني ثم قالت: "انها ذكرى ميلاد رائعة حقاً. وأنا أعرف جيداً أن أقلية من الاطفال تؤخذ الى برودواي في عيد ميلادها."

وفي اليوم التالي زارتها صديقاتها ولعبن طويلا. وأدت ألكسندرا دور الساحرة وصفقنا لها جميعاً. واستطاعت المشاركة مرتين في اللقاءات الكشفية ذلك الخريف. وفي أحدها سُئلت عما تحب، فقالت ان لونها المفضل هو الزهري٭، وأغنيتها الحبيبة "أنا لك على طول."

وسرعان ما أدخلت المستشفى من جديد. وفي غياب العلاج تدهور وضع رئتيها سريعاً واحتاجت الى المضادات الحيوية عبر الاوردة. ودوّنتُ الآتي في مطلع نوفمبر (تشرين الثاني): "خوفي أن النهاية باتت وشيكة. وأكثر ما أخشاه هو أن تتخلف حالها باستمرار وتقضي في المستشفى كسيرة القلب. وكل ما أتمناه لها الآن هو أن تستطيع العودة الى البيت وتمضية عيد الميلاد معنا والوفاة على سريرها.

"حقاً ان أحلامنا الحمقاء تتبدل سريعاً. فكل ما أطمح اليه الآن أن تعود يوماً واحداً الى البيت."

وأدركت ألكسندرا أن الوقت يمضي سريعاً وأن عليها تسوية بعض الامور. وقبيل انهيارها الاخير كنا ذهبنا الى ماريلاند لزيارة والدي٭ في أواخر سبتمبر (ايلول). وكان لنا لقاء عائلي رائع هناك. وكان أخي ماك هناك مع زوجته زهرة، وهو عرّاب ألكسندرا. ونادراً ما يزور ماك المنزل الوالدي لانه موظف في وزارة الخارجية، وكان يقضي معظم وقته في الخارج ذلك الحين.

وكانت ألكسندرا تحب زهرة كثيراً وتعجب بها. وفي تلك الزيارة تبعتها الى غرفة نومها وهي تنظفها وتسوّيها، وأرادت أن تطرح عليها أسئلة يبدو أنها وجدت حرجاً في طرحها على أمها أو عليّ٭.

واستهلت ألكسندرا أسئلتَها بالآتي: "أتعتقدين أن هناك إلهاً؟"

وكانت زهرة مسلمة مؤمنة. وأجابت على الفور: "أجل، ان الله تعالى موجود."

ـ وكيف تعرفين ذلك؟

"اني أشعر بوجوده وأخاطبه عبر الصلاة."

– ولكن أخبريني يا زهرة، كيف يموت المرء؟

وتوقفت زهرة عن عملها ونظرت الى ألكسندرا وهي تود مساعدتها الى أبعد حد ممكن. وقالت: "الموت مثل النوم. لحظة تكونين هنا في بيتك، ولحظة تصبحين في بيت الله، في السماء."

– ألن تشعري بالوحشة بعيداً عن عائلتك؟

قالت ألكسندرا هذا الكلام وهي تدري أنها ستمضي أولا. وأجابتها زهرة: "كلا، لن أشعر بالوحشة، اذ سنكون جميعاً هناك في وقت قصير. ولكن قبل أن يوافيك الآخرون، يمكنك ان تنظري من كوة في السماء وتبصري كل من تحبين."

– أصحيح هذا؟

– انه عين الصحة يا ألكسندرا. فما معنى السماء اذا لم تتخللها النوافذ؟"

وفكرت الفتاة قليلا في الامر، ثم نهضت وشكرت زوجة عمها وتركتها تكمل التنظيف.

لمسة ملاك

خلال وجود ألكسندرا في المستشفى في أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) انهارت رئتاها مرة اخرى. وبعد أسبوع أخرجت الانابيب من صدرها على أمل العودة الى البيت. لكن رئتيها خانتاها من جديد. وذلك آلمها كثيراً. فهي أمضت ستة أسابيع في المستشفى من أصل الاسابيع الثمانية الاخيرة، ولم تشأ أن تموت هناك. ولدى وصولي الى غرفتها تعانقنا طويلا قبل ان تبعد وجهها عني وتنظر الي. ولم أكن رأيت ذلك اليأس على وجهها قبل ذلك الحين. وأخيراً قالت لي: "بابا، لماذا يكرهني الله؟"

وكان الاطباء ينتظرون قدومي لثقب صدرها من جديد واقحام الانبوب. وحين أخفقت رئتاها في العمل للمرة الاولى، أعطيت جرعة كبيرة من دواء مسكن أفقدتها وعيها. لذلك خشيت هذه المرة، ان هي أعطيت الدواء نفسه، ألا تفيق أبداً من غيبوبتها. وتمنت على أطبائها الاكتفاء بالتخدير الموضعي.

وحملتها الى غرفة الجراحة. وعلى رغم اعداد نفسها للامر فلم تستطع مواجهة الوضع حين رأت الطاولة تتوسط تلك الغرفة. وجمدت بين يدي وصرخت: "لا، ليس الآن." وتشبثت بي وهي تخشى الفكاك.

وبعدما استعادت رباطة جأشها قالت: "حسناً، اني حاضرة الآن." وهممت بوضعها على الطاولة تمهيداً لفتح الثقب في صدرها. واذ ذاك لم أعد أقوى على التجبُّر. وانبجست دمعة واحدة من البركة التي تجيش في عيني. ورأت ألكسندرا ذلك، وشاهدت وجهي وأنا أنحني لأضعها هناك. وقالت بهدوء ولكن بالحاح: "انتظروا قليلا."

وظننا كلنا أنها تحاول أرجاء الجراحة أكثر. غير أنها لم تفعل شيئاً من ذلك، بل نهضت بتأن، وبلمسة ملاك مسحت الدمعة عن وجهي.

والحق أني لن أعرف عذوبة كتلك العذوبة مَا حييت.

وقالت: "آه، يا بابا، اني آسفة لازعاجك."

وأشاحت احدى الممرضتين وجهها وأخذت تشهق وتبكي، فيما أسرعت الاخرى خارج الغرفة. وانقضى وقت قبل أن نستطيع استئناف العمل.

وبعد ذلك لم تعد ألكسندرا تتحاشى موضوع الموت على الاطلاق.

وذات يوم سألت ممرضتها: "هل سأموت حقاً يا بربارة؟"

ـ ليس الآن، ليس الآن. ولكن لماذا تطرحين هذا السؤال.

"أخشى أن تسبب وفاتي حزناً لامي وأبي. واني خائفة خصوصاً على أخي كريس الذي سأتركه وحيداً بلا أخ ولا أخت."

كما خافت ألكسندرا ألا تغادر المستشفى البتة. وذات مساء قالت لي: "آه يا أبي، كم أودّ العودة الى البيت. لقد بقيت هنا طويلا حتى نسيت شكل بيتنا." وأظن أن خشيتها من الموت في المستشفى فاقت خشيتها الموت في ذاته. ومنذ ذلك الحين بت أنا أو كارول ننام داخل غرفة ألكسندرا في المستشفى. فهي كانت تحتاج الى وجود شخص ممن تحبّ معها خوفاً من أن تموت وحيدة.

وبعد يومين طرحت موضوع الموت على نحو مباشر: "لماذا كتب عليّ أنا الموت الآن يا أمي؟"

ولم تقصد الكسندرا القول انها تقضي فيما نحن نبقى. لكنها كانت تسأل عما اذا كان موتها آنذاك أمراً محتوماً. ويبدو أن كارول كانت مستعدة لسماع ذلك السؤال، وأنها أعدت له الجواب الآتي: "لا بدّ من أن يكون لله تعالى سبب في ذلك. وربما هو شاء أن يجعلك قدوة للاخرين في الشجاعة حيال العذاب والالم والموت."

واكتفت ألكسندرا بهز رأسها. ويبدو أنها اقتنعت بجواب أمها.

وكان علي تمضية بضعة ايام خارج المدينة بدءاً من ١١ ديسمبر (كانون الاول). لذلك قصدت المستشفى لرؤية الكسندرا قبل رحيلي. الا أن الامور لم تكن تجري حسناً. وبدا أنها لن تخرج من ذلك المكان حية. ولكن ما ان دخلت عليها حتى استقبلتني بوجه طافح حبوراً وقد طُلي بالاصباغ على يد خبير تزيين دار على الاطفال المرضى كلهم. وراحت ألكسندرا تلعب دور المهرّج. وضحكنا معاً وتحدثنا عن الاحلام والآمال والصلوات. ثم دخلت كارول من غير أن نتوقعها. وسرّت ألكسندرا كثيراً لأن أمها رأتها في زي المهرج، وراحت تصفق بيديها مرحبة بها وهي تقول: "انها الماما! لقد تحققت أمنيتي."

ومما لا شك فيه أن بعض الاماني يتحقق وبعض الآمال يزهر وينمو. وفي تلك الاثناء، ولسبب لم يعرفه أحد، عادت رئتا ألكسندرا تعملان بعد سحب الانابيب.

وذهبت كارول وأمها لزيارة ابنتنا يوماً ومعهما تنورة باليه مزخرفة. وسرعان ما لبستها ألكسندرا وانطلقت ترقص في الاروقة وقد جرّت الحقن

الوريدية معها، فيما خرج الاهل والممرضات من الغرف ينظرون اليها باعجاب.

وأسرَّت الي كارول لاحقاً: "كان ذلك أمراً لا يُصدق. لقد رقصت باندفاع يفوق الوصف. كأنما أدركت أنها تؤدي رقصتها الاخيرة أمام جمهور شاءت أن تمنحه أفضل ما لديها. وهي نجحت في ذلك حقاً."

وبعد أيام أعتقت الكسندرا من المستشفى، وكان ذلك في الخامس عشر من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩. وقال لي الطبيب: "لا يمكنني أن أفعل لها شيئاً. وهي تعرف ذلك."

وكانت ابنتنا، كلما غادرت المستشفى قبل ذلك الحين، قالت لممرضتها بربارة: "سأراك المرة المقبلة حين يحملونني الى هذا المكان الخسيس." لكنها هذه المرة طوّقت بربارة بذراعيها وقالت: "وداعاً! اني ذاهبة الى البيت لاموت. ولكن أرجوك ألا تخبري أمي أو أبي بذلك لانه سيحزنهما."

وحملتها أمها وأخوها الى البيت وأوهماها أني لا أعرف شيئاً عن عودتها. وعندما رجعتُ من رحلتي ذلك المساء كانت ألكسندرا مختبئة في خزانة ثياب. لذلك قلت بصوت مسموع: "سآكل على عجل ثم أذهب الى المستشفى لرؤية الكسندرا." وعندئذ برزت من الخزانة وأسرعت نحوي وقد فتحت ذراعيها.

ولا تزال صورتها عالقة في مخيلتي بوضوح تام وهي تركض - أجل، تركض - وقد أشرق محياها فرحاً واحتوى ضحكها كل ما يمكن من رجاء وأمنيات وصلوات، فيما حملتها وقبلتها ورفعتها الى أعلى ما أستطيع، وكأنها نورس على وشك أن يغلفه الغيم.

"الحرية، ولو مرة واحدة"

كان كلب الصيد تشوسر الذي نملكه والذي بلغ الثانية عشرة كلباً لعوباً في ما مضى، يجلس على قائمتيه الخلفيتين دقائق وهو يلهو ويمرح. الا انه أخذ يتجه نحو الكسل وعدم المبالاة. وكان ابننا كريس اكتشف جرواً أبيض في محل قريب لبيع الحيوانات الأليفة. وكان نشيطاً، عريض الاذنين، محباً للدلال. وأسرع كريس الى أخته يخبرها عنه. وجاءت النتيجة أن ألكسندرا كتبت رسالة الى سانتا كلوس (بابا نويل) قالت فيها: "أود الحصول على جرو أبيض في عيد الميلاد... أعرف أني أطلب كثيراً، ولكن ثق يا سانتا أن هذا الكلب سيقويني على احتمال مرضي. مع محبتي."

وذهبت مع كريس الى المحل واشترينا الجرو، وطلبنا من الموظف المسؤول ارساله ليلة عيد الميلاد. وفي تلك الاثناء كانت ألكسندرا تلاعب خروفها الكبير "تينك" المصنوع من الفرو. وتعين عليها أن تنام وقتاً طويلا، ولكن في وضع الجلوس وبالاتكاء على وسائد عدة وهي منحنية فوق "تينك". والظاهر ان ذلك الوضع أعان على فتح صدرها قليلا لادخال المزيد من الهواء الى رئتيها.

وبات واحد منا، نحن الثلاثة، ينام

الى جانب الكسندرا. وصار تنفسها عسيراً بحيث قدرت أن أي نفس قصير يسبب لها الالم. وانتفخت ركبتاها من التهاب المفاصل. وتبين لي وأنا أحكّ ظهرها أن عظمها يكاد يخرج من جلدها. وازدادت حال كبدها سوءاً، ولا أحد سوى الله عرف ما بقي لها.

لكن الاسوأ من هذا كله جاء عندما بدأت تعجز عن تنشق الهواء. واذ ذاك كانت تصرخ: "ساعدوني! ساعدوني!" ولكن لم يكن ثمة شيء نستطيع فعله من أجلها. وكان واحدنا يكتفي بتعزيتها والقول لها: "ماذا يمكنني أن أفعل يا حبيبتي؟"

وكانت أيام أربعة تفصلنا عن عيد الميلاد عندما قالت كارول: "أظن أنه يجدر بنا احضار الجرو اليوم." ولم أشأ تحقيق رغبتها بادىء الامر. وكنت عبر السنين شاهدت في الصحف رسوماً لاشجار الميلاد تقام أحياناً في الصيف لأن أحد الاطفال لن يعمّر حتى عيد الميلاد. لكني نمتُ بجانب ابنتي تلك الليلة، فاقتنعتُ برأي كارول.

ولما قمتُ صباحاً كتبتُ لها رسالة باسم سانتا كلوس تقول ان ذلك الجرو يعاني الوحشة في القطب الشمالي، وان سانتا وزوجته ارتأيا نقله الى وستبورت قبل أيام من الموعد المحدد كيما يتسنى له أن ينعم بالدفء مع طفلة جميلة هادئة.

ورحبت ألكسندرا كثيراً باقتراح سانتا. وسمينا الجرو "بفالو". وحين وضعناه في حضنها وأخذ يتحرك ويقفز ويجعلها تسعل وتلفظ البلغم من رئتيها، أدركنا انه أعطى ثمنه أضعافاً منذ اللحظة الاولى.

وذهبنا ليلة الميلاد الى الكنيسة المجاورة للمشاركة في ترانيم العيد. وارتدت ألكسندرا ثياباً جديدة هي عبارة عن تنورة حمراء وقميص أبيض تتدلى منه ربطة عنق حمراء. وبدت أشبه بلعبة تشيع منها الانوثة، وأحبت ملابسها الجديدة.

وسمعنا المزيد من ترانيم الميلاد المسجلة لدى عودتنا الى البيت. وكانت ألكسندرا متعبة كثيراً. وقبل أن تنام تلت صلاتها المعتادة وأردفتها بتضرّع ارتجلته من أجل جميع أطفال العالم الفقراء، علهم يستمتعون بعيد ميلاد سعيد كالذي نعمت به هي. ولم تكن المرة الاولى تفعل شيئاً من ذاك القبيل. وبعد ذلك اتكأت على وسائدها ونامت سريعاً.

لقد كان ميلاداً بهيجاً حقاً ميلاد ١٩٧٩. وحرصت انا وكارول على جعله مناسبة خاصة جداً. حتى الكلبان تلقيا الهدايا في ذلك اليوم. وكل ما تمنيناه أن تبقى ألكسندرا معنا. وأمضينا صباحاً جميلا معاً. وبعد فتح جميع الهدايا أتى العياء على ابنتنا ولم تقوَ على التوجه الى غرفتها لتنام قليلا. الا أنها استلقت على الاريكة في غرفة الجلوس وغطت حالا في نوم عميق وهي تعانق الخروف "تينك". ونظرنا اليها وهي في ردائها الازرق ونحن نبارك الجمال الذي بقي لها وهي في أوج المرض.

وعندما أفاقت وجدت كارول في غرفة أخرى. وقالت لها: "اسمعي يا أمي: لقد كان هذا العيد رائعاً بالنسبة

الي. فأنا حصلت على كل ما أريد. ولئن يكن هذا المرض رهيباً، فلا شك في أن وجود بفالو سيرفع عني بعض العبء... يا لها من هدية رائعة جاءني بها سانتاكلوس."

- انك تسعدينني جداً بهذا الكلام يا حبيبتي.

"أتعرفين يا أمي ما هو الامر الذي فكرت فيه كثيراً؟"

- كلا، ما هو؟

"طالما تساءلت يا أمي عن شعور الشخص المتحرر من المرض. ولكم أتمنى أن أعرف ذلك الشعور ولو مرة واحدة، ولو يوماً واحد. آه كم أحب أن أصحو يوماً من غير أن أشعر بالالم أو الدوار أو أي ازعاج آخر. آه لو تكون لي الحرية، ولو مرة واحدة."

قطَعَ النجوم

أجل، لقد استطاعت الكسندرا الاستمتاع بعيد الميلاد. ولكن ما ان انقضى العيد حتى تبدّل الامر في اتجاهين: فمن ناحية ازداد ألمها، ولكن من ناحية أخرى عرفت سلاماً نفسياً لم تعهده من قبل. وعندما نمت بجانبها ليلة الميلاد انقطعت أنفاسها مرتين وجمدت في السرير حتى ظننتها ميتة. وفي المرتين كلتيهما كانت تسعل وتصرخ: "ساعدوني! ساعدوني!" وبعد هدوء نوبة السعال كانت تقول: "اعذرني يا أبي لايقاظك من النوم."

وهكذا عاشت ألكسندرا أياماً أخرى. لكنها غدت من الضعف بحيث لم تستطع اللعب مع كلبها الصغير بفالو، وإن ظلت تضحك للطرائف والنكات التي حملها كريس من المدرسة، كما لكل طرفة تكتشفها حولها. وفي وقت لاحق كتبت الينا احدى رفيقاتها في المدرسة: "أظن أنكم لا تزالون تسمعون ضحك الكسندرا. لقد أحببتُ هذا الضحك على الدوام، وهو يعبر عن مرحها ومحبتها. وطالما منحني ضحكها السرور."

وبعد أسابيع من عيد الميلاد كنت وكارول نتكلم في غرفة الجلوس. وتولدت لدينا قناعة، نحن الاثنين، بأن ابنتنا لن تعيش أكثر من اسبوعين. وفجأة صاحت ألكسندرا: "ساعدوني! ساعدوني!" وهرعت كارول الى فوق وقد تجاوزت عقارب الساعة نصف الليل وبدأ التاسع عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠.

وكان عليّ أن أنام الى جانب ابنتي تلك الليلة. لكن كارول ارتأت أن ننام معا في سريرها. والواقع أن أياً منا لم يذق طعم النوم كثيراً. فقد كانت آلام ألكسندرا مبرحة، والحبوب التي أعطيناها اياها ظلت بلا مفعول. وأخيراً، نحو الثالثة والنصف فجراً، خابرنا طبيبها الذي حضر حالا وأعطاها حقنة مورفين جعلتها تنام حالا.

في تلك الاثناء كان كريس نائما في بيت أحد أصدقائه. وآثرنا عدم الاتصال بالعائلة ليلا. لكننا أسرعنا الى استدعائه مع طلوع الضوء. وبادرني وهو يدخل البيت: "هل سنعيد الكسندرا الى المستشفى يا أبي؟"

وهززت رأسي وقلت: "كلا يا

كريس، فالمسألة باتت تتجاوز المستشفى. وأظن أن أختك ستقضي في وقت ما هذا اليوم."

وحدّق الي وهو لا يصدّق ما يسمع. ثم ارتمى بين ذراعيّ وراح يبكي. ولما انقطع نشيجه قلت له: "تعال الآن، ان الكسندرا تودّ رؤيتك."

وتهللت كثيرا حين دخل أخوها. وقالت له: "آه يا كريس، يا أخي الصغير." وتحادثا قليلا. ثم وجدت ألكسندرا أنه منفعل كثيرا، فاقترحت أن يلعب بعض الوقت. ونصحناه أنا وكارول باللعب خارجاً والدخول لرؤية أخته كل ساعة أو نحوها.

وكانت ابنتنا تغفو من حين الى آخر. ومع انقضاء النهار فارقتها الحماسة وقلّ كلامها وأخذت تصغي أكثر مما تتكلم.

وراحت كارول تستعيد حياة ألكسندرا. وانضممتُ إليها من غير أن نكون هيأنا شيئاً من هذا الامر الذي جاء عفو الخاطر، ولكن في مكانه. وذكرنا الاشخاص الذين عرفتهم ابنتنا وأحبتهم والسعادة التي أدخلتها على حياتهم، وجميع الامكنة التي زارتها والاشياء الرائعة التي فعلناها معا. كما تحدثنا عن مدرستها ومنزلنا، وعن تشوسر وبفالو، وعن المستشفى والصداقات التي عرفتها فيه. وانتقلنا الى الاغنيات التي أحبتها ومسرحيات برودواي التي حضرتها والرقص. وما من ذكرى تطرقنا إليها إلا وتدور على الحب. وبقي ذكر الحب على شفاهنا طوال الوقت.

بعدئذ انتقل كلامنا الى السماء والله والارواح والملائكة. وقالت لها أمها ان الملائكة لا يعانون المرض، وانهم يرقصون ويمرحون بين غيوم السماء طوال الوقت. وابتسمت ألكسندرا وسألت أمها: "ماذا تعرفين عن الاجنحة؟"

ـ حسناً، جميع الملائكة لها أجنحة.

"أعني هل سيكون لي جناحان فور صعودي الى السماء؟"

ـ أجل، سيكون لك هذا منذ اليوم الاوّل. وإذ ذاك ستصبحين الملاك الحارس الذي ينظر إلينا من فوق.

وابتسمت ألكسندرا مرة أخرى. ولم ينقضِ وقت طويل حتى خارت قواها. وعندما دخل أخوها ليراها نحو الثانية عصراً فتحت عينيها وقالت للمرة الاخيرة: "اني أحبك يا كريس."

ويبدو أن كلامها كلفها جهداً كبيراً. وحين أرادت جرعة شراب مرطب لاحقاً اكتفت بالاشارة الى الزجاجة التي تحويه. ووضعت كارول قشة الشرب في فمها، فشربت قليلا وابتسمت علامة الشكر. وتلك كانت ابتسامتها الاخيرة. وبذلت البقية الباقية من جهدها في التنفس. وبعد ذلك تناوبنا حملها، أمها وأنا، ونحن لم نزل نحدثها عن الحب.

وقبيل الثالثة انتصبت الكسندرا. ولم تصرخ هذه المرة، إذ لم تبقَ لها طاقة لذلك. وظهر على وجهها ذهول فسرناه على أنه النهاية. الا أن شيئاً ما أبقاها معنا أطول قليلا. وربما هي شاءت أن تختبر الموت قبل أن تفقد

وعيها كلياً. لذلك استلقت على صدري، فيما أمسكت كارول يديها وأخبرتها عن محبتنا لها التي لن تزول. وربما قالت ألكسندرا لنفسها في تلك اللحظة: "هكذا، إذاً، أموت: على صدر أبي وبين يدي أمي. هكذا، هكذا أموت."

وبعدما عرفت ألكسندرا كيف يكون الموت عادت تتكىء على خروفها "تينك".

وانقضت دقائق لم يتفوه أحدنا خلالها بكلمة. ثم انتصبت ابنتنا ثانية وأدركتُ هذه المرة، من غير شك، أن هذا هو سلطان الموت. واسترخت على صدري وقد سقط جسمها الصغير على رجلي اليمنى التي ثنيتها فوق السرير. وأمسكت كارول يديها مرة أخرى وأخبرتها عن مقدار محبتنا لها، هذه المحبة التي لا يمحوها شيء. وابتعدت ألكسندرا عني قليلا ثم جلست وحدها وكأنها تحررت تماما من الالم ونظرت الينا عينا بعين، وراحت تنقل أنظارها بين أمها وأبيها حتى خيل الينا أن تلك النظرات تحفر جسدينا حفراً.

وليعذرني قارىء هذه السطور. فهكذا يموت الاطفال.

وها أنذا اليوم لا أزال أبصر تينك العينين وقد انفتحتا على اتساعهما كأنهما تقولان: "هل تصدّق يا بابا؟ هل تصدقين يا ماما؟ اني أموت في هذه اللحظة."

ماتت الكسندرا وعيناها مفتوحتان. لقد انعتقت الحياة من قيود الجسد وباتت طليقة. وظل الجسد منتصباً هنيهة أو اثنتين. لكنّ أنفاس ابنتي كانت توزعت أنجماً في السماء.

وهكذا قضت ابنتي الصغيرة بعد مرض طويل، عصر ذات يوم من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠، ولها من العمر ثمانية أعوام. وهكذا تعذبت وتألمت طوال حياتها القصيرة، الا أن العذاب والألم لم يكن لهما أدنى أثر على شهامتها وحبها وكبريائها.

صلاة مستجابة

دفنا الكسندرا بعد ثلاثة أيام. وتجمع في الكنيسة أطفال كثيرون مع ذويهم، وانطلقنا ننشد ترانيم الايمان والرجاء والمحبة. وبعد انتهاء القداس القصير أخذ رذاذ الثلج يتساقط ونحن في طريقنا الى المقبرة. ولما وصلنا الى هناك غدت حبات الثلج كبيرة مثل التخريم الابيض في ثوب أو شال. وظل الثلج ينزل هكذا طوال خدمة الدفن حتى رميت وردة زهرية على كفن ألكسندرا. وعندئذ انحبس الثلج، وكأنّ الطبيعة كانت تبكي عنا جميعاً.

وبعد ذلك استأنفنا حياتنا. وكانت أيام العطل والاعياد أقسى ما في تجربتنا الجديدة. وباتت كل حافلة مدرسية تعبر أمام المنزل تحمل إلينا ذكريات ألكسندرا. وحملت الينا صديقاتها البطاقات التي كتبتها إليهن في يوم المحبة، مع رسائل عنها. ومما قالته إحداهنّ: "ما أتذكره عن ألكسندرا أنها كانت دائمة الابتسام، على رغم الالم. وهي كانت تجسد معنى الصداقة على حقيقته. الا

صديق ...

اشتركوا في المختار

الاسم : ....

العنوان : ....

....

المهنة : ....

التوقيع : ....

NAME ....

ADDRESS ....

....

PROFESSION ....

SIGNATURE ....

الاسم : ....

العنوان : ....

....

المهنة : ....

التوقيع : ....

NAME ....

ADDRESS ....

....

PROFESSION ....

SIGNATURE ....

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ ... ولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

نحوّل همسك صراخاً...

النهار العربي والدولي

انطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً
أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون ال
وارسل مقالاتك في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي

P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان

أنها ذهبت من عالمنا، ولن يجمعني بها سوى الموت."

وجاءت اليّ كارول ذات يوم بعد انقضاء خمسة أشهر على وفاة ابنتنا، وسألتني عما اذا كنت ارغب في أن نتبنى طفلة. وقلت ان الامر لا يروقني، لكني وعدتُ باعادة النظر فيه. والحق أني كنتُ كمن يلعب على الوقت. غير أن كارول كانت جادّة في رغبتها، حتى أنها طرحت المسألة على كريس فوجدها فكرة عظيمة.

وحاولتُ التفكير في الدافع الذي جعلني أتردّد حيال فكرة التبني، الى أن جاء يوم ذهبتُ الى ضريح الكسندرا وطرحتُ المسألة أمامها. وإذ ذاك أدركتُ أن التبني ليس بالامر العادل تجاه ابنتنا الراحلة. فهي الطفلة التي وُلدت لتكبر وتشبّ بين جدران منزلنا. ومن المؤسف أنها مرضت طويلا وماتت. ولكن هل يجوز أن نأتي بطفلة غريبة تأخذ مكانها؟ هذا بدا ظلماً بالنسبة إليّ، لا بل الظلم الاكبر.

وراحت كارول تصغي الي. وكان ذلك في أمسية صيف جميلة ونحن جالسان تحت الشمس أمام حوض السباحة، بينما ذهب كريس الى الجيرة يلعب الكرة مع أترابه. هكذا اعتاد أن يفعل على الدوام، فيما كانت اخته تلبس أبهى الثياب والبهارج وتخرج لتشرب معنا كوباً من العصير أو المرطبات. وكان ذلك يحصل عادة بعد إعطائها العلاج عصراً، فلا تسعل الا اذا أرغمها شيء ما على القهقهة.

وقلت لزوجتي: "هل تفهمينني يا كارول؟ ليس في استطاعتي أن أتبنى من تأخذ دور ألكسندرا."

ـ اذا شئنا الحصول فعلا على طفل للتبني، فمن العسير أن يكون من الولايات المتحدة. والارجح أن يأتي من أحد بلدان أمريكا الجنوبية... ألا تذكر أن ألكسندرا كانت تتلو أحياناً صلاة شخصية ألفت كلماتها هي، وفيها تطلب من الله أن ينعم على أخيها كريس بأخ أو أخت؟

Courtesy the Deford Family

سكارلت فيث ديفورد.

وفي تلك اللحظة انهمر الدمع من عيني، وتبين لي أن التبني من شأنه ان يكون استجابة لصلاة حبيبتنا الراحلة.

وفي ذلك الوقت كان أخي ماك وزوجته زهرة يعيشان في مانيلا. وسألناهما إن كان في إمكانهما الحصول على طفلة لنا من الفيليبين. وأجابا أن هذا أمر سهل، وأن لديهما

معارف كثيرين. وفي الفيلبين العديد من الايتام، لكن السلطات لا تسهل إخراجهم من البلاد. ومرّت الاسابيع والاشهر. وبعد ذلك خابرنا أخي وزوجته ليقولا ان ذلك الامر مستحيل.

ولكن ما لبثا أن عثرا على ضالتنا المنشودة. وهي طفلة وُلدت في السابع من سبتمبر (ايلول). وأطلقنا عليها اسم "سكارلت" لأنه جميل وغير اعتيادي، وهو يشير الى اللون القرمزي. وانتقينا لها اسماً أوسط هو "فيث"، ومعناه الايمان، تيمّناً بالمعنى الذي أغدقته ابنتنا الراحلة على حياتنا.

الا أن إخراج سكارلت فيث من الفيلبين بدا أصعب كثيراً من العثور عليها. ومرّت ذكرى ميلاد ألكسندرا، وتلاها نوفمبر (تشرين الثاني) شهر تراكم المعاملات الادارية في مانيلا. واقترب عيد الميلاد. ولا شك في أنه سيكون كئيباً في غياب الكسندرا، وهو الاوّل بعد وفاتها. فلماذا لا نغادر البيت نحن الثلاثة؟ وهكذا قرّرنا الذهاب جميعاً الى مانيلا لاستقدام الطفلة.

وكان أن هبطنا في هاواي، حيث أرادت ألكسندرا الذهاب يوماً، لأخذ استراحة على الطريق الى الفيلبين. وكانت كارول انتزعت بعض الورود الزهرية عن ضريح ابنتنا. وذهبت وحدها الى شاطىء وايكيكي ونثرت غبار تلك الاوراد في البحر كما يُذَرّ الرماد. أجل، ذاك هو الجزء من الكسندرا الذي تسنى له زيارة هاواي أخيرا.

ووصلنا الى مانيلا لنجد بعض العراقيل في انتظارنا. ولم أجد بداً من العودة مع كريس الى وستبورت، حيث ذهب هو الى مدرسته وأنا الى عملي. وفي ١٩ يناير (كانون الثاني) اشترينا وروداً زهرية وضعناها على ضريح الكسندرا في الذكرى الاولى لوفاتها. ثم وقفنا ننظر الى مقبرتها. وقلت لابني: "هل تدري ماذا اكتشفتُ يا كريس؟"

- كلا، ماذا؟

"بعدما تأكدت أختك من طبيعة مرضها وحتمية وفاتها، لم تخشَ ملاقاة الموت بمقدار ما خافت أن تبقى أنت وحيداً بلا أخ أو أخت. وباتت تصلي لئلا تبقى هكذا."

وعانقني كريس وقال: "لم أعرف هذا البتة يا بابا."

وعدتُ أقول: "لقد أحبتك ألكسندرا حباً عظيماً."

- أظن أنها لو عرفت سكارلت لأحبتها كما أحبتني.

وفي اليوم التالي تلقينا مكالمة غير متوقّعة من كارول التي أخبرتنا أن جميع المسائل سُوّيت على نحو مفاجىء، وأنها ستحمل الفتاة وتأتي بها يوم الخميس في الثاني والعشرين من يناير (كانون الثاني).

ووصلت الطائرة في الوقت المحدّد. وذلك المساء نامت سكارلت فيث في غرفة الكسندرا للمرة الاولى، بعد مضي سنة ويوم على دفن ابنتنا في الثّرى. وهكذا غدونا أربعة أشخاص من جديد، لكن عائلتنا باتت تتجاوز مجموع أفرادها.

وبعد يومين حملتُ سكارلت وذهبتُ الى المقبرة. وقلتُ لها، وقد

طلبتُ من الكسندرا الاصفاء، اني لا أتوقَّع البتة أن تصير سكارلت هي الكسندرا، واني أرفض هذا الامر. لكني وعدتُ سكارلت بأن اخبرها كل شيء عن أختها لكي تحاول الاقتداء بها كما نفعل أنا وكارول وكريس.

وأضَفْت: "اننا محظوظون بوجودك هنا معنا يا سكارلت، وانتِ أيضاً محَظوظة. ونحن نشكر جميعَ الذين جعلوا وجودك هنا ممكناً. الا أنك مدينة حقاً لشَخص واحد هو أختكَ، لأنها ملاكك الحارس. لقد استجابَ الله صلاة الَكسندرا، وكان الجواب أنت بالذات."

وكانت سكَارلت طفلة سليمة الجسم قوية البنية. الا أن الوقت حان للعودة الى المنزل. وما ان بدأت طريقِ العودة وسط الجليد حتى شعرتُ بدافع مفاجىء الى الوقوف. ونظرتُ الى ضريح الكسندرا لأقول: "أليس هذا عظيماً يا حبيبتي؟ أتصدقين أن صلاتك استجُيبت فعلا؟"

وسمعَتُها تضحك وتضحك وتضحك من غير أن تسعل مرة واحدة. وأتاني صوتها يقول: "أشكرك يا بابا، يا حبيبي."

أما أنا فقلت: "حسناً، إذاً، لنبدأ من جديد وننطلق من حيث نحن. غير اني اشكرك كثيراً يا الكسندرا، لأنّ حياتنا أصبحَت، بفضلكِ أنتِ، أغنى كثيراً مما كانت."

■ **فرانك ديفورد**

الماراثوني الاول

في مادة الحضارة الغربية راح المحاضر يروي قصة فيديبيديس أحد ابطال الاغريق الذي، من أجل الحصول على مساعدة بني قومه لصدّ الفرس المغيرين على سهل ماراثون، ركض مسافة ٢٤٠ كيلومتراً الى اسبارطة. وحين استنكف الاسبارطيون عن المساعدة قطع المسافة نفسها ركضاً للدفاع عن سهل ماراثون. ولما تحقق النصر للاغريق ركض ذلك الرجل الى أثينا مسافة ٤٢ كيلومتراً لزفّ البشرى الى الحكومة. وبعد ذلك سقط ومات. والمسافة التي قطعها بين سهل ماراثون والعاصمة اليونانية أصبحت تميز "سباق الماراثون" للركض.

وفي نهاية المحاضرة رفع أحد الطلاب يده وقال: "هل سجل الوقت الذي استغرقه قطع تلك المسافة؟".

ب.ب.

لقد انتشرت استطلاعات الرأي العام على نطاق واسع، حتى تجاوز عدد الذين يطرحون الاسئلة عدد المجيبين عنها.

أ.و.

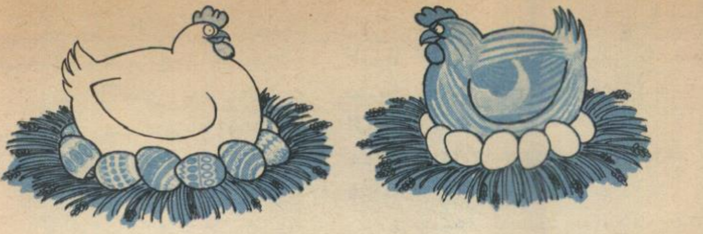

صور من الحياة

القليل خير من لا شيء

فيما عجوز يسير على الشاطىء فجرا شاهد شاباً أمامه يلتقط الاصداف عن الرمل ويرميها في البحر. ولما بلغه سأله عن قصده. فقال الشاب ان الاصداف لا بد من أن تموت اذا طلعت عليها شمس الصباح وهي خارج الماء.

الا أن العجوز عاد يقول: "ألا تعرف يا صاحبي أن ثمة ملايين الاصداف فوق هذه الرمال؟ أو تظن أنك تستطيع اعادتها جميعاً الى الماء؟ وهل سيؤثر فيها عملك؟"

وهنا نظر الفتى الى الصدفة التي في يده ورماها الى الامواج وهو يقول: "ألا تظن أن عملي أثر في هذه الصدفة بالذات؟"

م.ل.ك.

معلمة الروضة

فيما كنت أشتري بعض الاشياء صادفت مجموعة مراهقين يتحادثون بحماسة. وكان بينهم فتى طويل القامة راح يتأملني حسناً ثم قال: "اني أعرفك يا سيدة. فقد كنت معلمتي في روضة الاطفال." ودعا اترابه لكي يتعرفوا الي.

وفجأة بدا عليه الارتباك وقال: "لكنك لست طويلة كما كنتِ آنذاك."

ب.س.ب.

الثغر الفرح

هناك استاذ تمثيل يقرر قبول الطالب أو عدم قبوله استناداً الى فمه. واذا قرأ ممثلان أمامه المقطع نفسه قراءة حسنة، فهو يختار ذلك الذي ارتسمت علائم الفرح على ثغره خلال التلاوة. والسبب في رأيه أن هذا اكثر تحملا للشدائد وضغوط العمل التي تفرض نفسها معظم الاحيان. اما صاحب الفم الصارم فهو انسان مثالي يتوقع أن تجري الامور على خير وجه في كل حين.

روبرت وايتسايد، كتاب "لغة الوجه"

الحياة العامة

أذهل السناتور الامريكي بول تسونغاس (٤٣ سنة) واشنطن عام ١٩٨٤ حين أعلن أنه لن يرشح نفسه لدورة مجلس الشيوخ المقبلة لأنه مصاب بالسرطان. وقال ان مرضه لا يثير القلق، وانه يتيح له اكمال دورة تالية في المجلس. لكنه ارتأى هجر السياسة بعدما أمضى نهاية الاسبوع في البيت مع زوجته وبناته الثلاث. وقال ان بناته غفون على ذراعيه وانه لا يريد حرمانهن تلك المتعة. وأضاف: "من يعمل في الحياة العامة ينس أن يتنشق عبير الورود. لكنه، حين يعتزلها، يلاحظ أموراً فاتته من قبل، مثل شروق الشمس وابتسام الاطفال."

صحيفة "نيويورك تايمس"

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفّر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخيّة بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضاريّة وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد